

لها كتاب أسلمت

تأليف

مؤمن بن إبراهيم بن داود بن سليمان

مقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، **وبعد:**

فترجع معرفتي للمؤلف -حفظه الله وثبته- من فترة ليست بالطويلة؛ تبادلنا فيها معه الزيارات والجلسات العلمية والدعوية، وفي إحدى هذه الجلسات جاء عرضاً ذكر هذا الكتاب؛ فعرضت عليه نشره؛ فوافق على الفور؛ وأرسل إليّ بمسودة الكتاب؛ فتركت ما بيدي من أعمال علمية لأنفرد له تمامًا؛ وكنت -من قبل- قد قرأت عدة كتب على غرار هذا الكتاب؛ لكن لم يكن يدور بخليّ أن أكتب لأحدها هذه المقدمة؛ فضلاً عن مراجعتها، والتعليق عليها!

فهذا الكتاب الذي بين يديك -أخي القارئ الكريم- الموسوم بـ (لماذا أسلمت؟ رحلتي من النصرانية إلى الإسلام)، للأخ الفاضل الشيخ / مؤمن بن إبراهيم بن داود بن سليمان المصري، المعروف -سابقاً- بـ (القس بيشوي) يمثل تاريخاً مهماً قبل أن يكون كتاباً يكتب فيه ما دعاه للإسلام.

والمؤلف -حفظه الله وثبته- عرفته من مدةٍ ليست بالبعيدة؛ لكنني خلال هذه المدة التي عرفته فيها؛ وجدته أكبر من كثير ممن ولدوا على الإسلام؛

فقد عرفت فيه الحرص على الدعوة إلى الله، وخصوصا دعوة النصارى؛ فهو جد حريص على دعوتهم للإسلام الذي تشرب منه وارتوت روحه؛ فهو يريد لهم أن يروا الهدى، والأمن، والطمأنينة، والسعادة، وجمال الروح، وحسن الخلق، يريد لهم: [الأنعام: ١٦٢] ورآها وعاشها بعد إسلامه!

وصاحب الكتاب الأخ الفاضل / مؤمن بن إبراهيم عاش في النصرانية فترة هي من أصعب وأشق الفترات في تاريخ العمل الإسلامي في العقود الأخيرة، أعني بها عشر السبعينات، والثمانينات، والتسعينات، وأوائل القرن العشرين الميلادية، وهي فترة يعرفها جيدا من عاشها، فقد مثلت ذروة اصطدام بعض الطغاة بالعمل الإسلامي؛ في الوقت الذي كانت فيه النصرانية تعيش أشدها، ومجدها، وحرقتها، ورخاءها؛ حتى إن المؤلف -حفظه الله وثبته- ذكر لي أن راتبه ك (قسيس) في هذه الفترة كان يزيد عن (٤٠٠٠ جنيه)، هذا فضلا عن: الدور، والسيارات؛ أما: العشور والندور، والبكور؛ التي كان يأخذ عشرها من الكنسية؛ فحدث عنها ولا حرج!

لذا يعد هذا الكتاب وثيقة تاريخية مهمة، تمثل حياة رجل أثر أن يترك كل هذا المجد الزائف لما هو خير وأبقى عند الله!

ولهذا هاجمه النصارى -في مواقعهم الإلكترونية- هجوماً شرساً، واتهموه كعادتهم فيمن يسلم من قساوستهم ورهبانهم بما هو منه بريء، وفي

ملاحق الكتاب ما يدمغ هذه الاتهامات المتهافتة بالصور والوثائق.

هذا، وقد خالطت المؤلف -حفظه الله وثبته- فوجدته هيناً، ليناً، هاشاً،
باشاً، محباً لأصدقائه، مما جعل كثيراً ممن يقتربون منه يلمسون ذلك دون
أدنى مشتقة، وهذا من حسن الخلق الذي هذبه به الإسلام، نحسبه كذلك،
والله حسيبه، ولا نزكي على الله أحداً.

هذا...؛ وإني لأبشره نهاية كلامي عنه في هذه المقدمة ببشارة رسول الله
ﷺ: ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين...؛ وذكر منهم: رجلاً من أهل الكتاب آمن
بنبيه، وأدرك النبي؛ فأمن به واتبعه؛ وصدقه؛ فله أجران.

وهذا عن المؤلف

فماذا عن المؤلف؟

أقول بداية: إن المؤلف -حفظه الله وثبته- عهد إلي بمراجعة الكتاب، والتقديم له، وإعداده للنشر؛ والتعليق عليه، وعليه...، فإني أنبه إلى عدة أمور تعد المدخل الرئيسي لهذا الكتاب، **وهاك هي:**

- الكتاب -على سهولته، وسلاسته، وحسن عرضه- دعوة، وتوجيه، وإرشاد؛ بل وتربية.

- الكتاب عبارة عن خواطر متفرقة في أزمنة متفرقة؛ لذا سيجد القارئ أن بعض بحوثه جاءت غير مرتبه، وهذا ما لاحظته من قراءة الكتاب عدة مرات.

- الكتاب لكونه وثيقة شبه تاريخية لحياة أحد القساوسة سابقا لم أتدخل فيه إلا قليلاً؛ لضبط سياق الكلام؛ علماً أن فيه بعض الألفاظ العامية التي أوردتها المؤلف، وأبقيتها كما هي؛ لتبقى شاهدة على ما أراده من مقصده مع بعد هذه الألفاظ في أعماق العامية، مما قد لا يفهمها إلا الجيل القديم!

- الكتاب جاءت فيه أحداث عجيبة، وأقوال أعجب كثيرة؛ لذا سيلاحظ القارئ كثرة كثرة من علامات التعجب التي ملئ بها الكتاب، هذا فضلا عن تثقيل كثير من الكلمات كذلك؛ لتظهر بارزة لأهميتها من جهة، ولشد انتباه القارئ من جهة أخرى.

- الكتاب جاء بعناوين جذابة جاذبة، وكل عنوان فيه له دلالة بما تحته، وأهم من ذلك أن كل عنوان يعالج خللاً في الديانة النصرانية المحرفة؛ سواء في: الاعتقاد، أو السلوك! هذا ما أردت التنبيه عليه في هذه المقدمة العجلى.

ولا يفوتني أن أقول: إن المؤلف حفظه الله وثبته قد أهداني كتاباً قيماً، وهو: (حبي العظيم للمسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ قادمي إلى الإسلام) لسايمون الفريديو كرابللو، فلما تصفحته وجدته كتاباً مهماً غاية؛ لذا حرصت ألا أكتب هذه المقدمة إلا بعد قراءته كاملة!

وإني لأنصح كل الدعاة الذين يناقشون النصارى ألا يفوقهم قراءة هذا الكتاب المرة تلو المرة؛ لأهميته.

وأخيراً أقول: إن هذا الكتاب كما هو يهدم جزءاً من النصرانية المحرفة بأسلوب عفٍ، وأدبٍ عالٍ؛ وهو في نفس الوقت يضع لبنة في صرح الإسلام العظيم؛ الذي استطاع بما فيه من إيمان، وأمن، وأمان نفسي، ومودة، وحسن خلق، وعقائد، وسلوكيات متكاملة، واضحة كالشمس في رابعة النهار؛ أن

يجذب إليه كل ملل الكفر ليدخلوا فيه، وغالب من يوفق لذلك من كانت
فطرته لم تلوث بما يلقيه الأخبار، والرهبان، وشيوخ الضلالة!
والله الموفق من يشاء من عباده لهذا.

وفق الله الجميع لما فيه رضاه، وهدى ضال المسلمين، وهدى
المشركين لما فيه هداه ورضاه إلى دين الإسلام الحق، وآخر دعوانا أن
الحمد لله الذي وحده جَلَّ وَعَلَا، والحمد لله رب العالمين.

وكتبه

بوعبد الله المقرئ الأثري

خالد بن مأمون آل محسوبي

غرة المحرم ١٤٣٩م

Almuqre1385@gmail. com

شكر واجب

صح في الحديث عنه ﷺ أنه قال: « لا يشكر الله من لا يشكر الناس ».

وعليه...؛ فانا أتقدم بالشكر للأخ الفاضل، ولدي طالب العلم عبد الله ابن الشيخ خالد بن مأمون بن محمود آل محسوبي -حفظه الله- الذي تولى تصحيح الكتاب كاملاً عدة مرات من أوله إلى آخره.

كما أشكر الأخوين الشقيقين، الشيخين إبراهيم بن عبد الله الباشا، والحسن بن عبد الله الباشا -حفظهما الله-، اللذين قرآ الكتاب كاملاً، وأبديا بعض الملحوظات المهمة، التي أخذتها بعين الاعتبار، وتم استدراكها كاملة في كل الكتاب، فجزاهما الله خيراً.

كما لا يفوتني في هذا المقام أن أشكر كل من ساهم في دعم هذا الكتاب مادياً ومعنوياً.

وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه، بمنه وكرمه، آمين...

قبل البدء

بفضل الإسلام انحدرت الوثنية بجميع أشكالها؛ وتحرر مفهوم الكون، وممارسات الأديان، وعادات الحياة الاجتماعية من تلك البشاعات التي حطت من قدرها، وكذا تحررت العقول الإنسانية من أغلال الأهواء، وحقق الإنسان كرامته في النهاية بأن تواضع لخالقه رب العالمين.

وبينما كان البشر يعانون فيما مضى من ظلم الفروق الاجتماعية؛ جاء الإسلام ليعلن المساواة بين جميع البشر، وأصبح ما يفرق أي مسلم عن غيره من المسلمين، ليس بمولده أو أي عامل آخر من عوامل شخصيته؛ بل أصبح الفرق بالتقوى، والعمل الصالح، والأخلاق الحميدة، والصفات الفكرية.

إن انتشار الإسلام السريع لم يتم لا عن طريق القوة، ولا بجهود الدعاة المستمرة؛ بل الذي أدى إلى ذلك الانتشار كون الكتاب الذي قدمه المسلمون إلى الشعوب المغلوبة مع ترك الخيار لها بين قبوله ورفضه: كتاب الله، كلمة الحق، أعظم معجزه كان بإمكان محمد أن يقدمها للمتردين في هذه الأرض؛ بينما نجد أن جميع الأديان الأخرى تقدم إلى

أبنائها حملاً ثقيلاً من العقائد لا يستطيعون حملها وفهمها؛ نرى الإسلام ذا سهولة معجزة وبساطة نقية كالبلور.

إنني أدعو العالم إلى الأخذ بمبدأ الإخاء والمساواة الإسلامي؛ فعقيدة التوحيد التي جاء بها الإسلام هي أروع الأمثلة على فكرة توحيد العالم، وإن في بقاء الإسلام أملاً للعالم كله.

لا إله إلا الله محمد رسول الله؛ هي عقيدة الإسلام البسيطة والثابتة. إن التصور الفكري للإله في الإسلام لم ينحدر أبداً إلى وثن مرئي أو منظور؛ ولم يتجاوز توقيير المسلمين للرسول أبداً حد اعتباره بشراً، وقيدت أفكاره النابضة بالحياة شعور الصحابة بالامتنان والعرفان تجاهه؛ داخل حدود العقل والدين.

مدخل

المؤلف في سطور:

مؤمن بن إبراهيم بن داود بن سليمان.

المشرف العام على حوار العرب عبر الإنترنت.

معرفٌ بالإسلام في المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية.

تويتر: Dr_mommen

المؤهلات والتعليم:

- دكتوراه في العلوم اللاهوتية من الكلية الاكريلكية.

- ماجستير العلوم اللاهوتية من الكلية الإكليريكية.

- مدرس الطقوس الكنسية بالدير المحرق أسيوط.

- بكالوريوس الكلية الإكليريكية.

- دراسات متخصصة في العلوم اللاهوتية بالدير المحرق أسيوط.

- موفد البابا شنودة إلى الكنيسة الأرثوذكسية في فلورنسا إيطاليا.

التاريخ الدعوي:

منذ أن أتم الله نعمته عليه، وهدهد إلى الإسلام سنة ٢٠٠٨ ميلادية

حرص على توصيل الرسالة الصحيحة للدين الإسلامي للنصارى -القوم

الذين أتى منهم - وذلك من خلال:

- برنامج (حوار العرب).
- التحوار الحي المباشر مع الفئات المستهدفة والأكثر تساؤلاً.
- قناة وصال الدعوية (برنامج صوت صارخ).
- إعداد وتنفيذ برامج للمقارنة بين العقيدة الإسلامية والعقيدة النصرانية قناة (وصال الدعوية).
- المرصد الإسلامي الأكاديمي مقاومة التنصير.
- نشر برامج دعوية لمقاومة التنصير من خلال عقد مؤتمرات وندوات ولقاءات في جميع أنحاء المملكة العربية السعودية مع أعضاء الجاليات الأجنبية النصرانية.

الإنجازات:

تم بحمد الله وتوفيقه هداية أكثر من ٣٥ شخصاً على يديه، وبسبب قصة إسلامه والتحوار المباشر وغير المباشر مع هؤلاء المهتدين الجدد، وتفسير وشرح ما يحتاجون إليه من الرد على التساؤلات في لب العقيدة النصرانية ودحض القضايا والإشكاليات داخلها؛ كان سبباً مباشراً في التفكير في دخول الإسلام من فئة من النصارى.

التاريخ مع الكنيسة:

ناقش البابا شنودة عام ١٩٩٥ ميلادية (وهو عام بداية التفكير في الإسلام؛ كما سيأتي) في قضيتين من أهم القضايا في العقيدة النصرانية، وهما **يتمثلان لب العقيدة النصرانية:**

- قضية التثليث.

- قضية الجسد والدم.

فقامت الكنيسة بسلسلة من العقاب والتعذيب ضده للهرطقة وفساد العقيدة؛ منها:

- التفريق بينه وبين زوجته الأولى التي لم ينجب منها (فايقة فانوس صليب عبده، مدير عام التعليم الإعدادي والثانوي بمنطقة غرب القاهرة) بالطلاق بسبب عرض الإسلام عليها لضمان عدم عودتها إليه، وكان الحصول على وثيقة طلاقها بمساعدة البابا ماكس ميشيل (ماكسيموس الثاني) كما سيأتي.

- الضغط على الأزهر لعدم الموافقة على الإسلام خلال هذه الفترة.

- سلسلة من المحاكمات الكنسية والتأديبية والجزائية.

- إصدار قرار بالشلح -أى الفصل- من الكنيسة لفساد العقيدة والهرطقة حسب قول البابا شنودة.

- إصدار أمر كنسي بالتفريق بينه وبين زوجته الثانية (سيمون).

- تجريده من كل أمواله، وسيارته، ومنزله؛ لأن ذلك لم يكتسبه إلا من

خلال عمله قسيسًا في الكنيسة حسب قول البابا شنودة الثالث.

- بعد حرب طويلة مع الكنيسة والجهات الرسمية بالدولة استطاع إشهار إسلامه عام ٢٠٠٨ ميلادي بوثيقة رسمية (يوجد صورة عنها آخر الكتاب).

- الاسم الكنسي تغير من: منير ملك داود سليمان بالميلاد (القس بيشوي ملك)؛ وأصبح: (مؤمن إبراهيم داود سليمان).

- اعتنقت زوجته الثانية الإسلام معه، وغيرت اسمها من (سيمون جرجس ميخائيل عبد الملك) إلى (نور عبد الرحمن) لكنها رجعت بضغط من الكنيسة إلى نصرانيتها وهي الآن تعمل حسب آخر معلوماتي مع الكنيسة.

- إصدار قرار كنسي بعد ذلك بإلحاق أولاده إلى حضانة أمهم ذات الديانة النصرانية؛ في الوقت الذي لم تكن الظروف مواتية لكي يضمهم إلى حضانته؛ مما أدى بالطبع إلى بقائهم في حضانة أمهم إلى الآن؛ مع أنه قد أشهر إسلامهم وغير أسماءهم من: (ماريو) إلى: (إياد) ومن: (مارك) إلى (زياد) كما هو مثبت بالأوراق الرسمية المرفقة صورها بملاحق الكتاب؛ بما لا يدع مجالاً للشك في هذا الأمر.

ماكس ميشيل:

وهو زميل لي في الكلية الاكاديمية، درس في أمريكا، وكان رئيس أساقفة الأرثوذكس هناك، وهو مشنق عن البابا شنودة، وكان متزوجًا، التقيت به في المقطم بعد ما سمى نفسه (البابا ماكسيموس الثاني)، وكان هذا عام ٢٠٠٥م.

وبعدما أخذت مني الزوجة الأولى (فايقة) وسجنت من قبل الكنيسة، كان من قوانين البابا ماكسيوس الثاني الزواج بزوجة أخرى بعد طلاق الزوجة الأولى؛ مع أنه ليس لديه دفاتر لتوثيق الزواج الثاني هذا؛ فلما ذهبت إليه ساعدني في استخراج وثيقة طلاق، وذهبت للقس اندرولس من طرفه، وكان هذا أواخر عام ٢٠٠٥م، أو أوائل ٢٠٠٦م فيما أذكر.

بعدها تم الزواج بـ (سيمون جرجس ميخائيل) وهي فتاة عرفتها وأنا كاهن، وكان عمرها وقتها ١٧ عامًا، وتزوجتها بشرط أن أسلم وتسلم معي فوافقت على ذلك، وتم الزواج عام ٢٠٠٦م، وأسلمت معي ٢٠٠٨م بعد انجاب مارك، وتم تغيير اسمها في وثيقة إشهار الإسلام تحت اسمي مباشرة، وكان ذلك في ٧/٤/٢٠٠٨م، **وقد اعتذرت الكنيسة على هذا بشيين:**

١- عدم حقه في الزواج الثاني أساسا.

٢- بطلان هذا الزواج؛ لإغرائها بالإسلام.

وفي أثناء هذه الفترة رزقت بولدي الثاني ماريو في عام ٢٠٠٩م.

وبضغطٍ من الكنيسة كما مر ثم طلاق زوجتي الثانية عام ٢٠٠٩م، وأخذ أولادي.

البيانات الشخصية

الاسم: مؤمن إبراهيم دواد سليمان.

الاسم بالميلاد: منير ملك داود سليمان.

الاسم الكنيسي: القس بيشوي ملك داود سليمان.

الحالة الاجتماعية: متزوج.

النشأة:

كانت النشأة في أسرة متوسطة الحال في قرية دلجا، مركز ديرمواس، محافظة المنيا، جمهورية مصر العربية.

ولدت في: ١١ / ١٠ / ١٩٦١ م، باسم: منير ملك داود سليمان من أبوين متدينين بالنصرانية؛ خصوصاً الأب، فإنه لم يبارح الكنيسة تقريبا في كل طقوسها وصلواتها، وكان يحرص على وجودي بجواره في الكنيسة تحت رعاية كاهن مسن يدعى: القمص (وهذه رتبة بعد القس) إسحق جيد، الذي كان يحث والدي أن يزيد من اهتمامه الديني بي؛ مستشعراً أن لي طموحاً، بل موهبة في الصوت والحفظ والألحان، وحيي للغة القبطية، والتسبحة الكنسية، التي كان لي بها شغف كبير، مما جعلني أحفظها، بالإضافة إلى تفوقي في الدراسة الابتدائية في مدرسة مصطفى كامل الابتدائية بدلجا،

وأيضاً حصولي على الإعدادية من نفس المدرسة.

وأذكر أنني في هذا الوقت كانت لي شخصية هادئة الطباع؛ وكنت أميل إلى الروحانيات أكثر مما يسمونه شقاوة الشباب، فلم يكن لي أصحاب ولا أعرف سوى المدرسة والكنيسة؛ وربما كان والدي يعاملني بقسوة شديدة جداً لهذا الأمر، ويعتبر أن أخي الأكبر أكثر مني شجاعة؛ بل وأكثر مني رجولة! وأنا لم يكن لي سوى هذا الأخ، الذي اسمه إسحق، وأختين، عواطف وعطيات، جميعهم أكبر مني؛ فأخي إسحق أكبر مني بـ ٦ سنوات، وأختي عواطف أكبر مني بـ ١٠ سنوات، وأختي الكبرى عطيات أكبر مني بـ ١٥ سنة تقريباً؛ لأن لها ابناً يصغرنى بستين فقط.

عشت فترة الابتدائية والإعدادية ووالدي يعاملني بكل ذل وإهانة، قد تصل إلى الضرب بدون سبب، وأذكر مرة -وهذا محفور في ذهني وخيالي- أنه جاء إلى البيت فوجدني أمسك كتاب الحساب، أي: الرياضيات وأذاكر فيه، ففوجئت به يمسك عصاً ويضربني بها أكثر من ١٠ ضربات دون أي سبب! حتى أنه مرة فترة طويلة جداً بعد أن كبرت يأتي إلي مثل الكابوس أثناء الليل في نومي، فأصيح في نعاسي بأعلى صوتي خوفاً منه، إلى أن يوقظني من بجواري في الكلية في المبنى الداخلي!

كان لا يهتم بي على الإطلاق، لا في مأكلاً، ولا مشرب، ولا ملبس!

أتذكر أنني في هذه الفترة لم يكن عندي إلا بنطلون وقميص فقط طوال السنة الدراسية، وأعطى حبه، وماله، واهتمامه لأخي الأكبر الذي يكبرني بسنوات.

المرحلة الثانوية:

لم تكن هناك مدرسة ثانوية في البلدة التي أقطنها (دلجا)، بل كل من يريد أن يكمل تعليمه يذهب إلى المركز ديرمواس، لا أقصد بكلمة دير هنا بمعنى مفهوم الدير، لكن المركز اسمه ديرمواس جنب مركز ملوي بالمنيا، والذهاب إلى المركز يستدعي عودتي في نفس اليوم؛ الأمر الذي لم يحبه والدي على أساس مصاريف الانتقال اليومي؛ بالإضافة إلى أنه كان يقول: إنني ضعيف الشخصية، لا أقدر بنفسي على الذهاب والعودة كل يوم؛ مما اضطره أن يوفدني مع أخي إلى: (أسيوط) لأن جامعتة كانت بأسيوط؛ ولأنه لا توجد مدارس ثانوية بتلك المراكز، سواء ديرمواس أو ملوي، فذهبت إلى أسيوط وعشت أسود أيام عمري كله مع هذا الأخ!

عاملني بكل قسوة، وكان يريد أن يذلني بأي شكل، ويطلب مني تنظيف غرفته التي كانت بالإيجار، ومنطقة شركة فريال بأسيوط، بل كان يطلب مني غسل ملابسه يوميا، وتحضير الطعام كذلك!

فكانت معاملته فيها كل معاني الذل والقمع والعبودية، مما جعلني أفكر

بأنني لا بد أن أهرب من أسيوط بأي شكل من الأشكال، ولا أكمل دراستي حتى ولو أدى الأمر إلى أنني لا أكمل حياتي مع هذا الأخ، وفي نفس الوقت لا أستطيع أن أشكوه لوالدي الذي يحبه كل الحب ولا يقبل كلمة عنه مني؛ بل كان كل ما في تفكيره أن أخي هذا له فضل علي، لأنه تحمل سكني معه في غرفته التي استأجرها والدي له وعلى سريرته، لأنه لم يكن بها إلا سرير واحد، ولهذا فكرت تمامًا في دراسة بعيدة عن أخي هذا، فقالوا لي: هناك كلية الدير المحرق، وهذا ما سنتطرق إليه في الفصل التالي.

الدير المحرق

كنت لا أعلم شيئاً عن أنه هناك كلية اسمها (الاكليريكية)، ولا ماذا تخرج هذه الكلية، ولا نوع دراستها، كل ما أعلمه أنها بعيدة عن أخي، فرحت أهرول إليها، وكان هذا عام ١٩٧٩م، كان وكيل الدير آنذاك شخصاً يدعى: (الراهب بيشوي المحرقى، حالياً الأنبا ساويرس، أسقف ورئيس دير المحرق) سمعت أنه توفي حالياً، وكان هناك الأنبا أغاثون الأسقف العام، وناظر أوقاف الدير المحرق، وبالتالي يعتبر رئيس الكلية الإكليريكية الموجودة بالدير.

دخلت هذه الكلية بعد اختبار شخصي وأسئلة يسيرة في الدير، واختبار الصوت والشكل العام، ونجحت فيه، ودخلت الكلية الإكليريكية الصف الأول.

وجدت **كلها** دراسة دينية عبارة عن لاهوت روحي، ولاهوت مقارن، ولاهوت عقيدى؛ بالإضافة إلى اللغة القبطية واللغة العربية، ودراسة علم الاجتماع، وعلم النفس، والوعظ العملي، والألحان والتسبيحة

أحببت هذه العلوم جداً، وخصوصاً ما يتعلق بالصوت (التسبيحة باللغة

القبطية)، والألحان بهزاتها، ومخارج ألفاظها على أعلى مستوى يمكن أن يصل إليه طالب في الكلية الإكليريكية!

وأذكر أنني وأنا في الصف الأول كان الأنبا أغاثون هذا يعامل الطلاب بكل حدة وقسوة؛ لا يفرق بين الطالب الموجود بالكلية الموجودة بالدير والراهب الموجود بقلادته (القلاية على غرفة معيشة الراهب) كان يعتبر أن الجميع موجود بالدير، ولا بد من أن يسري على الكل قوانين الدير، والرهبنه والنسك والتقشف والزهد، حتى أنه ذات مرة عندما رأى كسر الخبز كثيرة عند حوش المواشي (البهائم) الموجود بالدير أمر طلبة الكلية الذين كنت منهم وأنا في الصف الأول، أمرهم أن يذهبوا إلى حوش المواشي (البهائم)، لكي يأكلوا من كسر الخبز الموجود تحت المواشي (البهائم)، لكي يعطي درسًا قاسيًا لنا في عدم إهدار كسور الخبز، رغم أن كسور الخبز هذه لم تكن منا كطلبة فقط، ولكن من الرهبان والعمال والزائرين للدير، وقصر الضيافة... إلى آخر كل الفئات الموجودة والمتوافدة على الدير.

كانت هذه الفترة فترة وجودي في دير المحرق أيضا فترة مظلمة جدًا في حياتي بهذه المعيشة التي فرضها الأنبا أغاثون هذا مع الطلبة، إلى أن تمت رسامته أسقفًا للإسماعيلية! في الدير رأيت أشياء بعيدة عن الروحانيات (الروحانيات)؛ منها:

أنه كان من ضمن مدرسي الكلية مطران يدعى الأنبا بطرس مطران اخميم، فوجئت به مدخنا شرها، لدرجة أنه كا يشعل سيجارته من نوع (فلوريدا) في أثناء المحاضرة بداخل الدير وهو مطران، وعندما سألته عرفت منه أن كل المطارنة في عهد البابا كيرلس وكيرلس نفسه بيدخن (على حد تعبير الأنبا بطرس).

في دير المحرق رأيت رهباناً ليس لهم دخل إلا بالصلاة فقط، ورهبانا ليست لهم علاقة بالصلاة أساساً.

كانت الدراسة في الإكليريكية أثناء فصل الشتاء، وفي فترة الصيف كانت الإكليريكية توزع الطلبة على الإيبارشيات (أي: المطرانيات الموجودة في كل محافظة) لكي يتدرب الطالب على الخدمة في الكنائس، وعمل الاجتماعات والوعظ ومدارس الأحد... الخ.

ففي السنوات الثلاث الأولى من الكلية: يأتي توزيعي في إيبارشية الغربية (بطنطا) أيام الأنبا يؤانس (أسقف طنطا السابق) الذي توفي وتولى مكانه الأنبا بولا (أسقف طنطا الحالي).

وكان هناك زميل لي في الكلية يكبرني بثلاث سنوات، يدعى نجاح صادق (حاليا كاهن لكنيسة مارجرجس بإطسا المحطة التابعة لإيبارشية سالموط) وكان هذا الشخص قويا جدا في الوعظ، بل تعلمت منه إلقاء

العظة والافتقاد (وهو تفقد المنازل للسؤال عمن كان غائبًا عن الكنيسة، أو دعوة الذين لم يحضروا وتفقد حالتهم).

وكان هناك كذلك -ممن عرفتهم- شخص مسؤول عن خدمة **القرى** بإبارشية الغربية يدعى (القمص مينا ونيس).

أما في السنة الرابعة، فجاء توزيعي إلى إبارشية اخميم بـ (سوهاج).

الكهنوت:

بعد السنة الرابعة من الكلية الإكليريكية وحصولي على البكالوريوس، تم توزيعي إلى إبارشية اخميم. وكان الأسقف هناك اسمه الأنبا بسادة أسقف اخميم، الذي تمت معرفته بي، وبعد سماع صوتي قرر رسامتي كاهنًا قبل أن يعرف موقعي من التجنيد؛ فعندما سألني عن ذلك قلت له: أنا لي أخ إن دخل هو الجيش يكون معي أو يصبح إعفاء مؤقتًا. وكان وقتها الإعفاء المؤقت ممكن أن يرسم الشخص المتمتع به؛ لأنه يعمل كمسوغ للتعيين، وذلك فيما قبل عام ١٩٨٢ م. بعد ذلك تم إلغاء هذا القرار، وهذا ما جعل الأنبا بسادة أسقف اخميم يسارع في رسامتي كاهنًا، **لكي** استغل فترة وجود الإعفاء المؤقت معي قبل زوال السبب، وهو خروج أخي من الجيش، فاعتبر والدي أن دخول أخي الجيش يجعلني أتمتع بالإعفاء المؤقت الذي يؤدي بي إلى رسامة الكهنوت، وبالتالي أتمتع بالإعفاء النهائي، وبالفعل

تمت رسامتي كاهناً بالإعفاء المؤقت بعدها حصلت على قرار استثنائي من الجيش؛ هذا نصه:

«يستثنى القس بيشوي ملك داود بالميلاد منير ملك داود من أداء الخدمة العسكرية والوطنية المقررة عليه، وذلك لترسيمه كاهناً، وذلك لدواعي الصالح العام».

اعتبر والدي أن هذا بمثابة تضحية من أخي، أنه دخل الجيش لكي يحصل على الإعفاء المؤقت، ولو دخلت أنا لكان هو الذي سيحصل على الإعفاء المؤقت بعد ذلك يأخذ إعفاء نائياً؛ لأن سنه سيكون قد وصل إلى الثلاثين.

واتفق معي أن أقوم بالصرف على أخي وأعطي له كل ما أستطيع من المال بعد رسامتي كاهناً. لأنه يرى أنه ضحى من أجلي بدخوله قبلي الجيش؛ بالإضافة إلى أن والدي كان يحب أخي أكثر مني؛ كما مر!

وفي بداية كهنوتي لم أستطع القيام بهذا الذي طلب مني؛ خصوصاً وأن أخي مسرف ومبذر إلى أبعد الحدود؛ مما جعل والدي يزداد غلا وحقداً علي، زاعماً أن كل ما أنا فيه يرجع الفضل فيه إلى ابنه الأكبر، وكل ما يدخل إلي من مال هو من حق أخي أو على الأقل نصفه!

بعد عامين من رسامتي كاهناً توفي الأبا أغابوس أسقف ديروط،

وكانت بلدتي دلجا تابعة لإيبارشية ديروط، وتولى الأنا ساويرس أسقف دير المحرق إيبارشية ديروط خلفا للأنا أغايوس، ولمعرفة الأنا ساويرس لي وحبه الشديد أيضا لصوتي؛ لأنه يعرفني منذ أن كنت طالبًا في الإكليريكية بدير المحرق الذي يرأسه؛ بناء عليه طلب من الأنا بسادة أسقف اخميم الذي قام برسامتي طلب منه أن أقوم بالخدمة في كنيسة تابعة لديروط تدعى: (تاوضروس المشرقي) بين ديروط والقوصية على الطريق الزراعي العميم في منتصف المسافة تمامًا، بينها وبين ديروط ٦ كم، وبينها وبين القوصية ٦ كم.

ذكرياتي في تلك الكنيسة

في ذات مرة خرجت من الكنيسة على الطريق الزراعي مباشرة كما ذكرت؛ فوجدت مهندس الطريق يقوم بتوسيع الطريق الزراعي الواقع المار جنب الكنيسة، فقلت: «أنت تريد رملاً وتراباً؛ لكي تقوم بتوسيع هذا الطريق؟ فأجاب: نعم! فقلت: ومن أين تأتي بهذا؟ قال: لي: من الجبل المجاور، فقلت له: أنا لذي استعداد أن أعطي لك رملاً وتراباً وما إلى ذلك لتعلية الطريق، وأنا أعلم تمامًا أن الموجود بداخل حوش الكنيسة ليس بتراب ولا برمل؛ بل هو حلفة، والحلفة: نوع من أنواع الحشائش التي تعيق الزراعة، يصعب استصلاح الأرض التي عليها؛ لصعوبة إزالته لقساوته وحدته، فقال لي: ممتاز؛ ولكن هناك مشكلة عندك، قلت له: ماهي؟ فقال لي: باب الكنيسة ضيق، وباب الكنيسة، وحوش الكنيسة قبل مبنى الكنيسة ذاته، قلت له: ليست مشكلة اكسر هذا الباب؛ لكي يستطيع اللودر (الشيول)، وسيارات النقل الدخول إلى الحوش، وبعد تردد وخوف منه كسر الباب باللودر (الشيول)، ودخل اللودر (الشيول) الحوش، وإذا بالمهندس يفاجئ بعدم وجود رمل أو تراب؛ كل الموجود نبات وشجر الحلفة فقط لا ينفع لتزويد الطريق، ولا توسعته، وبما أنه قام بكسر الباب

خاف أن لا يكمل وأعمل له مشكلة في كسر الباب ودخول اللودر (الشيول)، وما إلى ذلك، فاضطر لإزالة كل الموجود بالحوش من حشائش بداخلها، وقد وجدت بها كمية كبيرة جدا من الثعابين، والعقارب، وكل الآفات!

وأحضرت له وللعمال الذين معه وجبة غداء فاخرة، وبعد أن زال كل هذا قمت بقياس المساحة المستصلحة، ووجدتها عبارة عن ١٤ قيراطا كاملة؛ والقيراط عبارة عن ١٧٦ متراً مربعاً، إذا المساحة كانت ٢٤٦٤ متراً مربعاً. قمت بعدها ببناء عدد ٢٣ غرفة لخلوة الشباب والرحلات.

وبنيت كنيسة كبيرة جداً في هذه المساحة تقترب من الكاتدرائية وهي كنيسة كبيرة جداً، ولا تطلق على الكاتدرائية الموجودة بالعباسية فقط، ولكن أي كنيسة كبيرة بعدها، قمت بتغيير الياقطة (اللوحة) المكتوب عليها: (كنيسة - تاووضروس المشرقي) وقمت بتغييرها من كنيسة إلى: (دير تاووضروس المشرقي) وقمت بعمل احتفالات في ذكرى مولد تاووضروس المشرقي، وكان هذا في شهر فبراير ١٩٨٥م، وصار عيداً سنوياً لهذه الكنيسة يذهب إليه كل من في المنطقة من أسيوط إلى المنيا؛ بل ومن القاهرة والإسكندرية أيضاً.

انتقالي إلى القاهرة

يعد تحويل كنيسة تاوضروس المشرقي إلى دير مما زكاني عند البابا شنودة؛ فأخذني إلى القاهرة؛ لكي أقوم بالخدمة كاهناً رسمياً على كنيسة القديسة دميانة، بالوايلي الكبير بالقاهرة، وهذه الكنيسة كان في رعيته ٤٠٠٠٠ أربعين ألف أسرة من الزاوية الحمراء، وأرض الجينية، والقيصرين، والمنطقة المجاورة لقسم حدائق القبة بالكامل، وسعيت أن أعرف كل واحد باسمه في هذه المنطقة؛ بل قمت بعمل كشوف لكل من يتبع الكنيسة باسمه واسم أولاده، وحالة كل واحد منهم؛ التعليمية، والاجتماعية، والروحية، ومدى علاقة كل واحد منهم بالكنيسة واحتياجاته، وكل ما تحمل الكنيسة من رعاية روحية، وصحية، واجتماعية، لدرجة أنني عملت اجتماعاً أسبوعياً اسمه: اجتماع الوحشين (السيئين)!

في هذا الاجتماع الذي كنت أضمر فيه كل شاب بعيد عن الكنيسة، أو مدخن، أو سكير، أو هارب من الجيش، وقلت: إن هذه الفئة، أقصد: فئة الوحشين (السيئين) هي الفئة المنبوذة من الناس، والمتروكة من الكهنة، وظللت أنمي هذا الاجتماع حتى وصل إلى أن أصبح أقوى اجتماعات الكنيسة، وكنت أسعى لإصلاح حال كل واحد فيهم على حدة. بنظام اسمه:

التلمذة، أو الخدمة الفردية.

في أثناء تواجدي بكنيسة القديسة دميانة، بالوايلي الكبير بالقاهرة أيضا
قمت بعمل كثير من الأشرطة والسي دي في شرح طقوس الكنيسة، **ومن هذه
الأشرطة على ما أذكر:**

- شريط (أنا ابنك): ترانيم بصوتي، وتوزيع م. عمانويل.

- شريط (أنت أبويا): ترانيم بصوتي وكلماتي، وألحان: وسيم ميخائيل.

- أشرطة: القداسات، الغريغوري، والقداس الكيرلسي وشريط
طقسيات مرئية الذي يشرح كيفية عمل البداية من أول دخول الكاهن
المذبح إلى غلق ستر الهيكل، وأضفت إلى هذا الشريط برنامج تحويل كل
كلامي إلى لغة الإشارة مستعيناً لأداء ذلك بالقس شنودة يعقوب معلم الصم
والبكم، لكي يكون لهذا الشريط فائدة للصم والبكم أيضا على سي دي
وفيديو.

في فترة وجودي أيضا في كنيسة القديسة دميانة، بالوايلي الكبير انتدبني
البابا شنودة إلى إيطاليا في كنيسة (مار مينا) بفلورنسا بإيطاليا، وزرت أثناءها
كنيسة الفاتيكان، ورأيت فيها عمدان الكنيسة، وكلها من الذهب والفضة
الخالصين. أما بالنسبة لعمران الكنيسة، فسقف كنيسة الفاتيكان مطلي
بالذهب الخالص؛ بالإضافة إلى تماثيل الرخام التي تشد النظر من نحت

الفنان مايكل أنجلو!

وزرت الجالية المصرية الموجودة بإيطاليا خصوصا في حي
إسكانديتش، فردا فردا كعادي؛ بل كنت همزة وصل بينهم وبين ذويهم
بالقاهرة في ذهابي وإيابي.

وذلك كان أثناء وجود القمص برنابا السرياني، الذي تمت رسامته حاليا
أسقفا لروما (خاصا بالجالية المصرية الأرثوذكسية الموجودة بإيطاليا) باسم
الأنبا برنابا، وذلك في أواخر عام ١٩٩٥م، والذي كان بداية التفكير!

بداية التفكير...!

بالتحديد في شهر فبراير ١٩٩٥ م جاءني تفكير غريب في موضوع:

(الجسد والدم) وكيفية تحويلهما من (خبز وخمر) إلى (جسد ودم)، وهل هذا جسد حقيقي، وهذا دم حقيقي؟!

وهذا ما كنت أعلم به بل أصدرت شريط فيديو خاصاً أشرح فيه طقس القداس، وتحويل الخبز والخمر إلى جسد ودم؛ فسألت البابا في هذا الموضوع، هل نحن نتناول ذبائح المسيح؟ وسألته كم عدد القداسات في مصر، والخارج في اليوم الواحد؟ قال لي: في حدود عشرين ألف قداس يومياً؛ فقلت له: كل هذا ذبائح المسيح؟!

كل يوم عشرين ألف قداس على مستوى العالم، ومصر، والمهجر؟ فرد علي قائلاً بالحرف الواحد: من قال لك: أننا نتناول ذبائح المسيح، فقلت له: إذا نحن نتناول من ماذا؟ فقال لي: نحن نتناول من ذبيحة المسيح، وليس من ذبائح المسيح، فالذبيحة واحدة في كل القداس هنا والخارج وغيره، وهذا مما زاد شكي! كيف والوقت مختلف من قداس لقداس؟ من منطقة لمنطقة؟ بل والكهنة مختلفون! كيف تكون ذبيحة واحدة في كل مكان؟!

وهذا دفعني أن أقطع الشك باليقين، فجاءني تفكير في منتهى الجراءة؛

وهو أنني أخذت من هذا الخبز الذي قمت أنا بالصلاة عليه، ووضعت في لفافة (واللفافة عبارة عن منديل أبيض مطرز بالصلبان، يستخدم للمتناولين في الكنيسة)، ووضعت هذه اللفافة في سيارتي الخاصة في تابلوه السيارة، وكنت خائفا جدا، لأنني لا أعرف ما مدى خطورة هذا الموضوع؛ لأن هذا هو جسد الله الحقيقي لكسب معتقد الكنيسة

وفي اليوم التالي كشفت عليه فوجدته قد جف بشكل بسيط وفي اليوم الثالث وجدته ازداد في تغيير خواصه كلها؛ بل لونه أيضا مال إلى السواد الداكن، مثلما تترك أي خبز عادي جدا، وأخيرا قمت بإلقائه في الزبالة مثل أي خبز قديم له رائحة ولون مختلفان تماما عن الخبز الطازج، بعدها لم أقتنع تماما بموضوع تحويل الخبز إلى جسد، والخمر إلى دم.

ولكم أن تتخيلوا أنني ظللت مدة سبع سنوات بعد هذا التاريخ وأنا في الكهنوت من ١٩٩٥م إلى ٢٠٠١م، هذه الفترة كنت لا أقتنع تماما بموضوع التحويل، وكنت أشعر في كل مرة أقوم فيها بمناولة الناس بالقربان، أشعر وكأنني أضحك عليهم؛ بل مشفق عليهم في أنهم يقومون بحساب واستعداد كامل للمناولة من هذا الجسد، وهو ليس بجسد، يقومون بحساب كبير لهذا الدم، وهو ليس بدم؛ بل كنت أبكي عندما أناول الناس وأشعر أنني مجرم في حقهم، وعندما كنت أصلي بالقداس وأقول: هذا الجسد لهذا الدم، وهذا

الدم لهذا الجسد؛ كان الذي يقول ذلك هو: صوتي الجميل فقط؛ دون الروح
أو القلب أو الإيمان بما أقول أو بما أصلي إن صح التعبير!

وهذه كانت بداية التفكير: إن كان هذا ليس بجسد ولا هو بدم؛ مع أن
هذا صلب العقيدة الأرثوذكسية، فهي قائمة أساسا على هذا الاعتقاد، ومن
يبعد عن تناول من الجسد والدم يعتبر خارج الكنيسة؛ بل يعتبر إلى النار...
إلى النار... إلى النار!

فبدأ عقلي يستتير نقطة؛ فإذا كان هذا ليس بجسد ولا هذا بدم المسيح
إذن ماذا يكون؟ ومن يبعد عنه أي: الدم، والجسد والذي كنت أراه شيئا
عاديا! أصبح تفكيري كهذا!

قلت لنفسي: إذا ما الذي بين يدي؟ هذا ليس هو الله؛ لأن المسيح هو
الله، وبدأ تفكيري يقودني إلى أن المسيح أساسا ليس هو الله، إن كان هذا
ليس بجسد ولا بدم.

ذهبت إلى الإنجيل نفسه وإلى كلام المسيح نفسه، هل قلت عن نفسك:
أنك الله أم هذا تفسير المفكرين؟

هل قلت: أنك الله يا يسوع؟!

وفي هذا أرجوك أخي أن تذهب إلى كلامه نفسه في الإنجيل، لو وجدت
آية واحدة تدل من قريب أو بعيد أن المسيح هو الله اعبد، ولكن إن لم تجد

ولا آية ولا قولاً واحداً ولا حتى حرفاً واحداً فيه يسوع قال: أني إله، ما موقوفك؟ من تعبد؟ تعبد الله وحده؛ أو تعبد الله متمثلاً في المسيح؟!

كيف يكون هذا والمسيح نفسه لم يقل عن نفسه أنه إله بل هو أيضاً نفى عن نفسه صفة الألوهية؛ بل زجر وسفه من وصفه بذلك!

وجدت أن المسيح لم يكتف بهذا بل قال لبطرس عندما قال له: أنت المسيح ابن الله قال له: اذهب عني يا شيطان! فوصف بطرس بأنه شيطان لأنه قال له أنه ابن الله، وهكذا يصفك أنت أيضاً بالشيطان لأنك وصفت المسيح بأنه إله أو ابن إله؛ أنت الذي وصفته بذلك؛ لكن هو لم يصف نفسه بهذه الصفة على الإطلاق، بل تبرأ من الذين قالوا عنه: أنه إله!

وكلامى هذا ليس من القرآن ولا من السنة؛ لأنني أعرف تماماً مدى كراهيتك للقرآن والسنة، ولكن من الإنجيل نفسه الذي تحبه وتقده وتعظمه

قرأت واقرأ معي

كيف يا أخي أن الإنجيل يصل بك إلى القرآن؟! اقرأ:

- سفر التثنية ٤: ٣٥ مكتوب فيه (إِنَّكَ قَدْ أَرَيْتَ لِتَعْلَمَ أَنَّ الرَّبَّ هُوَ إِلَهُهُ. لَيْسَ آخَرَ سِوَاهُ).

- سفر التثنية ٤: ٣٩ مكتوب فيه: (فَاعْلَمْ الْيَوْمَ وَرَدِّدْ فِي قَلْبِكَ أَنَّ الرَّبَّ هُوَ إِلَهُهُ فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقَ، وَعَلَى الْأَرْضِ مِنْ أَسْفَلِ. لَيْسَ سِوَاهُ).

- سفر إشعياء ٤٥: ٥ مكتوب فيه: (أَنَا الرَّبُّ وَلَيْسَ آخَرُ. لَا إِلَهَ سِوَايَ. نَطَقْتُكَ وَأَنْتَ لَمْ تَعْرِفْنِي).

- سفر إشعياء ٤٦: ٩ مكتوب فيه: (أَذْكُرُوا الْأَوَّلِيَّاتِ مُنْذُ الْقَدِيمِ، لِأَنِّي أَنَا اللَّهُ وَلَيْسَ آخَرُ. إِلَهُهُ وَلَيْسَ مِثْلِي).

- وتقول دائرة المعارف الأمريكية (وهي تمثل مئات العلماء الذين يستنتجون من خلال الحقائق التاريخية؛ دون تدخل عقائدي) إن عقيدة التثليث التي أُقرت في القرن الرابع الميلادي لم تعكس بدقة التعليم المسيحي الأول فيما يتعلق بطبيعة الله، فلقد كانت على العكس من ذلك انحرافاً عن هذا التعليم، ولهذا فإنها تطورت ضد التوحيد الخالص!

بمعنى: إن التوحيد هو القاعدة الأولى من قواعد العقيدة، أما التثليث؛

فإنه انحراف عن هذه القاعدة؛ لذلك نجد أن من الصواب أن نتكلم عن التثليث باعتباره حركة متأخرة ظهرت ضد التوحيد، وأن أغلب النصارى من داخلهم لن يقبلوا التثليث!

لهذا يا أخي أنا أقول لك: إن عقيدة التثليث لم تظهر إلا في القرن الرابع، وبالتحديد عام ٣٢٥م، عندما استنار آريوس بقلبه (وهو قس من أصل ليبي سكن مصر فترة من الزمن)، تفكر بعقله واستنار قلبه في أن المسيح كيف يكون ابن الله، أو أن يكون الله نفسه، وقال: إن المسيح أكبر من إنسان؛ يقصد: إنه أكبر من إنسان عادي؛ لكونه رسولا أو نبيا ولكن أقل من الله!

اقترب أن يقول: لا إله الا الله، أو أن يقول: ليس أحد مثل الله! فقامت الدنيا كلها، واجتمع عليه مجمع مكون من ٣١٨ أسقفنا من أنحاء المسكونة؛ سمي بالمجمع المسكوني الأول في نيقية؛ بحضور الملك نفسه، وكان يسمى: (قسطنطين) مع أنه كان وثنيا؛ لا يفهم إطلاقا لا في التثليث ولا التوحيد ولا العقيدة النصرانية بالمرة، ولكن لأنه وثني؛ والوثنيون لهم ثالوث وثني مال لفكرة اثناسيوس الرسولي عن التثليث؛ ورفض فكرة آريوس عن التوحيد.

واضطر هذا المجمع إلى قطع آريوس من الكنيسة بل قتله بالسهم، وقالوا: إنه انسكبت احشاؤه من داخله وهو يقضي حاجته (سبحان الله)!

□ حقائق من النصرانية وعنها

- ١ - وهذه هي الحياة الأبدية؛ أن يعرفوك أنتَ الإله الحقيقي وحدك، ويسوع المسيح الذي أرسلته (يوحنا، الإصحاح ١٧: ٣)، لأن ابن الإنسان قد جاء: لكي يخلق ما قد هلك (متى ١٨: ١١).
- ٢ - من أجل أن: (صور) قالت على (اورشليم): هه! وتطليين فلا توجدين بعد إلى الأبد، يقول السيد الرب (حزقيال ١: ٢٦ - ٢١).
- ٣ - إذا اتفق قدامك عش طائر في الطريق في شجرة ما، أو على الأرض؛ فيه فراخ أو بيض؛ والأم حاضنة الراخ أو البيض؛ فلا تأخذ الأم مع الأولاد. أطلق الأم وخذ لنفسك الأولاد. (التثنية ٢٢: ٦-٧).
- ٤ - وأُعطي نعمةً لهذا الشعب في عيون المصريين؛ فيكون حينما تمضون أنكم لا تمضون فارغين...؛ فتسلبون المصريين! (الخروج ٣: ٢١ - ٢٢).
- ٥ - وآدم لم يُغَوَّ: لكن المرأة أُغْوِيَتْ؛ فحصلت في التعدي (تيموثاس ٢: ١٤)، وقال للمرأة: تكثيرًا أكثر أتعاب حَبْلِكَ؛ بالوجه تلدين أولادًا، وإلى رجلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك (التكوين ٣: ١٦).
- ٦ - (لأنني أنا الله لا إنسانٌ) (هوشع ١١: ٩). (ليس الله إنسانًا؛ ولا ابن

إنسان) (العدد ٢٣: ١٩). فقال الرب: (لا تحل روعي على إنسان أبدًا؛ لأنه: جسد) (التكوين ٦: ٣). (ولست أفعل شيئًا من نفسي؛ بل أتكلم بهذا كما علمني أبي) (يوحنا ٨: ٢٦ - ٢٧). (...؛ بل الذي يفعل إرادة أبي الذي في السماوات) (متى ٧: ٢١). (إن من يصنع مشيئة الله: هو: أخي، وأختي، وأمي) (مرقس ٣: ٣٥).

٧- المسيح افتدانا (حررنا) من لعنة الناموس (الشريرة) إذ صار لعنة لأجلنا؛ لأنه مكتوب: ملعون كل من علق على خشبة (غلاطية ٣: ١٣). هكذا يقول المسيح -كما كذبوا-: (من أقامني عليكم قاضيًا أو مقسمًا؟!) (لوقا ١٢: ١٤).

٨- بالإيمان قهروا ممالك، صنعوا براءً، (رسالة بولس إلى العبرانيين ١١: ٣٣). ومثله تجازى السامرة؛ لأنها تمردت على إلهها. بالسيف يسقطون. تحطم أطفالهم، والحوامل تشق (هوشع ١٣: ١٦). من يحتطب يوم السبت؛ يقتل (العدد ١٥: ٣٢ - ٣٦) من لا يختن يقتل (التكوين ١٧: ١٤) ومن دخل في جسمه جان وتلبس به يقتل (اللاويين ٢٠: ٢٧) ومن تنجس بدخوله على ميت ولم يتطهر يقتل (عدد ١٩ من نفس الاصحاح).

٩- (بالديباج فرشت سريري بموشى كتان من (مصر). عطرت فراشي بمُرٍّ، وعودٍ، وقِرْفَةٍ. هلم نرتو ودًا إلى الصباح. نتلذذ بالحب؛ لأن الرجل

ليس في البيت) هكذا! وفي (هوشع ١:٣): (ثم قال لي الرب: انطلق أيضا وأحب امرأة يحبها زوجها)!

١٠ - تركز بعض مفردات العقيدة النصرانية الحديثة على بعض ما جاء في العهد الجديد، وهو العهد الذي مر بعمليات تغيير وتعديل جوهرية؛ بل إن كل طبعة جديدة تقريبا لا تخلو من تغييرات بعضها تختلف عن غيرها من الطبعات، ويزيد على هذا أن بعض التغييرات تصل أهميتها إلى أنها تجتث العقيدة النصرانية من جذورها اجتثاثاً. (حبي العظيم للمسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ قادمي إلى الإسلام، لسايمون الفريدو كرابللو، ص ٢٣).

١١ - وجهة نظري هي أن الإنجيل يحوي أخطاء، وتناقضات، وتعارضات، أخطاء واقعية، تبديلاً للنصوص بالإضافة، والحذف، والإفساد فيها. (البروفيسور الأمريكي بارت إيرمان، عالم النقد النصي للكتاب المقدس).

١٢ - وأصبح واضحاً لي -بعد مرور وقت طويل- أن رؤاي السابقة عن (الكتاب المقدس) باعتباره كلمة الله المعصومة كانت خطأً أبلغ عنها (البروفيسور الأمريكي بارت إيرمان، عالم النقد النصي للكتاب المقدس في كتابه: صوت يسوع المحجوب... كشف تناقضات الكتاب المقدس، وأسباب عدم ملاحظتنا لها).

١٣- ليس ثمة كتاب على الإطلاق فيه من التغييرات، والأخطاء،
والتحريفات مثل ما في الكتاب المقدس (الدكتور الألماني روبرت كيل سلر
في كتابه حقيقة الكتاب المقدس).

١٤- ومن يرد أن يتبع الوصية المنسوبة للمسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ حين قال:
(طوبى للذين يسمعون كلام الله ويحفظونه) (لوقا ١١: ٨) فما عليه إلا أن
يحفظ ويتبع القرآن الكريم؛ لأنه كلام الله الحرفي الخالص، الخالي من أي
تدخل بشري (حبي العظيم للمسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ قادمي إلى الإسلام، لسايمون
الفريدو كرابللو، ص ٥٢).

١٥- وكثير ممن يحفظون القرآن الكريم لا يعرفون اللغة العربية، وهذا
إعجاز سيدركه من يحاول أن يحفظ صفحة واحدة من كتاب لا يعرف لغته
ولا معناه! (حبي للمسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ قادمي إلى الإسلام، لسايمون الفريدو
كرابللو ص ٧١).

١٦- إن القرآن لا يحتوي على أية مقولة قابلة للنقد من وجهة نظر العلم
الحديث. لقد أثارت الجوانب العلمية التي يختص بها القرآن دهشتي
العميقة في البداية؛ فلم أكن أعتقد قط بإمكانني اكتشاف عدد كبير إلى هذا
الحد من موضوعات شديدة التنوع، ومطابقة تمامًا للمعارف العلمية
الحديثة... في البداية لم يكن لي أي إيمان بالإسلام، وقد طرقت دراسة هذه

النصوص بروح متحرره من كل حكم مسبق، وبموضوعية تامة...!

١٧- ولقد أذهلني دقة بعض التفاصيل الخاصة بهذه الظاهرات...
أذهلني مطابقتها للمفاهيم التي نملكها اليوم عن نفس هذه الظاهرات،
والتي لم يكن ممكناً لأي إنسان في عصره أن يكون عنها أدنى فكرة. العالم
الفرنسي موريس بوكاي في كتابه: (الكتاب المقدس والقرآن والعلم ١٣،
١٤٤، ١٤٥).

١٨- وها هو محمد ﷺ يفعل المعجزات التي تفوق في كثرتها جميع
معجزات الأنبياء المذكورة في الكتاب المقدس. (حبي للمسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ
قادني إلى الإسلام، لسايمون الفريدو كرابللو، ص ١٤٥).

١٩- (ولقد أنقذ الله -جلت قدرته- المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ إنقاذاً تاماً، ورفع
إلى السماء ببدنه وروحه حياً؛ بدون أن يمسه أي سوء من أعدائه؛ فكفهم
عنه) حبي العظيم للمسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ قادني للإسلام، سايمون الفريدو كرابللو
ص ١٤٩.

٢٠- إن محمداً ﷺ كان الرجل الوحيد الذي نجح بشكل أسما وأبرز
في كلا المستويين: الديني، والدنيوي، وإن هذا الاتحاد الفريد -الذي لا
نظير له للتأثير الديني والدنيوي معا- يخوّل محمداً عليه الصلاة والسلام أن
يكون أعظم شخصية مؤثرة في تاريخ البشرية. (الكاتب الأمريكي مايكل

هارت في كتابه المائة الأوائل ص ٢١، ٢٦).

٢١- إن رجال الدين في القرون الوسطى نتيجة الجهل، أو التعصب؛ قد رسموا لدين محمدٍ صورةً قاتمةً! لقد كانوا يعتبرونه عدوًّا للمسيحية؛ لكنني اطلعت على أمر هذا الرجل؛ فوجدته أعجوبة خارقة، وتوصلت إلى أنه لم يكن عدوا للمسيحية؛ بل يجب أن يسمى (منقذ البشرية)، وفي رأيي أنه لو تولى أمر العالم اليوم لوفّق في حل مشكلاتنا بما يؤمّن السلام والسعادة التي يرنو إليها البشر (الكاتب الأيرلندي جورج برناردو شو في كتابه الإسلام الأصيل المجلد، الأول، ص ٨).

٢٢- يسوع كان طاهر الشعور، ولم يؤمن إلا بالله الواحد الأحد، ومن جعل منه إلها فقد أساء إليه، وهكذا فإن الحق هو ما نادى به محمد، (الشاعر الألماني يوهان غوته؛ نقلاً عن غوته والعالم العربي لكاترينا مومزن، ص ٢٥٥).

٢٣- إني لأجهر برجائي بمجيء اليوم الذي به يحترم النصارى المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ احترامًا عظيمًا؛ وذلك باحترامهم محمد، ولا ريب في أن المسيحي المعترف برسالة محمد ﷺ وبالحق الذي جاء به هو المسيحي الصادق! (المستشرق المجري ولهام لاينتر، دكتور الشريعة واللاهوت في كتابه دين الإسلام ص ٦).

٢٤- إن بولس قد قلب تعاليم عيسى رأسًا على عقب! إن تعاليم بولس عن الفداء؛ بل وديانته نفسها ليست إلا نسخة متطابقة مع الأديان الوثنية التي سبقت المسيحية؛ مثل: أنيس، وديونيس، ومترا وغيرهم، وتعاليمه هذه هي لب رسالته (الكاتب يوحنا ليمان في كتابه المسيحية ليست دينًا جديدًا).

٢٥- إن مسيحية بولس لتعدُّ -بحق- أكبر العوامل المشجعة على ارتكاب المعاصي حتى يومنا هذا (برناردو شو في كتيب له بعنوان: آمال المسيحية، ص ١٠٧، إصدار برلين، عام ١٩٢٥). إن المسيحية هي الدين الذي استنسخ بولس؛ ليبدل إنجيل عيسى بإنجيله المؤرخ الديني يلهمهم (نستل في كتابه أزمة المسيحية ص ٨٩، إصدار عام ١٩٤٧).

٢٦- إن المسيحية لم تقض على الوثنية؛ بل ثبتتها (ديورانت في كتابه قصة الحضارة ١١/٢٧٦)، لقد كان للقديس بولس الفهم الأوسع لدور عيسى وشخصه؛ إلا أنه لم يقل أن عيسى هو الله في أي مكان من كتاباته (توم هاربر في كتابه من أجل المسيح).

٢٧- ثم يؤخذ بالحسبان أن الكتاب المقدس عند النصارى ذكر تفاصيل كثيرة لن تستفيد البشرية بمعرفتها، وأمورًا شخصية؛ كتسليمات يوحنا، وتحياته، وتحيات أقاربه الشخصية؛ فيفاجئنا بقوله: يسلم عليك أولاد أختك! (يوحنا ١: ١٣) (حبي العظيم للمسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ قاذني إلى

الإسلام، لسايمون الفريدو كرابللو، ص ٢٥٠).

٢٨- اقتباس المسيحية لعقائدها - بما فيها عقيدة التثليث - من الديانات الوثنية السابقة (العالم النفسي السويسري كارل خوستاف يانج في كتابه علم النفس والأديان الغربية). إن أكثر تعاليم المسيحية الحالية مستعارة من الوثنية، (الدكتور روبرنسون في كتابه وثنية المسيحية).

٢٩- أما يسوع؛ فقال: الرب خلقتني (اثناسيوس واضع قانون الإيمان المسيحي في كتابه تجسد الكلمة ص ١١٦). وليس في كلام المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ الوارد بالأنجيل ما يدعم الاعتقاد بألوهيته؛ وكل هذه الاعتقادات الخاصة بـ (التثليث، والتجسد، وألوهية المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ لم تظهر إلا بعد رحيله عن هذا العالم) (حبي العظيم للمسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ قاذي للإسلام، لسايمون الفريدو كرابللو، ص ٢٦٥)، (إن الفكرة التي تنادي بطبيعة إلهية ليسوع؛ هي استحداث مسيحي لاحق) (بارت إيرمان في كتابه صوت يسوع المجوب ص ٢٤٥: ٢٥٤).

٣٠- يسوع التاريخي لم يدَّعِ الألوهية التي ادعاها له متأخرو المسيحيين (العالم اللاهوتي البارز جون هك، رئيس الجمعية البريطانية لفلسفة الدين، ونائب رئيس الكونغرس العالمي للأديان).

٣١- إن المسيحيين الجدد الناطقين باليونانية هم الذين حولوا يسوع

المسيح اليهودي من فلسطين إلى كائن إلهي متجسد (فرنسيس يونج في كتابه حرافة تسد الإله).

٣٢- في استفتاء قام به برنامج (كريدو - العقيدة) في التلفزيون البريطاني يوم ٢٥ يونيو ١٩٨٣ أكد ١٩ أسقفًا من بين ٣١ أسقفًا إنجيليًا أنه ليس شرطًا أن يؤمن المسيحيون بألوهية المسيح (حبي العظيم للمسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ قادمي إلى الإسلام، لسايمون الفريدو كرابللو، ص ٢٧٩).

٣٣- إن جميع الأطفال غير المعمدين لن يكون مصيرهم سوى الحرق في نار جهنم إلى أبد الآبدين (قديس الكنيسة أوغستين). هناك نصوص في الكتاب المقدس عند النصارى تشجع على الانتحار؛ منها: القول بأن شمشون انتحر بمباركة الرب (القضاة ١٦: ٢٣ - ٣١) واتهام النبي شاول وأولاده وحامل سلاحه بالانتحار (١ صامويل ٣١: ٤). (6) -

٣٤- بعض أفضل الأسماء في اللغة البشرية قد اطلقت على إله القرآن (البابا يوحنا بولس الثاني).

٣٥- إن الإسلام هو الدين الوحيد الذي منع الشعوذة، والعناصر الوثنية (المستشرق قولدتسيهر الذي كان من كبار المهاجمين للإسلام).

٣٦- ويبقى المسلمون عند المقارنة بغيرهم أكثر أهل الأرض قاطبة وبلا منازع اقتداء بالمسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ وجميع أنبياء الله تعالى (حبي العظيم

للمسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ قادمي إلى الإسلام، لسايمون الفريديو كرابللو (٤٢٤).

٣٧- كما أن قساوسة الأرثوذكس يغطون رؤوسهم بالأقمشة السوداء؛

مع أن كتابهم يقول: لتكن ثيابك في كل حين بيضاء (الجامعة ٩: ٨).

٣٨- وكم كانت صدمة العالم بالغة سنة ٢٠٠٤ م حين وردت الأنباء

بأنه منذ عام ١٩٥٠ م كان ما يزيد على (٤٠٠٠ قسيس) في الولايات المتحدة

الأمريكية متورطين في أعمال إساءة جنسية ضد الأطفال (حبي العظيم

للمسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ قادمي إلى الإسلام، لسايمون الفريديو كرابللو، ص ٤٥٤).

٣٩- إن جميع ما يتعلق بمسائل الصلب والفداء؛ هو من مخترعات

بولس ومن شابهه من الذين لو يروا المسيح؛ وليس في الأصول النصرانية

الأصلية (الكاتب الألماني ارنيست دييوش في كتابه: الإسلام: أي النصرانية

الحقه).

٤٠- الشعور بالاله، والرغبة بالتوجه إليه بالعبادة، والشعور بوجود

النعيم والعذاب في حياة أخرى بعد الموت؛ هي أمور فطرية في كل

الحضارات عبر التاريخ، وعبر الجغرافيا (مجلة التايمز ٢٥ أكتوبر ٢٠٠٤).

٤١- وإذا كان الخطاب في الكتاب المقدس عند النصارى ينصب على

تقديس شخص أو أشخاص، فإن الأمر بخلاف ذلك في القرآن الكريم؛

حيث لا شيء يقدس لذاته إلا الله وحده، وكل ما في القرآن مرتبط بتوحيد الله

عَزَّجَلَّ (حبي العظيم للمسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ قادمي إلى الإسلام، لسايمون الفريديو
كابيللو، ص ٣٧٣).

شهادة الإنجيل بالتوحيد لا بالتثليث!

قد تقول يا أخي: إن هذه الأعداد هي في العهد القديم قبل مجيء السيد المسيح؛ ولكن اقرأ معي في العهد الجديد بعد مجيء المسيح، بل كلام المسيح نفسه:

- إنجيل يوحنا ٥: ٢٦ (لَأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الْآبَ لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ، كَذَلِكَ أُعْطِيَ الْابْنُ أَيْضًا أَنْ تَكُونَ لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ) فذات مختلفة عن ذات، وحياة مختلفة عن حياة؛ فكيف يكون واحدا؟ وبالمناسبة: أين الثلث الباقي؟

- إنجيل مرقس ١٣: ٣٢ (وَأَمَّا ذَلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلَا يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ، وَلَا الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ فِي السَّمَاءِ، وَلَا الْابْنُ، إِلَّا الْآبُ) وهذا القول ينادي ببطلان التثليث؛ لأن المسيح خص علم القيامة بالله، ونفاه عن نفسه كما نفاه عن عباد الله الآخرين وصد بينه وبينهم.

- إنجيل متى ١٩: ١٧ (لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحًا؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحًا إِلَّا وَاحِدٌ وَهُوَ اللَّهُ) أنه هنا نفى عن نفسه الصلاح؛ بل قال: إنه الله وحده! إذن من ذا الذي يتكلم، ويشير بيده أن الصالح هو الله وليس أحد صالح إلا بالله؟!

- إنجيل يوحنا ١٤: ٢٨ قال: (....، لأن أبي أعظم مني) أرجوك يا أخي

أن تفكر في هذه الآية دون تفسير من أحد.

قد تقول في كل هذا: إنه يتكلم بصفة الناسوت أو بالنبابة عن البشرية؛ لكنني أقول لك: هذا خطأ؛ لأن تفسير الكلام واضح وضوح الشمس.

وإن كان بالنبابة عن البشرية، فهل حتى بعد القيامة إنابة عن البشرية؟؟؟
أم أن الموضوع انتهى بصلب المسيح وقيامته؟ هذا إن كانت قصة الصلب والقيامة حقيقية بالفعل؟

- لنفرض جدلا أن قصة الصلب والقيامة قصة حقيقية؛ فما رأيك في قول المسيح لمريم بعد القيامة في ظهوره الأول (لَا تَلْمِزِينِي لِأَنِّي لَمْ أَصْعَدْ بَعْدُ إِلَى أَبِي. وَلَكِنْ اذْهَبِي إِلَى إِخْوَتِي وَقُولِي لَهُمْ: إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ وَإِلَهِي وَإِلَهُكُمْ) يوحنا ٢٠: ١٧.

- أيضا: إنجيل يوحنا: ١٤: ٢٤ (الَّذِي لَا يُحِبُّنِي لَا يَحْفَظُ كَلَامِي. وَالْكَلَامُ الَّذِي تَسْمَعُونَهُ لَيْسَ لِي بَلْ لِلآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي).

- هذا هو الإنجيل كتابك المقدس الذي أنت تؤمن به؛ بل هذه هي الحقيقة بين يديك، لا تذهب بعيدا ولا أنا أذهب بعيدا، ولا كنت **أصدق** ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ (٢) لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص].

لم أكن أحب هذا الكلام على الإطلاق، ولم أكن أحب أن أسمعه، ولا

أحب أن أفكر فيه، ولكن يا أخي قل لي - بالله عليك - إجابة نافية لهذا الكلام، فهل هناك أحد غير الله؟!

إن قلت: لا، فكأنك تقول: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ وأيضا تقول: لا إله إلا الله! أحيانا تقول: إن الله والمسيح واحد، ولكني أقول لك: فكر في حرف: (الواو)، كيف الله والمسيح؟ وكيف الأب والابن والروح القدس؟ فلماذا: (الواو) هذه؟!

فكر معي في البسملة الإسلامية ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ أين الواو؟ فأنت تقول: إن الله الرحمن هو الرحيم، بل أكثر من هذا، ففي أسماء الله الحسنى لا يوجد بين أي اسم واسم حرف الواو إطلاقا، مثل: (الله الرحمن الرحيم الملك القدوس... إلخ).

كيف أسلمت؟!

كل هذا جعلني أقرر تماما أنني لابد أن أترك هذا الدين؛ بل لابد أن أهجر كل شيء يجعلني أعبد غير الله!

قلت لنفسي: يا حسرة على كل صلاة صليتها؛ بل كل سجود سجدته، وكل دعاء قلته، يا حسرة على كل يوم صيام صمته؛ لأن هذا غير موجه لله، بل موجه لغيره، قرابة أربعين عاما أعبد غير الله! أسجد لغير الله! أصوم لغير الله!

قلت لنفسي: ليتني وجهت نصف هذه العبادات لله، ونصف صيامي وجهته لله...

أين ذهبت كل دمة دمعتها في صلاتي فيما قبل؟! بالطبع ذهبت لغير الله! يا حسرتاه على أي نصراني يصلي، أو أي إنسان يصلي وصلاته موجهة لغير الله، فالبودويون يوجهون عبادتهم إلى بوذا، وعباد البقر وعباد الشمس إلى الشمس، حتى في أيام يونان في العهد القديم عند هياج البحر قالوا: «كل شخص صرخ إلى إلهه»، فكل إنسان له إله منهم! فواعجبا!

أنت أيها النصراني لك إله هو المسيح، وليس الله هو يسوع، فأين (الله

الواحد) في حياتك؟!

بين الكنيسة والأزهر!

ذهبت أول ما ذهبت إلى أحد ضباط أمن الدولة في سوهاج، شعبة (طائفي) وطرحت عليه الموضوع فأجاب: «أفضل أن يكون إسلامك في قلبك!»، تركته وهرولت إلى القاهرة حيث المفتي في هذا الوقت، وجلست معه كثيرًا؛ فخاف وأحبطني كل الإحباط، بل اتصل بالبابا مخبرًا إياه أن هناك كاهنا من طرف فلان الفلاني جاء ليشهر إسلامه، وأنا منعتة على حد قوله - سامحه الله -، وهنا يجدر بي أن أذكر - مع كامل أسفي - أن الأزهر لم يوافق على إسلامي إطلاقًا؛ بل رفضه بشدة خلال هذه الفترة ٢٠٠١م حتى يسر الله إشهار إسلامي رسميا سنة ٢٠٠٨م كما سيأتي!

لكن التفكير كان من بداية ١٩٩٥م. مما أدى إلى استدعائي من قبل البابا، وجلس الرجل معي جلسة كلها مودة وحاول إقناعي إلى أن انتهى الحديث إلى أنه لابد أن أجلس مع الأنبا بيشوي (سكرتير المجمع المقدس لمحكمة الكهنة آنذاك) يعلمني الثالث، ويعلمني كيف أن الله ثالث ثلاثة!

وظللت في هذا المجلس الإكليريكي جلسات لا حصر لها، وقد تم إيقافي عن الصلاة ما يقارب عاما كاملا، بدون راتب ولا مأوى إلا الدير فقط!

والدير كان فرصة للتأمل بالفعل في الله نفسه، وأيُّهم هو، وما موقف المسيح بالنسبة لله، وقد ظللت عاما كاملا أفكر في هذا الأمر تحت ظل معاملة البابا الذي لم يقم بإيذائي بحرف، ولا كلمة واحدة أثناء هذه الفترة، بل قام بانتدابي إلى إيطاليا في الآخر نفس عام ١٩٩٥.

في إيطاليا...!

كنت وقتها مسلما في ذاتي في داخلي، وكاهنًا في ظاهري، مع أن جمال أوروبا كان مبهرًا لنظري حقًا منذ دخلت كنيسة الفاتيكان (وأريد أن أوضح هنا أن سفري إلى إيطاليا لم يكن لكنيسة الفاتيكان، ولا لطائفة الكاثوليك أصلا، ولكن لأجل الجالية المصرية الأرثوذكسية، لأن البابا كان يحرص أن يوفد كهنة لكل مكان؛ حتى لو لأسرة واحدة أرثوذكسية؛ لدرجة أنه قام برسامة اثنين من الأساقفة في قلب إيطاليا معقل الكاثوليكية).

دخلت الفاتيكان ورأيت أشياء لم أكن أراها من قبل، من بذخ الحياة والمعيشة الرغدة، بل رأيت كل أعمدة كنيسة الفاتيكان من الذهب الخالص، وسقف الكنيسة من الذهب الخالص؛ بل حتى أجهزة التكييف الموجودة بالأرض من الذهب، وحدث ولا حرج عن جمال التماثيل المنحوتة من أجود أنواع الرخام بيد النحات المشهور في ذلك الوقت مايكل أنجلو؛ حتى أنني كنت أظن أن الرخام ستارة لمذبح كنيسة الفاتيكان؛ لكن

كانت هذه الستارة مصنوعة من الرخام في جمال آخذ للنظر.

كل هذا لم يأخذني من تفكيري القاتل لي ليلاً ونهاراً؛ هل المسيح هو

الله؟ أو هل الله هو المسيح؟!

حدث في تلك الليلة!

حدث في تلك الليلة (وكان ذلك سنة ٢٠٠٨ م بالقاهرة) حيث أنني شعرت أنني مسجون في جلباب أسود، وهو لبس الكهنوت، وبكل سرعة خلعت جلبابي بنفسي، ولم يخلعه لي أحد، وحلقت لحيتي بنفسي، ونزلت إلى الشارع بملابس بيضاء، وجلست على القهوة وكانت هذه أول مره في حياتي أجلس فيها على القهوة، شعرت ليلتها أنني خرجت من سجن الجلباب الأسود، وصرت من عامة الناس أنظر اليهم، واشعر أن الجميع ينظر الي.

أتذكر ليلتها أنني رأيت أشخاصًا كثيرين من شعب كنيستي، وكنت أعرفهم ولكن هم لم يعرفوني على الإطلاق، لأنني خلعت الثياب السوداء وحلقت لحيتي وتغير منظري تمامًا لدرجة أن أقرب الناس إلي لا يمكنه معرفتي

ذهبت بعدها إلى البابا، قابلني الأنبا يؤانس، عرفته بنفسي رغم أنه يعرفني جيدًا من قبل حتى قبل أن يرسم أسقفًا؛ ولكن لتغيير مظهري تمامًا لم يعرفني فعرفته بنفسي، وقد حزن فعلاً، وقابلني بالبابا وعرفه أن هذا

الشاب هو القس بيشوي ملك؛ فقابلني هو الآخر -أي: البابا- بكل حزن وصوت خافت، وقال لي بالحرف الواحد: «أنا يهمني نفسك البشرية دون النظر إلى الأمور الإدارية»، وأعطى لي مبلغا ليس بالقليل، وعن طريق شيك لحامله حرره من الخلف أي وقع وكتب اسمه عليه من الخلف نائبه الأنبا يؤانس، وصرفته أنا وقال لي: أي احتياج مادي البابا يقول لك: تعال له بصفة شخصية!

- ولكن كان آخر راتب لي استلمته بالفعل شهر فبراير ٢٠٠٨ م من كنيسة الأنبا موسى بالمنشية بالإسكندرية، وبعدها علمت الكنيسة بميولي للإسلام. فجردتني من كل ما أملك، وكان ذلك في شهر مايو ٢٠٠٨ م.
- ومن هذا التاريخ مايو ٢٠٠٨ م وأنا مخفف عن الأنظار، ولا يُعلم لي مكان إقامة محدد، ولا يوجد لي مصدر دخلٍ، وتعد هذه الفترة من أصعب فترات حياتي، إلى أن أثبت إسلامي رسمياً في السجل المدني في مارس ٢٠١٢ م، علما بأنني أشهرت إسلامي قبلها رسمياً في عام ٢٠٠٨ م، وحصلت على شهادة بإسلامي، كما ستراه في ملاحق الكتاب لاحقاً.

□ الأوراق الرسمية!

ذهبت آخر فبراير ٢٠٠٨م إلى شيخ عالم بأمور الدين فعلا ومتفقه جداً وعالم تماماً بأمور العقيدة الإسلامية والفقه الإسلامي، وله شخصية قوية في أسلوب خطابه قد ارتحت إليه حقاً، وجلست معه.

فرح جداً بموضوعي وأعطاه أهمية كبيرة، وهنا لابد أن أشير إلى أن هذه الأهمية بعيدة كل البعد عن الاهتمام المادي تماماً، لكي لا يظن البعض أن اهتمامه بي من الناحية المادية، ولكن عرفني أن الإسلام معناه أن الإنسان أساس نفسه لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ولا بد للإنسان عندما يسلم أن لا ينظر إطلاقاً إلى الأمور المادية؛ بل يتجرد لله تماماً، مثلما تجرد رسول الله ﷺ عند الهجرة؛ وكيف اتجه لله في غزواته وفي أكله وشربه، بل في كل شؤون حياته، هو ومن معه من أصحابه رضوان الله عليهم، بل ظل ﷺ مدة شهرين لم يدخل بيته إدام ولم يوقد في بيته نار.

وهنا لابد أن أشير هنا إلى غير المسلمين من النصارى، إلى أن الموضوع خالٍ تماماً من المال كما يعتقد البعض، ثم إنني عموماً كنت لا أحتاج إلى المال؛ فما كان عندي كان يكفيني تماماً، وسكني تملك على

أعلى مستوى، ويدي أمسكت الكثير والكثير من الكهنوت في مصر وخارجها، والزيارات الخاصة، في حين أنني كنت نشيطاً جداً ولي أحياء كثر ليس فقط من الزاوية الحمراء وأرض الجينية ومدينة الأحلام وحدائق القبة، بل كل القاهرة؛ نظراً لكثرة أشرطتي المشهورة جداً في كل البيوت والسيارات والفيديوهات والسيديات... إلخ.

هذا بالإضافة إلى دعوة الكهنة لي؛ لكي أعظ في كنائسهم في مختلف المناسبات بالإضافة إلى دعوة أغلب أحيائي لي لمناسباتهم الخاصة، مثل: الخطوبة والزفاف،... إلخ، وقد كان لي صوت جميل يؤثر في كل من يسمعه، بل كانت لي كلمة مسموعة من أغلب الناس الذين كانوا يشعرون بالروحانية العالية أثناء القداس الذين كانوا يسمعونني!

كل هذا كان مصدراً أساسياً لزيادة دخلي المادي من كل هؤلاء الناس، حتى (اجتماع الوحشين) الذي اشرت إليه فيما قبل، وكل اجتماعات الكنيسة بالإضافة إلى كثرة المتعربين على يدي كانوا يوجهون كل تبرعاتهم من خلالي؛ لكي أتصرف فيها كيفما أشاء، بالإضافة إلى أنهم كانوا يعطونني لجيبي الخاص إلى جوار ما كانوا يتبرعون به للكنيسة، أو مشروعاتها.

فأنا لم أكن في احتياج مادي على الإطلاق، بل أقولها بكل صراحة أنني شعرت بالاحتياج المادي بعد دخولي في الإسلام؛ نظراً لهذه المعيشة

المدللة التي عشت فيها فيما قبل، وأقول: إن التوفير لم أعرف له طريقا على الإطلاق، ولا كنت أحبه؛ بل كنت من المبذرين من كثرة المال الذي أملكه، ولم أعرف التوفير ولا قيمة المال إلا بعد دخولي الإسلام!

فلا تظن أيها النصراني أنني أسلمت سعيًا وراء المال على الإطلاق؛ والمسلمون لا يوجد عندهم مال كافٍ؛ وتبرعات الناس عندهم ضعيفة جدا جدا إذا قيست بتبرعات الكنيسة؛ بل رأيت عند ذهابي إلى الأزهر الشريف شيوخا وعلماء أجلاء في منظرهم وكلامهم وعلمهم؛ يبدو عليهم الفقر واضحا، وجلست معهم فقلت لهم: أنا عندي استفسار: قلت لهم: أنتم ثلاثة أو أربعة مثلا، ولم أر سيارة واحدة في حوش الأزهر أو أرجائه، فأين سيارتكم؟ فقالوا لي بتهكم وضحك: نحن ليس لدينا سيارات!

قلت لهم: سبحان الله! نحن في اجتماع الكهنة مثلا، لو كنا خمسين أو أكثر ترى بعددنا سيارات خارج الكنيسة، أو في حوش الكنيسة، فضحك أحدهم وقال: يعني لو أنتم خمسون كاهنا يكون في الخارج خمسون سيارة، قلت له: طبعاً، قال: طيب لو كانوا ٤١ سيارة فقط، فقلت له وأنا أضحك إذا يكون هناك كاهن جاء يسيارة ابنه أو زوجته وترك سيارته في البيت...!

فيا إخوتي! الإسلام لا يشجع أحدا للدخول فيه بالمال أو الزواج مثلما كنا نسمع، ولا يوجد هذا على الإطلاق، خصوصا معي شخصيا، والله وبالله

وتالله لم يساعدني أحد بالمال، بل مثلما قلت: أنني لم أشعر بالاحتياج المادي إلا بعد دخولي في الإسلام!

هذا...، والله شاهد على كل كلمة كتبتها، أو قلتها في هذا الموضوع.

فالمسلمون ضعفاء ماديًا وكل جماعاتهم أو مساجدهم فقيرة جدا، والمتدينون فيهم لا ينظرون للمال بصفة عامة؛ لأنهم أصحاب رسالة فوق المال!

هذا فضلا عن مراقبتهم عالميًا على جميع مواردهم المادية؛ قياسا بالكنيسة التي تمتلك أرقاما مادية فلكية دون أدنى رقابة عليها!

في الأزهر أيضا رأيت أنه متاح لكل الغرباء الوافدين من جميع المحافظات، الذين لا يملكون أن يبيتوا في فنادق أو خلافه؛ أي يبيتوا فيه؛ فيصلي أحدهم في الأزهر وينام مكانه!

دخولي الأزهر جعلني فعلا أشعر بأنني أول مره أصلي؛ فصليت ركعتين لهم حلاوة لا أستطيع أن أصف شعوري إزاءها، عندما نطقت الشهادتين (أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله) لا أستطيع أن أصف حلاوتها، وخصوصا: لا إله الا الله.

شعرت وقتها أن اسم الله هو الاسم الجامع الذي تضاف إليه كل الأسماء، فنقول: الرحمن من أسماء الله، والرحيم من أسماء الله، ولا

يستطيع أحد أن يحيط بخصائص وعظمة هذا الاسم (الله)؛ فكيف نحصي خصائص اسم فيه حل وعلا كل كمال وجلال على الإطلاق؟ وكل مدح وحمد وجلال وجمال وخير وإحسان.

شعرت أنه كلما ذكر هذا الاسم (الله)، كان معه كل أمن وأمان؛ فلا أحد يذكره عند الخوف إلا أزاله، وعند الكرب إلا كشفه، ولا عند الغم إلا فرجه، ولا عند الضيق إلا وسعه. شعرت أنني أسجد لمن جلس على العرش، الذي بين كل واحد وبين الآخر من حملة عرشه مسيرة سبعين سنة، ولك أن تتخيل عظمة عرش الله!

وعرفت وأنا في الأزهر أن الله موجود في كل مكان، وهذه كلمة لا تعطي لله حقه؛ بل غير سليمة على الإطلاق، والله عالم بكل مكان، لكنه سبحانه على العرش استوى.

لك أن تتخيل أن جلوس الله على عرشه دون ملازمة للعرش، عكس جلوس الإنسان على الكرسي؛ بل هو -جل اسمه- يجلس على العرش دون ملازمة، ولا ملاصقة. سبحانه الله! غير هذا المعبود (المسيح) الذي جاع وعطش وتعب؛ بل مرض ومات؛ كما في النصرانية...!

- سبحانه الله! أنت تتكل على قوة أم تتكل على ضعف؟!

شعرت أن الله هو الإله المعبود ولا معبود سواه، ولا يستحق العبادة إلا

إياه؛ فلا ينبغي للعبد أن يوجه العبادة إلا له، كيف يدعو من دونه من لا يجيبه، ولا يسمعه؛ فضلا عن أن يضره وينفعه؟

- شعرت بعد الإسلام أن الله هو الرب الذي ربى مخلوقاته بنعمه المادية لحظة بلحظة من حياتهم، ورباهم برسله وكتبه معنويا، وهو الذي لا يتصرف معه أحد في ذرة من ملكوته.

- شعرت بعد الإسلام بحلاوة أن الله إله واحد في سورة الإخلاص (أحد)، أن الله ليس له نظير، ولا مثل ولا ند ولا شبيه ولا كفؤ ولا ولد ولا زوجة ولا شريك!

- ليس في الدين إلهان للخير والشر، كما يزعم الفلاسفة، وهو ليس ثالث ثلاثة؛ كما كنت أزعم أنا، ويزعم كل النصارى -تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا-، إنما الله إله واحد.

- شعرت أن الله هو الذي توحّد في ذاته وفي أسمائه وفي صفاته وشعرت بعد الإسلام أن الله عظيم جدا، غير الشعور الذي كان قبل الإسلام، كان الله بالنسبة لي ضعيفا جدا، بل ميت حتى وإن قام، فهل الله قام بنفسه؟

واسم الله العظيم يقتضي من العبد أن يخاف هول الموقف بين يديه وما الذي سيفعله حين ينادي عليه يا فلان بن فلان! تعال للعرض على الجبار؛ فلا حائط يخفيه، ولا سقف يزويه، ولا ناصر من دون الله ينجيه؛ فلنبادر

بالأعمال الصالحة في وقت الإمهال؛ قبل انقطاع الآجال؛ لعلنا نفوز في الآخرة بالآمال، وننجو من فرع الأهوال!

- شعرت بعد الإسلام أن الله كبير، يجعل العبد يطمئن له؛ فهو أكبر من كل شيء، من الأعداء ومن الظالمين، و أكبر من الكافرين، وأكبر من سطوتهم وظلمهم.

- وقرأت أيضا يا أخي! عن النصرانية؛ فوجدت أستاذة في الحضارة الفرنسية، تدعى زينب عبد العزيز تقول: «إنها حضرت مؤتمراً في ٢٠٠٧م في شهر فبراير، وكان هذا التاريخ مهماً جداً؛ إذ كان هناك ندوة تدعى (ندوة عيسى) تكشف الندوة رؤية جديدة، حول تاريخ أصول النصرانية؛ قام العلماء في هذه الندوة بتقديم أبحاث ومراجع تعد مرجعيات أو تراث جديد أستطيع أن أسميه: تراثاً جديداً مسيحياً، أو تراثاً مسيحياً جديداً؛ يعتمد على مراجعة الوثائق والحقائق التاريخية التي يمكن إثباتها، وليس اعتماداً على الأغراض السياسية والكنيسة أو على فرض الإيمان قهراً!

كان موقع هذا المؤتمر في الولايات المتحدة الأمريكية؛ فقد قام معهد ويستار بتنظيم حلقة بحثية ممتدة الأجل، اشتهرت في العالم الغربي.

حتى وإن اختلفت موضوعات البحث؛ وذلك باسم: (ندوة عيسى) تجده فتح كل البحث عن (يسوع التاريخي) بمعنى البحث عن حقيقة ما

يكون قد قاله وعمله فعلا في الواقع وليس كما تقدمه المؤسسة الكنسية منذ القرن الرابع، ولتقديم نتائج هذه الأبحاث إلى أكبر قدر من القراء بدلا من حجبها أو بدلا من أن تظل بين أيدي قلة من العلماء الباحثين في اللاهوت والتاريخ.

وقد بدأت هذه الفكرة، عندما قرر العلماء وكانوا ثلاثين عالما عام ١٩٨٥م قبول مهمة القيام بهذا العمل الضخم وكل ما يتضمنه من تحرر للمعلومات، وسرعان ما انضم إليه العديد من العلماء المتطلعين، لمعرفة حقيقية في هذا الموضوع التاريخي من مختلف أنحاء العالم؛ ليصل عددهم إلى أكثر من مائتين من المتخصصين في مجال علوم النصرانية، وذلك بسبب الأبحاث التي بدأت تؤكد في القرنين الماضيين أن المسيح كما تقدمه الكنيسة لا سند تاريخي له!

وتتواصل هذه الحلقات البحثية، منذ شهر مارس ١٩٨٥م، في: (معهد ويستار) إلى جانب تبينه عدة مشاريع في نفس المجال وقتها؛ منها: ندوة (بولس)، وندوة (النصوص المعتمدة أو القانونية)، وندوة (أعمال الرسل)، وهذا المعهد، معهد ويستار ليس مؤسسة مناهضة للدين النصراني، أي: أن فكرة العاملين بالمعهد ليست إلغاء النصرانية، وإنما محاولة نزع ما تراكم عليها من تناقضات عبر المجامع، على مر العصور وذلك لأنه حتى عهد

قريب، كانت الأبحاث الأكاديمية تظل حبيسة الجامعات والمعاهد، وعادة ما كانت تمنع من النشر، وعلى الرغم مما فرضته المؤسسة الكنسية من سياج أشبه ما تكون بأيام محاكم التفتيش وظلماتها، ومحاكمة الباحثين والدارسين على أنهم هراطقة، مثل: آريوس مثلاً وغيره؛ بل هناك أناس فقدوا حياتهم؛ كما فقدوا مناصبهم الجامعية واللاهوتية؛ بل أدى الأمر إلى أن كثيراً من العلماء كانوا يحتفظون بآرائهم لأنفسهم!

بدأت أعمال الندوة عن الأقوال ليسوع أو عمّا تم نسبته إليه في كافة الوثائق، التي تمتد من القرن الأول حتى عهد (قسطنطين ٣١٣م) تحديداً في عام ٣٢٥م في أيام عقد مجمع نيقية.

ومن هذا التاريخ تم إعلان الاعتراف بالنصرانية؛ كديانة رسمية، ضمن الديانات الأخرى في الإمبراطورية.

بدأ روبرت فانك (R. funk) في ٢١، ١٤ مارس ١٩٨٥م في (كاليفورنيا) يؤكد أن كل ما يعنيه هو البحث عن حقيقة يسوع، وطالب كل الزملاء العاملين في هذه الندوة بمتابعة أهم المؤلفات التي صدرت قديماً وحديثاً في هذا المجال.

السفر إلى السعودية

الأعوام (٢٠١٠م، ٢٠١١م، ٢٠١٢م) كلها كانت من أصعب الفترات التي مرت علي في حياتي بعد إسلامي، حيث كنت مختفيا خلالها في شقة بالإسكندرية بطريقة غاية في الصعوبة، لا أعلم عن دنيا الناس شيئا حتى يسر الله لي أن خرجت ذات يوم مع جماعة التبليغ في أحد المساجد قرب الإسكندرية؛ فتقابلت في هذا المسجد مع شخص سعودي فاضل سمع عن قصة إسلامي منهم؛ فتعرف إلي، وتواصل معي فيما بعد وأرسل لي تأشيرة سفر للعمل في مكتب الدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات، التابع لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالقرية العليا بالمنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية وهو يجاهد معي بماله ونفسه، فجزاه الله خيرا!

وكان استخراج البطاقة الشخصية وجواز السفر بمعرفة أحد المشايخ الأفاضل وتم بعدها السفر للمملكة العربية السعودية وكان ذلك عام ٢٠١٢م

ماذا في الإسلام ولا يوجد في النصرانية!

١- الحلال والحرام:

لا ترتبك أيها النصراني! وتقول: حلال وحرام؟! وتقول: هل لا يوجد

عندنا حلال وحرام؟! للأسف أنا أقول: لا!... فأنا ضمن الممتلكين من على منبر النصرانية لأكثر من ١٩ سنة في الكنيسة، أتحدى أي قس أو أسقف أو حتى البابا أن يقول: إن هناك حلالا وحراما في النصرانية؛ بل على العكس يحرمون كلمة (حلال وحرام) وأنا كنت أقولها بصوت عالٍ وبنفس النص: «يا جماعة! احنا معندناش كلمة حلال وحرام زي المسلمين، احنا عندنا: يليق أو لا يليق!».

وأطلب منك أيها النصراني العاقل! أن تأخذ كلمتي هذه وتسال عنها من تتراح إلى رأيه، وتقول له: هل يا أب! احنا عندنا حلال وحرام؟! وستسمع من بالنص (لا يا ابني! من قال لك هذا الكلام؛ هل نحن مسلمون! نحن عندنا يلق ولا يليق) وستأتي وتراجع هذا الكلام؛ طبعا بعد أن تشتمني قبل أن تسأل، ولكنك ستقول في النهاية: كل هذا يليق؟! تاريخ التحليل والتحریم في الإسلام، لقد تم ذكر تاريخ التحليل والتحریم الإلهي المصدر قطعاً بالتفصيل في القرآن الكريم، الذي لم يفرض الله تعالى فيه من شيء.

فمنذ بداية خلق الله تعالى للسموات والأرض، أي منذ تم خلق الكون، وعليه تم وجود الزمن الكوني، وتقدير الزمن من سنين وشهور، أنزل تعالى أول حرّماته؛ فكان من أول حرّمات الله تعالى: الأشهر الحرم الأربعة في كل

عام (ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب)، منذ أن خلق الله تعالى السماوات والأرض.

ثم ذكر الله تعالى التحريم قبل اصطفائه لادم، في قول الملائكة عن سفك الإنسان للدماء بغير حق، ولا أود الخوض في مسألة آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ واصطفائه هنا، فليس هذا بمحله. ثم في أول بيت وضعه الله تعالى للناس مثابة وأمنًا، البيت الحرام، في البلد سورة المائدة [٩٧].

ولكن أول ظهور للتحريم مصدرًا ونصًا؛ كان في قول الأنبياء بيّنًا واضحًا، وذكره الله تعالى في الأقوام من بعد إبراهيم، أي: من إسرائيل وحتى تنزيل القرآن الكريم.

وهذا لا يعني أنه لم يكن هناك تحريم، وتحليل فيمن سبقهم، ولكن الله تعالى لم يفصل تلك الأمور وهو العليم الخبير، ونستشف تلك الأمور من قصصهم فقط بأنهم لم يتبعوا الله تعالى وأوامره.

- نبي الله إسرائيل (يعقوب)، بكل وضوح هو أقدم مصدر لنا تاريخي بعد آدم، فبالإضافة لذكر البيت الحرام، بعد ذلك تم ذكر ما حرم إسرائيل (يعقوب) على نفسه من طعام يطعمه، ثم بعد ذلك ورد كثير من تاريخ التحريم والتحليل في القرآن الكريم.

ماذا في الاسلام ولا يوجد في النصرانية؟

تكلمت فيما سبق عن القوة في الإسلام؛ ففي الإسلام تشعر أنك قوي وتعبد إلها قويا، لا يجوع ولا يعطش ولا يتعرى ولا يصلب ولا يموت، سبحانه عما يصفون.

وفي هذا المقال ألفت نظر قارئ العزيز إلى نقطة أخرى في الإسلام، لا توجد إطلاقا في النصرانية، وهي (الوضوح)، ففي النصرانية باختصار لا تفهم من هو الله! هل هو: الأب؟ يقولون: لا! هل هو: الابن؟ يقولون: لا! هل هو: الروح القدس؟ يقولون: لا! إذن، من هو؟! يقولون: هو الأب والابن والروح القدس في كيان واحد وجوهر واحد؛ فالله الأب أرسل الابن؛ لكنه لم يفصل عنه، والله الابن إنسان كامل، ولكنه إله كامل، ويحاولون إثبات تثليث الله بشتى الطرق!

سبحان الله! من أول ما قال الله في العهد القديم: «نخلق الإنسان»، يقولون: هذه الجملة كتبت بصيغة الجمع (نخلق) ويعلمون زعمهم هذا، بأن هناك حمامة ظهرت أثناء معبودية المسيح!

ويقولون: الأب في السماء والابن في الماء والروح القدس نازل مثل حمامة، وأنا أسأل ذاتي: أين الله؟! أين الله في كل هذه الدياجير المظلمة؟ أما في الإسلام؛ فتجد الله واضحا في آية من أقصر الآيات، مكتوبة من

ثلاث كلمات ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ بدون تعقيدات ولا تفكير، بوضوح كامل؛
جلي للطفل وللشاب وللشيخ وللعاقل وللذكر وللأنثى، بل ولكل البشر.

ادع الله أن ينير قلوبهم، ويفقههم لمعرفة الحق.

ماذا في الإسلام ولا يوجد في النصرانية؟

٣- معرفة من تعبد:

اعتاد النصارى أن يعبدوا المسيح كإله؛ لكنني أتعجب لو أني كنت واحدا
منهم أو قائدهم أو أباهم إن صح التعبير. أتعجب أن هذا الإله إله ضعيف
يولد ويكبر ويعتب ويجوع ويعطش، بل يصلب ويموت! ﴿سُبْحَنَ اللَّهُ عَمَّا
يَصِفُونَ﴾ [المؤمنون: ٩١].

وعندما تسأل كيف أن الله يجوع ويعطش؟ يقولون لك: هذا لأنه إنسان
كامل، وهذا الرد بمثابة رد عليهم لا لهم؛ فهل إذا كان (هو) إنسان كامل؛
فهل هذا الإنسان بعيد؟ وباختصار كنت أشعر أني ضعيف وأعبد إلها
ضعيفا!

أما في الإسلام: فتشعر أنك قوي وتعبد إلها قويا لا يجوع ولا يعطش
ولا يموت سبحانه؛ بل هو المحيي المميت.

الميلاد الثالث لي!

سبحان الله! يمكن أن يكون للإنسان ميلاد واحد ويمكن أن يكون له ميلادان، ولكنني أقول: إني ولدت ثلاث مرات!

الميلاد الأول: هو يوم أن ولدتني أمي لهذه الحياة الصعبة، التي عشت فيها في ظلمة الظلال والشرك؛ كقس يعظ الناس أكثر من تسعة عشر عاما، ويشرح لهم الثالث والجسد والدم والخطيئة الأولى التي توارثها كل بني آدم... إلى آخر كل المعتقدات النصرانية...!

عشت حياة كلها ألم، رغم معيشة الرفاهية وكثرة السيارات لدي والسكن والأموال؛ لكنني كنت حزينا بداخلي!

الميلاد الثاني: هو يوم أن أسلمت في ٤ / ٧ / ٢٠٠٨م وصارعت الكنيسة، والدولة إلى أن مات البابا شنودة وتنحى مبارك واستطعت أن أستخرج بطاقة مسلم في ٢١ / ٣ / ٢٠١٢م، لحظتها شعرت بميلاد جديد لا يعرف إلا الله وحده، ليس له شريك ولا شبيه ولا مثل ولا يرى بالعين، شعرت أنني قوي وأعبد إلها قويا لا يجوع، بل يُشبع الجوعان، ولا يعطش، بل يروي الظمآن، ولا يتعب، بل يريح التعبان، ولا يموت؛ لأنه هو معطي الحياة،

يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير.

الميلاد الثالث: هو حجي لبيت الله الحرام؛ كان هذا الحج عام ١٤٣٤ هـ،

ولله الحمد والمنة. وهذه لمحات عن شعوري كـ (مسلم) في الحج.

وميض وتأمل في الحج!

١- إن أول شيء يلفت انتباه المرء عندما يفكر في هذه المناسبة، هو مظهر العالمية، الذي يتجلى بأنصع صورة؛ إذ تتجمع أعداد هائلة تتجاوز المليونين من كل الجنسيات، تتكلم بكل اللغات، وتمثل كل الأعراق والألوان، لا يجمعها إلا رباط الإيمان؛ ووشيجة العقيدة.

٢- إنها العولمة الطوعية، والاختيارية التي لا تفرضها سلطة ولا دول كبرى.

٣- الوحدة التي تستعلي على كل العصبية القومية والخلافات المذهبية والصراعات السياسية، إنها وحدة تتمظهر في وحدة الشعور والشعار والمشاعر والشعائر. إنها ألفاظ أربعة مشتقة من جذر واحد، هو جذر (شعر).

فما هو مرادنا بهذه الألفاظ (المصطلحات)؟ وما علاقتها بالحج؟ الشعور: إن شعور الحجيج هو شعور واحد، هو الافتقار إلى الخالق الباري العظيم والخضوع له.

أما شعارهم؛ فهو: الملابس البيضاء، والتلبية.

أما الشعائر؛ فهي: أعمال الحج التي يقوم بها الجميع بهيئة واحدة من إحرام ووقوف بعرفات ونزول بمنى ورمي للجمرات وطواف... إلى آخره.

أما المشاعر؛ فهي: الأماكن التي يغشاها الحجاج لتأدية الشعائر، فعرفة مشعر، والمزدلفة (المشعر الحرام) ومنى ومكة، كلها مشاعر؛ لأنها مكان أداء الشعائر.

٤- المساواة التي تذوب فيها الامتيازات والأبهة؛ فلا فرق بين غني وفقير وملك وسوقة، ولا بين رئيس ومرؤوس، فهم يلبسون ملابس لا يزيد ثمنها على بضعة ريالات و يقيمون في: (خيام منى) المنضدة في طراز واحد وعلى طريقة موحدة، يرفعون نفس الحصيات في مزدلفة؛ ليرموا بها الجمار بمنى.

إن هذه المعاني تعمق لدى المسلم الشعور بالتضامن والتعاون مع إخوانه؛ ولكنها تطبع في ذهنه صورة الوحدة الإنسانية على حقيقتها فيعود بشخصية إيمانية ملؤها التواضع وحب الخير للآخرين.

إن هذا الجمع العظيم يحتاج إلى رعاية فائقة؛ لكي يؤدي مناسكه في جو من السكينة والطمأنينة والرخاء النفسي والمادي أيضا.

وهنا ينبغي أن نقدر المسؤولية العظمى التي يضطلع بها خادّم الحرمين الشريفين وولى عهده الأمين بالديار المقدسة وكل حكومته؛ إذ إن الحج من

العبادات التي لا يمكن ممارستها إلا في ظل سلطة شرعية مهيبة وولاية معتبره، لأن الحج مناسبة يجتمع فيها الناس من كل حذب وصب، يريد خيارهم العبادة، ويبحث شرارهم عن التخريب، وفي كل زمن أخيار وأشرار. ولولا تلك السلطة لذهب الأخيار ضحايا الأشرار، وضأت شعيرة الحج بالكلية؛ لأنه لا سكينه مع الخوف، ولا خشوع مع القلق، وقد كان ﷺ يحث على السكينه والطمأنينه؛ ففي حديث جابر الطويل الذي وصف فيه حج النبي ﷺ أنه عَلَيْهِ السَّلَامُ كان يشير على الناس بيده، ويقول: «السكينه... السكينه».

ولهذا فإن أمن الحاج يعتبر أمرا لا غنى عنه، وهنا يجب الاعتراف بما تقوم به حكومة خادم الحرمين؛ لتوفير جو من الأمن والطمأنينه مما يمثل ثابتا من الثوابت التي قامت عليها هذه الملكة منذ عهد الملك المؤسس عبد العزيز آل سعود رَحِمَهُ اللهُ، كما شهد به المؤرخون؛ إذ يقول شقيب أرسلان في رحلته: «أما الأمن فقد توفر في أيام ابن سعود إلى حد لا يتطلع فيه متطلع إلى مزيد، وإنما يرجو دوام هذه النعمة».

وذلك هو الثابت الأول من ثوابت المملكة في خدمة الحرمين الشريفين وهو الأمن.

أما الثابت الثاني؛ فهو: العمارة التي تجاوزت كل التوقعات؛ فقد كان

مشروع خآدم الحرمين لتوسعة الحرمين، يمثل أكبر توسعة في التاريخ؛ إذ أصبحت مساحة الحرم المكي الشريف بعد التوسعة الأخيرة في عهد الملك عبد الله (٣٢٨٠٠٠) متر مربعاً؛ ليتسع ويستوعب أعداد متزايدة. وتضاعفت مساحة الحرم النبوي عشرات المرات، مع تزويده بكافة معطيات التقنية الحديثة.

وكان تنفيذ مشروع الخيام المضادة للحريق، قمة تسخير التكنولوجيا لخدمة حجاج بيت الله الحرام. أصف إلى ذلك توفير كل البنى التي تريح الحاج؛ كسلسلة الفنادق التي تحف الحرمين الشريفين، المنتشرة في المدينتين المقدستين.

إنها أعمال جليلة، نسأله تعالى أن يديم على هذه البلاد العافية، وأن يزيدها من سوابغ نعمه، وأن يوفق القائمين عليها لكل خير، وأن يجزيهم أفضل الجزاء.

تصحيح تجربة المسيح

في إنجيل لوقا، الإصحاح الرابع يحكى أن إبليس تقدم إلى المسيح،
وجربه ثلاث تجارب قاسية، هي:

التجربة الأولى: في الطعام، في قوله: (وَقَالَ لَهُ إِبْلِيسُ: «إِنْ كُنْتَ ابْنُ اللَّهِ،
فَقُلْ لِهَذَا الْحَجَرِ أَنْ يَصِيرَ خُبْزًا».) (لوقا ٤: ٣).

التجربة الثانية: (ثُمَّ جَاءَ بِهِ إِلَى أُورُشَلِيمَ، وَأَقَامَهُ عَلَى جَنَاحِ الْهَيْكَلِ
وَقَالَ لَهُ: «إِنْ كُنْتَ ابْنُ اللَّهِ فَاطْرَحْ نَفْسَكَ مِنْ هُنَا إِلَى أَسْفَلِ، أَنَّهُ مَكْتُوبٌ: أَنَّهُ
يُوصِي مَلَائِكَتَهُ بِكَ لِكَيْ يَحْفَظُوكَ، وَأَتْنَهُمْ عَلَى أَيْدِيهِمْ يَحْمِلُونَكَ لِكَيْ لَا
تَصُدِّمَ بِحَجَرٍ رِجْلَكَ».) (لوقا ٤: ٩ - ١١).

التجربة الثالثة: (ثُمَّ أَصْعَدَهُ إِبْلِيسُ إِلَى جَبَلٍ عَالٍ وَأَرَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ
الْمَسْكُونَةِ فِي لَحْظَةٍ مِنَ الزَّمَانِ. وَقَالَ لَهُ إِبْلِيسُ: «لَكَ أُعْطِيَ هَذَا السُّلْطَانُ
كُلُّهُ وَمَجْدُهُنَّ، لِأَنَّهُ إِلَهِي قَدْ دُفِعَ، وَأَنَا أُعْطِيهِ لِمَنْ أُرِيدُ. فَإِنْ سَجَدْتَ أَمَامِي
يَكُونُ لَكَ الْجَمِيعُ».) (لوقا ٤: ٥ - ٧).

وأي عاقل يفكر في هذه التجارب يفكر هل إبليس له سلطان لأن يجرب
إلهها في الطعام؟! وهل إله يجوع؟! ثم هل له سلطان لأن يأمر الإله أن يطرح

نفسه من أعلى الجبل؟! ثم هل له سلطان لأن يتصلق الجبل إليه؟! فما حقيقة الموضوع؟!

إبليس جرب المسيح، وأراد أن يضربه بالكبرياء في أنه يشفي المرضى، ويظهر البرص وقيم الموتى... إلخ، ويقنعه أنه إله؛ لكن المسيح استغاث بملاك ضرب إبليس، وكما قال أبو بكر بن أبي الدنيا: حدثني الفضل بن موسى البصري، حدثنا إبراهيم بن بشار سمعت سفيان بن عيينه يقول: لقي عيسى ابن مريم إبليس، فقال له إبليس: يا عيسى ابن مريم! الذي بلغ من عظم ربوبيتك، أنك تكلمت في المهد صبيا، ولم يتكلم فيه أحد من قبلك، قال: بل الربوبية لله الذي انطقني ثم يميتني ثم يحييني، فقال له إبليس: وإنك تحيي الموتى، قال: بل الربوبية لله الذي يحيي ويميت، من أحييت، فقال له إبليس: إنك إله السماء وإله الأرض، قال: فصكه جبريل الملاك بجناحيه: فما نباها دون فوق الشمس، ثم صكه بجناحيه؛ فما نباها دون العين الحامية ثم صكه أخرى، فأدخله بحار السابعة؛ فأساخه!

والأثر ذكره أيضا الحافظ ابن كثير في كتابه (البداية والنهاية) و كذا في كتابه (قصص الأنبياء). وهو صحيح الإسناد إلى سفيان بن عيينه وقد رواه ولم ير فيه حرجا؛ ولا يوجد فيه ما يخالف الكتاب والسنة وهو مما أذن لنا فيه بالتحديث عن بني إسرائيل ولا حرج؛ هذا فضلا عن كون الحوار ممتعا!

هذه أحبتي حقيقة تربة إبليس للمسيح؛ فهو بريء ممن جعلوه إلها.

كلمات ابكتني!

قال سيدنا محمد ﷺ لفاطمة: «ادني مني يا فاطمة» فهمس لها بأذنها، فبكت، فقال الرسول مرة ثانية: «ادني مني يا فاطمة» فهمس لها مرة أخرى بأذنها: فضحكت، فبعد وفاة الرسول ﷺ سألوا فاطمة، ماذا همس لك فبكيته؟ وماذا همس لك فضحكت؟ قالت فاطمة: لأول مرة قال لي: «يا فاطمة! إني ميت الليلة» فبكيته! ولما وجد بكائي رجع وقال لي: «أنت يا فاطمة! أول أهلي لحاقاً بي» فضحكت! فقال الرسول ﷺ: «اخرجوا من عندي بالبيت» وقال: «ادني مني يا عائشة» ونام على صدر زوجته السيدة عائشة، فقالت السيدة عائشة: كان يرفع يده للسما والرفيق الأعلى» فتعرف من خلال كلامه أن يخير بين الحياة الدنيا والرفيق الأعلى.

فدخل الملك جبريل على النبي، وقال: ملك الموت بالباب يستأذن أن يدخل عليك وما استأذن من أحد قبلك، فقال له: «أذن له يا جبريل» ودخل ملك الموت وقال: السلام عليك يا رسول الله! أرسلني الله أخيرك بين البقاء في الدنيا، وبني أن تلحق بالله فقال النبي: «بل الرفيق الأعلى، بل الرفيق الأعلى» وقف ملك الموت عند رأس النبي ﷺ (كما سيقف عند رأس كل

واحد منا) وقال: أيتها الروح الطيبة، روح محمد بن عبد الله اخرجي إلى رضى من الله ورضوان، ورب راضٍ غير غضبان، تقول السيدة عائشة: فسقطت يد النبي، وثقل رأسه على صدري فقد علمت أنه قد مات.

وتقول: ما أدري ما أفعل، فما كان مني إلا أن خرجت من حجرتي إلى المسجد حيث الصحابة، وقلت: مات رسول الله! مات رسول الله! مات رسول الله! فانفجر المسجد بالبكاء، فهذا علي أقعد من هول الخبر، وهذا عثمان بن عفان، كالصبي يأخذ بيده يمينًا ويسارًا، وهذا عمر بن الخطاب، قال: إذا أحد قال أنه قد مات، سأقطع رأسه بسيفي، إنما ذهب للقاء ربه كما ذهب موسى للقاء ربه.

أما أثبت الناس، فكان أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فدخل على النبي ﷺ وحضنه، وقال: واخليلاه! واحبيباه! وأبتاه! وقَبَّل النبي ﷺ وقال: طبت حيًّا وطبت ميتًا، فخرج أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى الناس، وقال: من كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات، ومن كان يعبد الله، فإن الله باقٍ حي لا يموت، ثم خرجت أبكي وأبحث عن مكان لأكون وحدي وأبكي لوحدي.

هذه هي النهاية: فلكل من سمع هذه القصة، ووجد حبًّا للنبي ﷺ فعليه

أربعة أمور لحب النبي ﷺ:

*** كثرة الصلاة عليه ﷺ.**

* زيارة مدينته للصلاة في مسجده والسلام عليه.

* اتباع سنته ﷺ.

* دراسة سيرته العطرة من مصادرها الأصلية.

قم بهذه الأعمال الأربعة، وستشعر أن حب النبي ﷺ تغير في قلبك،
فيبقى أحب إليك من ولدك ومالك وأهلك وأحب إليك من الناس أجمعين،
فاليوم عمل بلا حساب وغداً حساب بلا عمل.

إلى كل نصراني هاجمني...!

إلى قلبك أتكلم أيها المهاجم! وإلى عقلك أحتكم أيها الشاتم لي!
أقول: ما دخل النقاش في السب والشتيمة؟! أنا منذ إسلامي لم أتفوه إطلاقاً
بأي لفظ من قريب أو بعيد عن الكنيسة ولا أساقفتها ولا كهنتها ولا
شامستها ولا خدامها ولا خادمتها، واكتفيت بقوله تعالى: ﴿قُلْ يَتَأَيَّهَا
الْكٰفِرُونَ ۝١ لَا اَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَا اَنْتُمْ عٰبِدُونَ مَا اَعْبُدُ ۝٣﴾ وَلَا اَنَا عٰبِدُ
مَا عٰبَدْتُمْ ۝٤ وَلَا اَنْتُمْ عٰبِدُونَ مَا اَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿[الكافرون].

هذا كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

فوجئت بأنك أيها النصراني! تشتم بأقبح الألفاظ لكنني متحفظ بمبدئي،
رغم أنني حامل لأشعار كثيرة، ولكنني قلت: أنني أهدم عقيدة في داخلي ولا
أهدم شخصاً بعينه على الملأ، وأتحدى من يمسك لي لفظاً مهيناً أو جارحاً
للكنيسة، سواء على صفحتي أو في كل لقاءاتي عبر التلفزيون على قناة:
(الحافظ أو الأمة) أو غيرهما أو حتى بعد ما حضرت إلى السعودية، وهناك
حلقة تلفزيونية لي على قناة (وصال) السعودية، وأخرى على قناة: (المجد)
لم أتفوه -ولله الحمد، وهو العاصم- بحرف واحد ضد الكنيسة وليس ذلك

خوفا من أحد، وبإمكانك مراجعة الحلقات.

ثم إنك يا من تشتم! ما دخل العقيدة بالشتيمة! لكنني أفرح جدا بمن يشتمني! لأنني أرى في داخله صراعًا عنيفًا، تحول إلى عداء شخصي؛ لأن عقيدته اهتزت أمامه، فمرة يقول: هذا ليس بقس، ومرة يقول: هذا قس مغضوب عليه من الكنيسة، رغم أنني كنت مثلما يقولون: على حجر البابا شنودة، ومنهم من يقول: ذهب وراء المال، رغم أنني كنت شبه مليونير وتركت كل هذا، وجلست على البلاط حين إسلامي، والله الحمد، ومنهم من يقول: ذهب وراء الجنس، ورغم أن زوجتي كانت من الجميلات!

فلك أقول أيها النصراني!: بدلا من أن تشتمني، انظر إلى من تعبد!

وتأمل اللحن المشهور في القداس، الذي يقول: آمين... آمين... آمين، طون ثانا طون ثو كيري، الذي تفسيره: آمين... آمين... آمين بموتك يارب نبشر! فأنت تتفاخر بموت الرب؟ وهل هناك رب يموت؟! وأقول لك أيضا: إني دائما أدعو الله الذي هداني أن يهديك، وإني أخاف عليك من عذاب أليم، من عذاب القبر ونار جهنم، ورغم كل هذا أدعوك إلى الدخول في الإسلام.

مباحث متفرقة حول تحريف الإنجيل

قد تبين أن الفقرة السابعة من الإصحاح الخامس، من رسالة يوحنا الأولى، التي جاء فيها (فَإِنَّ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي السَّمَاءِ هُمْ ثَلَاثَةٌ: الآبُ، وَالْكَلِمَةُ، وَالرُّوحُ الْقُدُسُ. وَهَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ هُمْ وَاحِدٌ).

لقد تبين أنها فقرة مزيفة، ليست موجودة في الأصول اليونانية المعول عليها، أي: إنها فقرة دخيله ليست من المتن، وبالفعل لقد تم حذف هذه الفقرة المزيفة من الترجمة الرهبانية اليسوعية، المطبوعة سنة ١٩٨٦ م، ومن التراجم الكاثوليكية العربية الحديثة، وتم حذفها من الترجمة الفرنسية المسكونية ومن ترجمة (لو سيجو) الفرنسية، وتم حذفها من جميع الترجمات الغربية الحديثة، كالترجمة القياسية الإنجليزية... إلخ، وهو دليل دامغ على التحريف، ولم يحتفظ بها سوى البروتستانت، فلم يحذفوها، وهو ما يثير الجدل!

إن بولس انقلب ١٨٠ درجة من يهودي يضطهد النصارى إلى (رسول)، مباشرة دون المرور حتى بمرحلة الإيمان الأولى، فقد اعتنق النصرانية وزعم بأن المسيح أتى له أمره (قم، واكرز بالنصرانية)، أي: ادع لها، لاحظ

أن ما قاله له المسيح، هو فقط (قم، واكرز بالنصرانية) وليس فيما قاله المسيح لبولس تلك الإضافة الغريبة، التي حرّفت النصرانية عن مسارها، والتي ختم بها لوقا كلامه عن هذه القصة (وَلِلْوَقْتِ جَعَلَ يَكْرِزُ فِي الْمَجَامِعِ بِالْمَسِيحِ «أَنْ هَذَا هُوَ ابْنُ اللَّهِ»)، أي: أن المسيح جاء وأمره بالدعوة للمسيحية وقام هو بالدعوة، لأن المسيح ابن الله!

والآن! ماذا عن تدوين الأناجيل:

يقول جورج كيرد: «وإن أول نص مطبوع من العهد الجديد، كان الذي قدمه إرازموس عام ١٥١٦م، وقبل هذا التاريخ كان يحفظ النص في مخطوطات نسختها أيدي مجتهدة لكتبة كثيرين، ويوجد اليوم من هذه المخطوطات ٤٧٠٠ مخطوطة، ما بين قصاصات من ورق، إلى مخطوطات كاملة على رقائق من الجلد أو القماش وأن نصوص جميع هذه المخطوطات تختلف اختلافاً كبيراً، ولا يمكننا الاعتقاد أن أيًا منها قد نجا من الخطأ، ومهما كان الناسخ حي الضمير، فإنه ارتكب أخطاء، وهذه الأخطاء بقيت في كل النسخ التي نقلت من نسخته الأصلية، وإن أغلب النسخ الموجودة من جميع الأحجام، قد تعرضت أخرى على أيدي المصححين الذين لم يكن عملهم دائماً إعادة القراءة الصحيحة!»!

أين هذا ممن كان لا يكتب الحديث النبوي إلا وهو متوضئ؟!!

واعجب معي! طبقا للموسوعة البريطانية، فإن النص السامري يختلف عن النص اليوناني في الأسفار الخمسة، بما يزيد على أربعة آلاف اختلاف، ويختلف عن النص العبري القياسي، بما يربو على ستة آلاف اختلاف. ولا يستطيع النصارى أن يثبتوا سندًا لهذه المخطوطات إلى كتبها، واعترف بذلك القسيس فرنج، فقال معتذرًا: «إن سبب فقدان السند عندنا، وقوع المصائب والفتن على المسيحيين إلى مدة ثلاثمائة وثلاث عشرة سنة».

إن أحبار النصارى ورهبانهم لم يقوموا بذرة من ذلك الجهد العقلي الفذ، الذي قام به علماء المسلمين في تأكيد صحة أحاديث الرسول ﷺ وهي أدنى منزلة من القرآن.

هل ترى بعد كل هذا أن الإنجيل الخالي هو كلمة الله؟ وكيف يقارن هذا بالقرآن الكريم الذي تم تدوينه وقت نزول جبريل به وبلغته التي نزل بها، غصًا طريًا نديًا من السماء، فهو من جبريل إلى رسول الله ﷺ إلى كتاب الوحي، وفي نفس الوقت إلى صدور العباد، في نفس لحظة نزوله، ويحفظونه تعبدًا، وتلاوة له تدبرًا.

فرق في العبادات...!

كثيرًا ما سئلت عن الفرق في العبادات، بالنسبة لي عندما كنت قسًا نصرانيًا، وبين العبادات الآن بعدما صرت مسلمًا أتكلم عن الإسلام، بل وأدعو إليه، فأول ما أجبت قلت: أني أشعر أنني قوي، لأنني أعبد إلها قويا، لا يجوع ولا يعطش ولا يهان، بل هو المشبع والمروي والمذل والحي الذي لا يموت سبحانه، ولكن ما لفت نظري أيضا في الفرق بين البعادات السابقة والآن هو عظمة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وتغير أسلوب الكلام معه؛ بل أقولها صراحة: التأدب معه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى!

ولقد اكتشفت هذا الأمر عرضًا فلم يكن مبدأ بحثي حوله، وإنما كان حول كلمة (اللهم)! فد كنت أتساءل: ما هو أصل هذه الكلمة، وماذا تعني؟! وكنت أنشغل عن البحث عنها، اكتفاء بما قيل فيها! ثم لاحظت ذات مرة، الشبه الكبير بين كلمة (اللهم) وكلمة (الوهيم) الواردة في العهد القديم في الكتاب المقدس!

فأجريت بحثًا عن هذا الموضوع، فوجدت أن هناك من يقول: إن العرب ومحمدًا تبعًا أخذ هذه الكلمة من اليهود، كما هي بدون أن يغير فيها

شيئاً!

ووجدت من المسلمين من لا يطعن، وإنما يتقبل أن الكلمة مما نقل عن العبرانية ومن ثم أصبحت من المفردات العربية!

ولما كنت مقتنعاً تمام الاقتناع بأن العربية لم تأخذ يوماً من العبرية شيئاً، لأن الأصل لا يأخذ من الفرع! وإنما العبرية كلغة من لغات اللسان العربي هي التي تأخذ وتحوّر! ومن ثم عزمت على البحث عن أصل هذه الكلمة (اللهم)، لأثبت أن هذه الكلمة ذات أصالة في اللسان العرب! ومن ثم تكون العبرية هي المتطفلة على العربية، وهي التي أخذتها وحورتها إلى (الوهيم)، خاصة أن الكلمة لا تخلو من الإشكالات اللغوية في اللغة العربية!

فلما نظرت في كتاب الله تعالى ظهر لي ما ظهر بخصوص التأدب مع الله، وكذلك بطلان الكثير مما تعارفنا عليه من القواعد النحوية التي تتعارض مع بعض القراءات القرآنية!

وقبل أن نبدأ هذه المباحث، نذكر للقارئ المسلم بالمتعارف عليه أن الله عَزَّجَلَّ كَرَّمَ النبي الخاتم، فلم يخاطبه باسمه مسبقاً بنداء قط، فلم يقل له مرة: يا محمد! وإنما كان يقول له: يا أيها النبي! يا أيها الرسول!

وهنا يحق لنا أن نتساءل:

إذا كنا قد قبلنا هذا مع النبي الكريم، فكيف تجاوزنا هذا مع الرب

القدير، وأصبحنا نخاطبه مخاطبة مجردة، قائلين: يا الله؟!

فقد يستغرب القارئ هذا السؤال لتعوده على مخاطبة الرب العظيم باسمه مباشرة! وسيزعم بأنه لا حاجب بين الرب والعبد وأن الله قريب من الإنسان فلا حاجة لوضع حواجز بين الإنسان وربه!

ونقول: لا اعتراض على هذا كله، فنحن لا نتحدث عن وضع حواجز، أو فواصل، وإنما عن اللفظة التي تخاطب بها المولى! وأن (يا الله) مما لا يقبل مع الله!

وذلك لأسباب عدة:

١ - أنه خطاب للعلي العظيم بدون تعظيم! فإذا كنا نستعمل الألقاب مع بني البشر من قبيل: أستاذ، حضرتك، فضيلتك، أفلا يكون من الأولى أن نعظم الله عند خطابه؟!

٢ - لم يرد (يا الله) في القرآن الكريم كله في أي موضع! كما أنها لم ترد في السنة إلا في روايات قليلة جدا، وهي روايات تتأرجح بين الضعيف، والموضوع (سندا ومتنا)، كما أنها لم ترد في الشعر الجاهلي إلا نادراً!

٣ - الحرف (يا) لا يدخل أصلا على المحلى بالألف واللام، وعلى الرغم من أن لفظ الجلالة على بهما، إلا أن النحاه جعلوه الاستثناء الوحيد! وهو قول مرفوض؛ لعدم الدليل من النقل الصحيح على استثنائه!

٤- عند إدخالنا (يا) على (الله) فإننا ننطق لفظ الجلالة نطقاً خاطئاً،
فنحول همزة الوصل إلى همزة قطع! فننطقها: يا الله! وهذا مستثقل نطقاً،
وإن كان صحيح لغة.

٥- كيف يمكن قبول البديل، وهناك الأصل الأصيل في القرآن، وهو:
(اللهم)!

إذا كان القرآن الكريم قد قدم لنا الأصل، فكيف نرضى بالبديل او
الفرع؟!

دحض التثليث!

ولكي ندحض التثليث، نقول: إن التثليث لم يظهر في النصرانية إطلاقاً، إلا في سنة ٣٢٥م، عند انعقاد مجمع نيقية، المسمى بالمجمع المسكوني الأول، وسمي مسكونياً لأنه استدعى جميع أساقفة المسكونة بحضور البابا ألكسندروس وثلاثمائة وثمانية عشر أسقفًا بخصوص محاكمة آريوس.

وآريوس هذا كان قسًا وكان يعتقد أن المسيح ليس بإله وحوكم في هذا المجمع بالحرمان من الكنيسة واعتبرته الكنيسة متبدعًا هو وكل من يتبعه، وهم يقولون: أنه انسكبت أحشائه منه، ومات في آخر المجمع، كانتقام من الله منه، ولكن الذي حدث أنه قتل!

في هذا المجمع سنّت الكنيسة قانونًا، يسمى قانون الإيمان الذي تقوم عليه الكنيسة، كركن رئيسي ومهم لكل معتقداتها.

ولكي ندحض التثليث أيضًا نقول: إنه كان وقت لم يكن أقنوم الابن موجودًا، ولا الروح القدس، وإن كان التثليث بمعنى أن كل أقنوم إله بذاته، فكيف ينفي المسيح عن نفسه صفة الألوهية؟ كما قال للشاب الغني: لماذا تدعوني صالحًا؟ ليس أحد صالحًا إلا واحد، وهو الله!

وإليك أيها القارئ الكريم بعض النصوص، من الإنجيل بعهديه القديم والجديد، تدحض هذه العقيدة بنصوص كتابية، وهي: دحض التثليث في العهد القديم.

* (سفر التثنية ٤: ٣٥) (إِنَّكَ قَدْ أُرِيتَ لِتَعْلَمَ أَنَّ الرَّبَّ هُوَ إِلَهُهُ. لَيْسَ آخَرَ سِوَاهُ).

* (سفر التثنية ٤: ٣٩) (فَاعْلَمْ الْيَوْمَ وَرَدِّدْ فِي قَلْبِكَ أَنَّ الرَّبَّ هُوَ إِلَهُهُ فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقَ، وَعَلَى الْأَرْضِ مِنْ أَسْفَلُ. لَيْسَ سِوَاهُ).

* (سفر التثنية: ٤: ٥): (اسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلَهُنَا رَبُّ وَاحِدٌ)

* (سفر إشعياء ٤٥: ٦/٥) (أَنَا الرَّبُّ وَلَيْسَ آخَرُ. لَا إِلَهَ سِوَايَ. نَطَقْتُكَ وَأَنْتَ لَمْ تَعْرِفْنِي لِكَيْ يَعْلَمُوا مِنْ مَشْرِقِ الشَّمْسِ وَمِنْ مَغْرِبِهَا أَنَّ لَيْسَ غَيْرِي. أَنَا الرَّبُّ وَلَيْسَ آخَرُ).

* (سفر إشعياء ٤٦: ٩): (أَذْكُرُوا الْأَوَّلِيَّاتِ مُنْذُ الْقَدِيمِ، لِأَنِّي أَنَا اللَّهُ وَلَيْسَ آخَرُ. إِلَهُهُ وَلَيْسَ مِثْلِي).

* (سفر إرميا ١٠: ١٠): (أَمَّا الرَّبُّ إِلَهُهُ فَحَقُّ. هُوَ إِلَهُ حَيٌّ وَمَلِكٌ أَبَدِيٌّ. مِنْ سُخْطِهِ تَرْتَعِدُ الْأَرْضُ، وَلَا تَطِيقُ الْأُمَمُ غَضَبَهُ).

ولم يبين في سفر من الأسفار صراحة عقيدة التثليث، ولم يتبنأ بها، وحتى ما نسبوه ضعيف التأويل، ومخالف للنصوص الصريحة، والنصوص

في هذا الأمر كثيرة جدا، توضح أن الله واحد في ذاته، واحد في صفاته، لا يشبهه شيء، ولا يدري عن كنهه أحد شيئا مهما كان واسع العلم، يعلم ما كان وما سيكون، وما هو كائن بعد ذلك إلى قيام الساعة، ليس معه شريك من بشر أو ملك ﴿يَتَأْهَلِ الْكِتَابُ لَا تَقْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أُلْقِيَتْهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النساء: ١٧١].

ويعلمنا رسول الله ﷺ عدم الغلو بقوله: «لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم فإنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله» والإطراء هو: المدح بما ليس فيه، والغلو في وصفه والغلو في صفاته.

*** تقول دائرة المعارف الأمريكية** وهي تمثل مئات العلماء الذين يستنتجون من خلال الحقائق التاريخية، دون أي تدخل عقيدي منهم: «إن عقيدة التثليث التي أقرت في القرن الرابع الميلادي، لم تعكس بدقة التعليم المسيحي الأول فيما يتعلق بطبيعة الله، فلقد كانت على العكس من ذلك انحرافا عن هذا التعليم. ولهذا فإنها تطورت ضد التوحيد الخالص، وإن التوحيد هو القاعدة الأولى من قواعد العقيدة، أما التثليث فإنه انحراف عن هذه القاعدة، لذلك نجد من الصواب أن نتكلم عن التثليث باعتباره حركة

متأخرة، ظهرت ضد التوحيد وأن أغلب المسيحيين من داخلهم لم يقبلوا
التثليث».

دحض عقيدة التثليث من الإنجيل!

* (انجيل يوحنا ٥: ٢٦): (أَنَّهُ كَمَا أَنَّ الْآبَ لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ، كَذَلِكَ أَعْطَى الْابْنَ أَيْضًا أَنْ تَكُونَ لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ).

فذاث مختلفة عن الذات، وحياة مختلفة عن الحياة، فكيف يكونا واحدا؟

وبالمناسبة: أين الثلث الباقي؟

* (في إنجيل مرقس ١٣: ٣٢): (وَأَمَّا ذَلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلَا يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ، وَلَا الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ فِي السَّمَاءِ، وَلَا الْابْنُ، إِلَّا الْآبُ) وهذا القول ينادي ببطلان التثليث، لأن المسيح خصص علم القيامة بالله، ونفاه عن نفسه كما نفى عن عباد الله الآخرين، وسوى بينه وبينهم في ذلك.

* (متى ٢٣: ٢٠) سؤال عن مكان لولديها بجوار المسيح في الملكوت، قال المسيح: (.....، وَأَمَّا الْجُلُوسُ عَنْ يَمِينِي وَعَنْ يَسَارِي فَلَيْسَ لِي أَنْ أُعْطِيَهُ إِلَّا لِلَّذِينَ أُعِدَّ لَهُمْ مِنْ أَبِي) فنفى عن نفسه القدرة، كما نفى من قبل علم الساعة.

*أيضا انجيل (متى ١٩: ١٧): (فَقَالَ لَهُ: لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحًا؟ لَيْسَ

أَحَدٌ صَالِحًا إِلَّا وَاحِدٌ وَهُوَ اللَّهُ...).

فلم يقل عن نفسه: (صالحا) تواضعا فكيف يرضى بأقوال أهل

التثليث؟!

وأیضا لم يقل: «لا صالح إلا الله وأنا وروح القدس» حسب الشراكة في

الألوهية، أو الاتحاد فيها.

* انجيل (يوحنا ١٧: ٢٠) قوله لمريم المجدلية: (أَتَلَمِسِينِي لِأَنِّي لَمْ

أَصْعَدُ بَعْدُ إِلَى أَبِي. وَلَكِنْ اذْهَبِي إِلَى إِخْوَتِي وَقُولِي لَهُمْ: إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى أَبِي

وَأَبْيَكُمْ وَإِلَهِي وَإِلَهُكُمْ) فسوى بينه وبينهم في ذلك.

سؤال صريح يحتاج الى إجابة صريحة!

يقول إنجيل لوقا (وَبَيْنَمَا هُمْ غَيْرُ مُصَدِّقِينَ مِنَ الْفَرَحِ، وَمَتَعَجِّبُونَ، قَالَ لَهُمْ: «أَعِنْدَكُمْ هَهُنَا طَعَامٌ؟» فَنَآوَلُوهُ جُزْءًا مِنْ سَمَكٍ مَشْوِيٍّ، وَشَيْئًا مِنْ شَهْدِ عَسَلٍ. فَأَخَذَ وَأَكَلَ قَدَّامَهُمْ) (انجيل لوقا ٤-٢٤: ٤١) وهذا بعد الصلب والدفن والقيامة كما يقولون.

ومن هنا ينشأ السؤال: من الذي أكل السمك المشوي، وشهد العسل؟!

لا يوجد سوى احتمالين:

- الاحتمال الأول: اللاهوت هو الذي أكل السمك، وشهد العسل.

وهذا لا يليق بالله؛ حاشا الله.

- الاحتمال الثاني: الناسوت هو الذي أكل السمك، وشهد العسل.

وهذا أيضا غير معقول ويتعارض مع نصوص الكتاب المقدس؛ لأنه وفقا للكتاب المقدس، فإن الحياه بعد الموت ليس فيها أكل وشرب، ووفقا لما يؤمن به النصراني أيضا فإن الناسوت قد مات فعلا على الصليب، وتحول الجسم المادي إلى جسم روحي، وبالتالي كيف يأكل السمك المشوي وشهد العسل؟! وأيضا إذا استندنا الى المنطق والمتعارف عليه

نجد ان الجسد بعد القيامة يكون جسد اثيرى لا يأكل ولا يشرب

- ألا يدل ذلك على أن الذي أكل وشرب ليس هو الإله (اللاهوت)
وأیضا ليس هو الانسان (الناسوت) الذي مات، وتحول جسده المادي إلى
روحي!

- ألا يدل ذلك على أن الذي أكل شخص عادي له روح وجسد، ولم
يمت على الصليب، وهذا ينفي قطعاً أنه لم يكن يوماً إلهاً أو أقنوماً؟! وأيضا
يثبت ان هذا ليس ظهور للمسيح بعد موته انما هو لنفسه لأنه لم يكن قد رفع
بعد بالنسبة لعقيدتنا او مات بالنسبة لعقيدتهم

سؤال مطروح يحتاج إجابة واضحة: لأن ما تم كتابته أعلاه يتعارض
وصلب المسيح.

شهود عيان...!

يسمونها ظهورات المسيح بعد القيامة، وهذا معناه باختصار شديد: أنه
لم يمت أساسا، فهل هناك من يبقى على الأرض أربعين يوما، ويأكل مع
تلاميذه سمكاً مشوياً؟!!

وهناك (١١) ظهورا على حسب تسمية الأناجيل لها:

- **الظهور الأول:** (إنجيل متى، إصحاح ٢٨) للمريميتين (مريم المجدلية،
ومريم الأخرى).

- **الظهور الثاني:** (إنجيل يوحنا، إصحاح ٢٠) لمريم، وهي تبكي عند القبر، عندما ظنته أنه البستاني، فظهر لها المسيح مخصوصاً، لكي يقول لها: (لا تبكي)، لا تعليق!

- **الظهور الثالث:** (إنجيل لوقا، إصحاح ٢٤) لتلميذي عماوس.

- **الظهور الرابع:** (إنجيل يوحنا، إصحاح ٢٠) للتلاميذ العشرة في العلية.

هؤلاء الأربع ظهورات في يوم الأحد، أي: بعد يوم واحد من الدفن حسب العقيدة النصرانية!

- **الظهور الخامس:** (إنجيل يوحنا ٢٠) للتلاميذ، ومعهم توما، أول يوم أحد بعد القيامة كما يزعمون!

- **الظهور السادس:** للتلاميذ جميعاً في الجليل. السيد المسيح أصر أن يقابل التلاميذ في الجليل؛ لأن الجليل هو المكان الذي تقابل فيه التلاميذ لأول مرة، وكان يريد أن يبدأ مع التلاميذ بداية جديدة، وأراد أن يقول لهم: هلم ننسى ما مضى (الانكار والخيانة والهروب، وهلم نتقابل وكأننا نتقابل لأول مرة، شيء رائع) هذا تفسيرهم!

- **الظهور السابع:** (إنجيل يوحنا، إصحاح ٢١) كان في بحر طبرية، صيد ١٥٣ سمكة. وفي بحر طبرية كان هناك سبع تلاميذ.

- **الظهور الثامن:** (إنجيل يوحنا، إصحاح ٢١) لبطرس وحده في العتاب،

يا سمعان بن يونا! أحببني أكثر من هؤلاء.

- **الظهور التاسع:** (رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس، إصحاح

١٥) ليعقوب وحده، أول رسول شهيد.

- **الظهور العاشر:** (نفس الإصحاح) لخمسمائة شخص مرة واحدة.

- **الظهور الحادي عشر:** (إنجيل متى، إصحاح ٢٨) على جبل الصعود.

فلما وقعت العقيدة النصرانية في مأزق كبير، في أن كل هؤلاء رأوا المسيح مرة أخرى بعد حادثة الصلب المزعومة تحيروا، خصوصا أنهم لم يستطيعوا إنكار هذا، لأن هناك أشخاصا كثيرين رأوه، منهم (٥٠٠ شخص) مره واحدة، فماذا يقولون؟!

يقولون: إن هذه ظهورات ما بعد الموت، سبحانه الله عما يصفون.

التوحيد في الإنجيل...!

أدلة وحدانية الله في الإنجيل:

جاءت حقيقة (لا إله الا الله) في عدة مواضع دون ذكر للابن أو الروح

القدس كشركاء لله، **هاكها هي:**

- سفر التكوين، الإصحاح ١: ٢٦: (وَقَالَ اللَّهُ: «نَعْمَلُ الْإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشِبْهِنَا، فَيَتَسَلَّطُونَ عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ، وَعَلَى كُلِّ الْأَرْضِ، وَعَلَى جَمِيعِ الدَّبَابَاتِ الَّتِي تَدْبُ عَلَى الْأَرْضِ»).

- سفر التكوين، الإصحاح ١: ٢٧: (فَخَلَقَ اللَّهُ الْإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللَّهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ).

إن صيغة الجمع تستعمل للتفخيم والتعظيم ولا تدل على تعدد الآلهة فنحن نرى أن الملوك يكتبون عند إصدار مرسوم (نحن... ملك المملكة... أمرنا بما...).

خلق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جميع الكائنات، دون أن يشاركه أحد في ذلك كما في: (سفر التكوين، الإصحاح ١ كله) (سفر التكوين، الإصحاح ٢: ٢) (سفر

التكوين ٨:٢ (التكوين) (الإصحاح ٢:٥ - ٣) (إنجيل متى، الإصحاح

١٩:٤) (سفر التكوين، الإصحاح ٣:١٧): (فَسَقَطَ أَبْرَامُ عَلَى وَجْهِهِ...).

(أيوب، الإصحاح ١:٢٠) (فَقَامَ أَيُّوبُ وَمَزَّقَ جُبَّتَهُ، وَجَزَّ شَعْرَ رَأْسِهِ،
وَوَخَرَ عَلَى الْأَرْضِ وَسَجَدَ).

(سفر العدد، الإصحاح ١٦:٢٢): (فَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِمَا....).

(إنجيل متى، الإصحاح ٣٩:٢٦): (... وَخَرَ عَلَى وَجْهِهِ).

(رؤيا يوحنا اللاهوتي، الإصحاح ٧:١١): (وَوَخَرُوا أَمَامَ الْعَرْشِ عَلَى
وُجُوهِهِمْ وَسَجَدُوا لِلَّهِ) أي: أن الجميع كانوا يسجدون لله الواحد، ولم يكن
معه أحد.

- سفر التثنية، الإصحاح ٣٥:٤: (إِنَّكَ قَدْ أَرَيْتَ لِتَعْلَمَ أَنَّ الرَّبَّ هُوَ
الإِلَهِ. لَيْسَ آخَرُ سِوَاهُ).

سفر التثنية، الإصحاح ٦:٤: (اسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلَهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ).

المزمور ٧:٢، والمزمور ١١٠:١، وفي العديد من المزامير تثبت أن
الابن لم يكن موجودا وأن الله وحده هو الأبدي.

سفر إشعياء، الإصحاح ٤٠:٢٨: (أَمَّا عَرَفْتَ أَمْ لَمْ تَسْمَعْ؟ إِلَهُ الدَّهْرِ
الرَّبُّ خَالِقُ أَطْرَافِ الْأَرْضِ لَا يَكِلُ وَلَا يَعْيًا...) أما المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ، فكان
تعب كما في إنجيل يوحنا، الإصحاح ٤:٦: (.....)، كَانَ يَسُوعُ قَدْ تَعَبَ مِنْ

السَّفَرِ...).

- سفر إشعياء، الإصحاح ٤٤: ٢٤: (أَنَا الرَّبُّ صَانِعُ كُلِّ شَيْءٍ).

سفر إشعياء الإصحاح ٤٥: ٥: (أَنَا الرَّبُّ وَلَيْسَ آخَرُ. لَا إِلَهَ سِوَايَ).

سفر إشعياء، الإصحاح ٤٦: ٩: (لَأَنِّي أَنَا اللَّهُ وَلَيْسَ آخَرُ. الْإِلَهَ وَلَيْسَ

مِثْلِي).

سفر يوشع: الإصحاح ١٣: ٤: (وَأَنَا الرَّبُّ إِلَهُكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، وَإِلَهَا

سِوَايَ لَسْتُ تَعْرِفُ، وَلَا مُخَلَّصَ غَيْرِي).

سفر حبقوق، الإصحاح ١٢: ١: (أَلَسْتُ أَنْتَ مُنْذُ الْأَزَلِ يَا رَبُّ إِلَهِي

قُدُّوسِي؟ لَا نَمُوتُ. يَا رَبُّ لِلْحُكْمِ جَعَلْتَهَا، وَيَا صَخْرَ لِلتَّأْدِيبِ أَسَّسْتَهَا).

وفي رسالة بولس الأولى إلى تيموثاس، الإصحاح ٦: ١٦: (الَّذِي وَحَدَهُ

لَهُ عَدَمُ الْمَوْتِ، سَاكِنًا فِي نُورٍ لَا يُدْنِي مِنْهُ، الَّذِي لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ وَلَا

يَقْدِرُ أَنْ يَرَاهُ، الَّذِي لَهُ الْكَرَامَةُ وَالْقُدْرَةُ الْأَبَدِيَّةُ).

الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حَي لَا يَمُوتُ، أما المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ فقد كان ميتًا، كما جاء

في رؤيا يوحنا اللاهوتي، الإصحاح ١٨: ١: (وَكُنْتُ مَيِّتًا، وَهَا أَنَا حَيٌّ).

إنجيل متى، الإصحاح ٤: ١٠ من أقوال المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ: (اذهَبْ يَا

شَيْطَانُ! لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلَهُكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحَدَهُ تَعْبُدُ).

إنجيل متى، الإصحاح ٢٤:٦ ومن أقوال المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ: (لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَخْدِمَ سَيِّدَيْنِ).

- من أقوال المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ في إنجيل مرقس، الإصحاح ١٠: (لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحًا؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحًا إِلَّا وَاحِدٌ وَهُوَ اللَّهُ).

ومن أقوال المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ في إنجيل متى الإصحاح ٣٧:٢٢ - ٣٨: (تُحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ. هَذِهِ هِيَ الْوَصِيَّةُ الْأُولَى وَالْعُظْمَى).

ومن أقوال المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ في: إنجيل متى، الإصحاح ٩:٢٣ (وَلَا تَدْعُوا لَكُمْ آبَاءَ عَلَى الْأَرْضِ، لِأَنَّ آبَاكُمْ وَاحِدٌ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ).

ومن أقوال المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ في إنجيل مرقس، الإصحاح ١٢:٢٩: (إِنَّ أَوَّلَ كُلِّ الْوَصَايَا هِيَ: اسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ. الرَّبُّ إِلَهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ).

ومن أقوال المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ في إنجيل مرقس، الإصحاح ١٣:٣٢ (وَأَمَّا ذَلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلَا يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ، وَلَا الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ فِي السَّمَاءِ، وَلَا الْابْنُ، إِلَّا الْآبُ).

إنجيل من يوحنا، الإصحاح ١:١٨: (اللَّهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ).

ومن أقوال المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ في إنجيل يوحنا، الإصحاح ٣:١٧: (أَنْتَ الْإِلَهَ الْحَقِيقِيُّ وَحْدَكَ).

رسالة بولس إلى أهل كورنثوس، الإصحاح ١٥: ٢٨: (وَمَتَى أُخْضِعَ لَهُ الْكُلُّ، فَحِينَئِذٍ الابْنُ نَفْسَهُ أَيْضًا سَيَخْضَعُ لِلَّذِي أُخْضِعَ لَهُ الْكُلُّ، كَيْ يَكُونَ اللَّهُ الْكُلُّ فِي الْكُلِّ).

- رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس، الإصحاح ١: ١٧: (وَمَلِكُ الدُّهُورِ الَّذِي لَا يَفْنَى وَلَا يَرَى، إِلَهُ الْحَكِيمِ وَحْدَهُ، لَهُ الْكَرَامَةُ وَالْمَجْدُ إِلَى دَهْرِ الدُّهُورِ).

رسالة بولس إلى تيموثاوس، الإصحاح ٢: ٥: (أَنَّهُ يُوجَدُ إِلَهُ وَاحِدٌ وَوَسِيطٌ وَاحِدٌ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ)، كل نبي وسيط بين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِمَعْنَى: أَنَّهُ يَنْقُلُ رِسَالَةَ اللَّهِ إِلَى النَّاسِ.

رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس ١٥: ٦ - ١٦: (الْعَزِيزُ الْوَحِيدُ: مَلِكُ الْمُلُوكِ وَرَبُّ الْأَرْبَابِ، الَّذِي وَحْدَهُ لَهُ عَدَمُ الْمَوْتِ، سَاكِناً فِي نُورٍ لَا يُدْنَى مِنْهُ، الَّذِي لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَرَاهُ، الَّذِي لَهُ الْكَرَامَةُ وَالْقُدْرَةُ الْأَبَدِيَّةُ).

- رؤيا يوحنا اللاهوتي، الإصحاح ١: ٨: («أَنَا هُوَ الْأَلِفُ وَالْيَاءُ، الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ» يَقُولُ الرَّبُّ الْكَائِنُ وَالَّذِي كَانَ وَالَّذِي يَأْتِي، الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ).
أي أن الرب قال: وليس المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ.

والدليل: إنها جاءت من كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي رُؤْيَا يوحنا اللاهوتي

الإصحاح ٢١:٦: (أَنَا هُوَ الْأَلِفُ وَالْيَاءُ، الْبِدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ).

رؤيا يوحنا اللاهوتي، الإصحاح ١١:٢٠: (ثُمَّ رَأَيْتُ عَرْشًا عَظِيمًا أَبْيَضَ، وَالْجَالِسَ عَلَيْهِ، الَّذِي مِنْ وَجْهِهِ هَرَبَتِ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ، وَلَمْ يُوجَدْ لَهُمَا مَوْضِعٌ!)

يتكلم عن الله جَلَّالُهُ وعرشه. دون وجود المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ. رؤيا يوحنا اللاهوتي، الإصحاح ١٦:١١ (خَرُّوا عَلَى وُجُوهِهِمْ وَسَجَدُوا لِلَّهِ)، رؤيا يوحنا اللاهوتي، الإصحاح ٢٠:٦ (بَلْ سَيَكُونُونَ كَهَنَةً لِلَّهِ وَالْمَسِيحِ) تدل على أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى والمسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ منفصلان.

هل هذه الصفات صفات إله؟! هو عيسى الرسول الذي يقر الله بالألوهية، فكر عزيزي النصراني؛ ولا تعطل نعمة الله!

هناك عبارة صحيحة قالها المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ في إنجيل متى، إصحاح ١٩:١٧ وهي قوله: (لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحًا؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحًا إِلَّا وَاحِدٌ وَهُوَ اللَّهُ).

وهذا تصريح واضح منه عَلَيْهِ السَّلَامُ في أنه ينفي أنه إله، فكلمة (لماذا) هنا استنكارية، فينكر الصلاح عن نفسه، ويثبت أن صفة الصلاح لله فقط؛ فهو ليس الله.

ولكن الذين جعلوا المسيح إلهًا، يقولون: أنه عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يقل لا تدعوني

صالحا، ليس أحد صالحا إلا واحد، وهو الله؛ لكنه قال: (لماذا تدعوني صالحا؟ فإن كنت دعوتني صالحا والصالح وحده الله، إذن أنا الله).

هذا الرد، فلا بد من معرفتنا رد الرد، وهنا نقول: إن هناك فرقا كبيرا بين عبارة (ليس أحد صالحا إلا واحد، وهو الله) بدون حرف الواو وبين عبارة: (وليس إحد صالحا إلا واحد، وهو الله). فالبعبارة التي قالها المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ بدون حرف الواو؛ هي عبارة صريحة، أنه ليس أحد صالحا إلا واحد غيره، وهو الله، بمعنى: أنه يريد توضيح الأمر له بكل صراحة (ليس أحد صالحا إلا واحد، وهو الله). ولا يريد اثبات أنه هو الله، أو الاستيضاح منه؛ بل التوضيح له.

ثم إننا لو أكملنا القصة نجد المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ أول ما بدأ الكلام مع هذا الشاب بعد التوضيح، قاله له: أنت تعرف الوصايا، يقصد بها: الوصايا العشر التي أعطيت لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ لأن الوصايا العشر هذه أولها:

(أنا الرب إلهك... لا يكن لك آلهة أخرى) فكأنه يقول عَلَيْهِ السَّلَامُ بتوضيح آخر: إن الله منذ أيام موسى لا إله إلا الله، هو سبحانه.

المتفق عليه في النصرانية والإسلام

بخصوص المسيح عليه السلام

١- ولادته عليه السلام بدون أب من البشر:

يؤكد الإسلام هذه الحقيقة، حيث يقول الله تعالى: ﴿إِن مِّثْلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمِثْلِ عَادَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٥٩]، ويقول سبحانه: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ﴾ [النساء: ١٧١].

والنصرانية كذلك تؤكد هذه الحقيقة: (هُوَذَا الْعَذْرَاءُ تَحْبِلُ وَتَلِدُ ابْنًا) (إنجيل متى، إصحاح ١: ٢٣)، فقالت: مريم للملاك: كيف يكون هذا، وأنا لا أعرف رجلاً؟ فأجاب الملاك، وقال لها: إن الروح القدس يحل عليك، وقوة العلي العظيم تظلك.

٢- أمه هي مريم البتول:

والآيات التي تؤكد هذه النسبة في الإسلام، كثيرة جداً، منها: ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ [مريم: ٣٤]، ﴿وَفَقِينَا عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ﴾ [الحديد: ٢٧]، والنصرانية أيضاً تؤكد أن مريم أمه في إنجيل

متى، (إصحاح ١٣: ٥٥).

٣- هو كلمة الله:

إن لقب (كلمة الله) للسيد المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ هو لقب مشترك، عند المسلمين وعند النصارى، ولكن مفسري القرآن من علماء المسلمين وقفوا عند المعنى اللغوي للكلمة أي (الأمر) وذلك بأن خلقه الله بكلمة (كن) فكان هذا الحدث غير العادي، وهو ولادة طفل من أم بدون اشتراك أب في التوليد ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَمْرَيْمُ إِنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ [آل عمران: ٤٥]، ﴿ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾ [النساء: ١٧١].

أما في النصرانية، فإن الكلمة تعني: السيد المسيح (في البدء كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللَّهُ) (يوحنا ١: ١).

٤- اسمه المسيح:

هذه التسمية، وردت كثيرا في القرآن، منها: ﴿ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنِيْ لِإِسْرَءِيلَ عِبَادُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ﴾ [المائدة: ٧٢]، و﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ﴾ [المائدة: ٧٥].

وفي النصرانية وردت هذه التسمية أيضا في: (إنجيل يوحنا، الإصحاح ١٧: ١): (لَأَنَّ النَّامُوسَ بِمُوسَى أُعْطِيَ، أَمَّا النِّعْمَةُ وَالْحَقُّ فَبِإِسْمِ الْمَسِيحِ

٥- هو رسول الله:

عيسى ابن مريم في معتقد أهل الإسلام، هو رسول أرسل إلى بني إسرائيل؛ قال تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ [آل عمران: ٤٨]، و﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَاكُلَانِ مِنْ لَدُنْكَ﴾.

وفي النصرانية أيضا فإن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ قال عن نفسه: أنه رسول (دون النظر إلى تأويل التفاسير) فقد ورد ذلك على لسانه، في (إنجيل لوقا، إصحاح ٤: ١٨): (رُوحُ الرَّبِّ عَلَيَّ، لِأَنَّهُ مَسَحَنِي لِأُبَشِّرَ الْمَسَاكِينَ، أَرْسَلَنِي لِأَشْفِيَ الْمُنْكَسِرِي الْقُلُوبِ، لِأُنَادِيَ لِلْمَأْسُورِينَ بِالْإِطْلَاقِ وَلِلْعُمَى بِالْبَصَرِ، وَأَرْسَلَ الْمُنْسَحِقِينَ فِي الْحُرِّيَّةِ)، وأيضا إنجيل (متى، إصحاح ١٠: ٤٠): (مَنْ يَقْبَلُكُمْ يَقْبَلُنِي، وَمَنْ يَقْبَلُنِي يَقْبَلُ الَّذِي أَرْسَلَنِي).

٦- هو نبي:

عيسى نبي مرسل بصريح القرآن الكريم: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ [مريم: ٣٠]، ﴿وَمَا أَوْقَى مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ [آل عمران: ٨٤].

وفي الإنجيل أيضا هو نبي بصريح العبارة؛ ففي إنجيل (متى، إصحاح

٢١: ١٠ - ١١) يقول: (وَلَمَّا دَخَلَ أُورُشَلِيمَ ارْتَجَّتِ الْمَدِينَةُ كُلُّهَا قَائِلَةً: «مَنْ هَذَا؟» فَقَالَتِ الْجُمُوعُ: «هَذَا يَسُوعُ النَّبِيُّ الَّذِي مِنْ نَاصِرَةِ الْجَلِيلِ»).

كما يصف نفسه بأنه نبي، إشارة أو كناية: في إنجيل (متى، إصحاح ١٣: ٥٧): (وَأَمَّا يَسُوعُ فَقَالَ لَهُمْ: «لَيْسَ نَبِيٌّ بِلاَ كَرَامَةٍ إِلَّا فِي وَطَنِهِ وَفِي بَيْتِهِ»، وفي إنجيل (لوقا ٤: ٢٤): (الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ لَيْسَ نَبِيٌّ مَقْبُولًا فِي وَطَنِهِ).

٧- صاحب معجزات:

نسب الإسلام إلى عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ معجزات تصدر عنه بإذن ربه، وتعزز نبوته، منها: قدرته على تحويل هيئة طير من الطين، ينفخ فيه فيصبح طيرًا بإذن الله، ومنها: إبراؤه الأكمه، والأبرص، ومنها إحيائه الموتى بإذن الله، ومنها كذلك: إخبار الناس بما يأكلون ويدخرون في بيوتهم: ﴿وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٤٩].

وقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعْقِصَ ابْنُ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَلَدَتِكَ إِذْ أَيَّدْنَاكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْنَاكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَنْكَ إِذْ

جَحَّتْهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿[المائدة: ١١٠]﴾.

وترد في النصرانية، نفس المعجزات له عَلَيْهِ السَّلَام ما عدا خلق الطير من الطين؛ فقد شفى الأبرص؛ ففي إنجيل (مرقس، إصحاح ٤٠: ٢ - ٤٢):
(فَأَتَى إِلَيْهِ أَبْرَصٌ يَطْلُبُ إِلَيْهِ جَائِعًا وَقَائِلًا لَهُ: «إِنْ أَرَدْتَ تَقْدِرْ أَنْ تُطَهِّرَنِي»
فَتَحَنَّنَ يَسُوعُ وَمَدَّ يَدَهُ وَلَمَسَهُ وَقَالَ لَهُ: «أُرِيدُ، فَاطْهَرْ!»). فَلِلْوَقْتِ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ
ذَهَبَ عَنْهُ الْبَرَصُ وَطَهَرَ).

وقد أحيى الموتى كذلك، ففي إنجيل (لوقا، إصحاح ١٢: ٧ - ١٥):
(فَأَتَى إِلَيْهِ أَبْرَصٌ يَطْلُبُ إِلَيْهِ جَائِعًا وَقَائِلًا لَهُ: «إِنْ أَرَدْتَ تَقْدِرْ أَنْ تُطَهِّرَنِي»
فَتَحَنَّنَ يَسُوعُ وَمَدَّ يَدَهُ وَلَمَسَهُ وَقَالَ لَهُ: «أُرِيدُ، فَاطْهَرْ!»). فَلِلْوَقْتِ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ
ذَهَبَ عَنْهُ الْبَرَصُ وَطَهَرَ)!

وهنا لا بد أن أشير إلى أن هذا ليس دليلا على الألوهية؛ لأن هناك أنبياء أقاموا أمواتا، مثل: إيليا واليشع. وأن المسلم ليرى هذه الصورة كل ساعة من ليل، أو نهار وكل لحظة من ساعة، أو زمان كلما ذكرنا نبينا ذكرناه، وكلما عظمنا نبينا عظمناه، وإذا تلونا كتاب الله رأينا (كلمته) عيسى ابن مريم يطلع علينا، وضاح الجبين متلألئا بالنور؛ فسلام عليه.

قنبلة يفجرها (بولس) وهو لا يدري!

في رسالة بولس إلى أهل كورنثوس الأولى، (إصحاح ١٥: ٢٨): (وَمَتَى أَخْضَعَ لَهُ الْكُلَّ، فَحِينَئِذٍ الابْنُ نَفْسُهُ أَيْضًا سَيَخْضَعُ لِلَّذِي أَخْضَعَ لَهُ الْكُلَّ، كَيْ يَكُونَ اللَّهُ الْكُلَّ فِي الْكُلِّ).

أظن أن هذه العبارة التي نطق بها بولس معبراً أن الله له الكل، وحينئذ الابن أيضا سيخضع للذي أخضع له للكل، وهنا طبعاً يقصد بكلمة الابن، أي: المسيح؛ لأنه أقنوم الابن حسب العقيدة النصرانية، وإن سلمنا أنه ابن الله، في حين أن الصلاة الربانية المشهورة، التي يبدأ بها كل صلاة على الإطلاق، مطلعها يقول: (أبانا الذي في السماوات) أي: أن العقيدة تركز أن الله أب للكل، حسب تعبيرهم؛ لكن بولس هنا أوضح الأمر أكثر من هذا، دون أن يدري بأنه قال: الابن نفسه، وهنا نعرف من كلمة (نفسه) أي: أنه يقصد أقنوم الابن، المقصود به المسيح، وليس أي ابن لله في دعوته لله (أبانا).

وهنا يتجلى قول المسيح نفسه في حسم هذه القضية، عندما قال في إنجيل (يوحنا، إصحاح ٥: ٣٠): (أَنَا لَا أَقْدِرُ أَنْ أَفْعَلَ مِنْ نَفْسِي شَيْئًا. كَمَا

أَسْمَعُ أَدِينُ، وَدَيْنُونَتِي عَادِلَةٌ، لِأَنِّي لَا أَطْلُبُ مَشِيئَتِي بَلْ مَشِيئَةَ الْآبِ الَّذِي
أَرْسَلَنِي، كَأَنَّهُ هُنَا (أي: المسيح) يوضح أنه لا إرادة له؛ بل هو مسير تحت
إرادة الله، مثل أي بشر، لعل الكلام هنا أكثر وضوحًا في قوله: مشيئة الأب
الذي أرسلني؛ لكي يوضح للناس أنه مرسل من الله أيضًا كأني رسول أرسله
الله للبشر؛ ليوصل رسالة معينة في زمن معين؛ لأن المسيح ولد في زمن معين
وله تاريخ ميلاد؛ بل عيد ميلاد إن صح التعبير، وماذا يكون تفسير ما جاء في
إنجيل (يوحنا، إصحاح ٦: ٣): (الْمَوْلُودُ مِنَ الْجَسَدِ جَسَدٌ هُوَ، وَالْمَوْلُودُ مِنَ
الرُّوحِ هُوَ رُوحٌ) والمسيح مولود من جسد امرأة أمر طبيعي؛ فهو إنسان
فقط، أما الروح فهو له أكثر من معنى.

نشكر المسيح

نشكر المسيح؛ لأنه قام بالدفاع عن نفسه، ونفى عنه صفة الألوهية.

وأيضاً قال: من يحبني يحفظ وصاياي، فمن يحب المسيح فعلاً ينظر إلى كلامه، وأسرد هذا على سبيل المثال لا الحصر:

هناك قول من أقوال المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ ينسف كل اعتقاد بأنه إله، من فمه نفسه عَلَيْهِ السَّلَامُ حينما حذر التلاميذ، فقال: في إنجيل يوحنا إصحاح ٨: ٤٠: (وَلَكِنَّكُمْ الْآنَ تَطْلُبُونَ أَنْ تَقْتُلُونِي، وَأَنَا إِنْسَانٌ قَدْ كَلَّمَكُم بِالْحَقِّ الَّذِي سَمِعْتُمْهُ مِنْ اللَّهِ!)

فالمسيح هنا يعترف أنه إنسان، وأنه يقول الحق لأنه سمعه من الله؟ هل الذي يسمع كلام الله يكون (إلهاً)؟!

إنجيل متى، إصحاح ٥: ٤٨ (فَكُونُوا أَنْتُمْ كَامِلِينَ كَمَا أَنَّ آبَاكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ كَامِلٌ)!

المسيح في هذا النص استخدم ضمير الغائب (هو) وليس المتكلم: هو كامل (لله) ولم يقل: (أنا كامل في السماوات).

إنجيل متى ٦: ٩: (فَصَلُّوا أَنْتُمْ هَكَذَا: أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، لِيَتَقَدَّسَ

اسْمُكَ).

المسيح يعلم التلاميذ الصلاة ولو كان متجسداً؛ لقال لهم: ليتقدس اسمي، ثم هو على الأرض والأب في السماوات.

إنجيل متى، إصحاح ٧: ١١ (فَإِنْ كُنْتُمْ وَأَنْتُمْ أَشْرَارٌ تَعْرِفُونَ أَنْ تُعْطُوا أَوْلَادَكُمْ عَطَايَا جَيِّدَةً، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ أَبُوكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، يَهَبُ خَيْرَاتٍ لِلَّذِينَ يَسْأَلُونَهُ!).

انظر إلى كلمة: (يسألونه) بضمير الغائب ولو كان إلها لقال: (يسألوني). متى ٩: ٢٣: (وَلَا تَدْعُوا لَكُمْ آبَاءَ عَلَى الْأَرْضِ، لِأَنَّ آبَاءَكُمْ وَاحِدٌ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ) والمسيح هنا كان على الأرض.

وفي إنجيل يوحنا، إصحاح ٣ وعدد ٦: (الْمَوْلُودُ مِنَ الْجَسَدِ جَسَدٌ هُوَ، وَالْمَوْلُودُ مِنَ الرُّوحِ هُوَ رُوحٌ).

والمسيح مولود من جسد امرأة، أمر طبيعي؛ فهو إنسان فقط، أما الروح؛ فهو له أكثر من معنى؛ لأنه علم الله اختص به نفسه.

ثم تدبر أخي هذا النص في إنجيل يوحنا ٥: ٢٦: (لَأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الْآبَ لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ، كَذَلِكَ أُعْطِيَ الْابْنُ أَيْضًا أَنْ تَكُونَ لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ).

الآب له حياة مستقلة بذاته، وكذلك الابن له حياة مستقلة بذاته، يعني:

استحالة حدوث أي انسجام، أو تجسد بينهم.

في إنجيل يوحنا ١٧:٥ (فَأَجَابَهُمْ يَسُوعُ: «أَبِي يَعْمَلُ حَتَّى الْآنَ وَأَنَا أَعْمَلُ») استحالة حدوث تجسد في هذا النص، لأن الأب له عمل مستمر حتى الآن، عكس الابن الذي يعمل فقط.

يوحنا ٣٠:٥: (أَنَا لَا أَقْدِرُ أَنْ أَفْعَلَ مِنْ نَفْسِي شَيْئًا. كَمَا أَسْمَعُ أَدِينُ، وَدَيُّونَتِي عَادِلَةٌ، لِأَنِّي لَا أَطْلُبُ مَشِيئَتِي بَلْ مَشِيئَةَ الْآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي).

النص واضح، المسيح لا يستطيع أن يفعل من نفسه شيئاً؛ لماذا؟ لأنه ينتظر أمراً من الأب الذي أرسله، إذن المرسل غير المرسل اليه.

يوحنا ٣٦:٥ (وَأَمَّا أَنَا فَلِي شَهَادَةٌ أَعْظَمُ مِنْ يُوْحَنَّا، لِأَنَّ الْأَعْمَالَ الَّتِي أَعْطَانِي الْآبُ لِأَكْمَلِهَا، هَذِهِ الْأَعْمَالُ بَعَيْنَهَا الَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا هِيَ تَشْهَدُ لِي أَنَّ الْآبَ قَدْ أَرْسَلَنِي).

هذا النص كارثة؛ لأنه لو كان المسيح هو الإله المتجسد فكيف يقبل أن يقارن نفسه بإنسان مخلوق؟ هو يوحنا المعمدان، وإذا كان الإله متجسداً، فكيف يقبل الإله أن يقوم بأعمال ناقصة لم يستطع غيره أن يكملها، وتنسب لغيره وتشهد أنه رسول مرسل.

متى ٥٣:٢٦: (أَتَظُنُّ أَنِّي لَا أَسْتَطِيعُ الْآنَ أَنْ أَطْلُبَ إِلَى أَبِي فَيَقْدِّمَ لِي أَكْثَرَ مِنْ اثْنَيْ عَشَرَ جَيْشًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ؟).

النص يؤكد استحالة التجسد! هل الإله يطلب مساعدة من غيره، أم

من نفسه؟!

يوحنا ٥: ٣٧ (وَالآبُ نَفْسُهُ الَّذِي أَرْسَلَنِي يَشْهَدُ لِي. لَمْ تَسْمَعُوا صَوْتَهُ قَطُّ، وَلَا أَبْصَرْتُمْ هَيْئَتَهُ).

فالتجسد ليس له معنى، ولا فائدة؛ لأن الناس لن تسمع ولن ترى الله!
مرقس ٥: ٦ (وَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَصْنَعَ هُنَاكَ وَلَا قُوَّةً وَاحِدَةً، غَيْرَ أَنَّهُ وَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى مَرْضَى قَلِيلِينَ فَشَفَاهُمْ).

مرقس ٧: ٢٤: (ثُمَّ قَامَ مِنْ هُنَاكَ وَمَضَى إِلَى تُخُومِ صُورَ وَصِيدَاءَ، وَدَخَلَ بَيْتًا وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ لَا يَعْلَمَ أَحَدٌ، فَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَخْتَفِيَ)!

ما فائدة التجسد، وهو لا يستطيع أن يفعل ولا قوة واحدة، وليس له إرادة أن يحقق ما يريد أو يفعل ما يشاء؟!

رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس ٦: ١٦: (الَّذِي وَحَدَهُ لَهُ عَدَمُ الْمَوْتِ، سَاكِنًا فِي نُورٍ لَا يُدْنَى مِنْهُ، الَّذِي لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَرَاهُ، الَّذِي لَهُ الْكَرَامَةُ وَالْقُدْرَةُ الْأَبَدِيَّةُ).

إن النصوص كلها تتحدث عن استحالة التجسد؛ لأن الله لم يره أحد من الناس.

رسالة بولس إلى أهل رومية ١: ٢٣ (وَأَبْدَلُوا مَجْدَ اللَّهِ الَّذِي لَا يَفْنَى بِشِبْهِ صُورَةِ الْإِنْسَانِ الَّذِي يَفْنَى، وَالطُّيُورِ، وَالِدَّوَابِّ، وَالزَّحَافَاتِ).

وهنا أَوْضَحَ الفرقَ جلياً بين الله الخالق، والإنسان وباقي المخلوقات.

رسالة بولس إلى أهل رومية ١: ٢٥: (الَّذِينَ اسْتَبَدَّلُوا حَقَّ اللَّهِ بِالْكَذِبِ،

وَاتَّقَوْا وَعَبَدُوا الْمَخْلُوقَ دُونَ الْخَالِقِ، الَّذِي هُوَ مُبَارَكٌ إِلَى الْأَبَدِ).

نشكر المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ ونشكر الإنجيل الذي أَوْضَحَ أن لا إله إلا الله.

قالوا عن المسيح

للأسف الشديد، تجد الإنجيل نسب للمسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ أخطاء كثيرة؛ حتى جعله مذنبًا □ فعلى سبيل المثال لا الحصر، **أذكر منها مايلي:**

١ - وصفه إنجيل يوحنا بأنه كذب على إخوته حينما طلبوا منه الصعود للعيد؛ فقال: «إني لست بصاعد، ثم صعد بعدها في الخفاء»!

نجد ذلك في إنجيل يوحنا، إصحاح ٧، ٨: ١٠ (إِصْعَدُوا أَنْتُمْ إِلَى هَذَا الْعِيدِ. أَنَا لَسْتُ أَصْعَدُ بَعْدُ إِلَى هَذَا الْعِيدِ، لِأَنَّ وَقْتِي لَمْ يُكْمَلْ بَعْدُ. قَالَ لَهُمْ هَذَا وَمَكَثَ فِي الْجَلِيلِ. وَلَمَّا كَانَ إِخْوَتُهُ قَدْ صَعِدُوا، حِينَئِذٍ صَعِدَ هُوَ أَيْضًا إِلَى الْعِيدِ، لَا ظَاهِرًا بَلْ كَأَنَّهُ فِي الْخَفَاءِ).

٢ - وصفه إنجيل يوحنا أيضا بأنه سب الأنبياء جميعا، ويقول عنهم: سراق ولصوص!

نجد ذلك في إنجيل يوحنا، إصحاح ١٠: ٧ - ٨: (فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ أَيْضًا: «الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنِّي أَنَا بَابُ الْخِرَافِ. جَمِيعُ الَّذِينَ أَتَوْا قَبْلِي هُمْ سَرَّاقٌ وَلُصُوصٌ، وَلَكِنَّ الْخِرَافَ لَمْ تَسْمَعْ لَهُمْ)!

٣ - وصفه إنجيل لوقا بأنه سب الفريسيين، قائلا لهم: يا أغبياء! وذلك

لما استضافه أحدهم ليأكل عنده في بيته؛ فوجده لم يغسل يده قبل الأكل! نقرأ في لوقا، الإصحاح ٣٧ وعدد ١: (وَأَمَّا الْفَرِيسِيُّ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ تَعَجَّبَ أَنَّهُ لَمْ يَغْتَسِلْ أَوَّلًا قَبْلَ الْغَدَاءِ. فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «أَنْتُمْ الْآنَ أَيُّهَا الْفَرِيسِيُّونَ تُنْقُونَ خَارِجَ الْكَاسِ وَالْقَصْعَةِ، وَأَمَّا بَاطِنُكُمْ فَمَمْلُوءٌ اخْتِطَافًا وَخُبْنًا، يَا أَغْيَاءَ، أَلَيْسَ الَّذِي صَنَعَ الْخَارِجَ صَنَعَ الدَّخِلَ أَيْضًا؟).

٤- تصفه الأنجيل بأنه سب المؤمنين من اليهود في الآتي: قال لبطرس كبير تلاميذه: (يا شيطان!).

في إنجيل متى، إصحاح ١٦ والعدد ٢٣ (اذْهَبْ عَنِّي يَا شَيْطَانُ). سب آخرين منهم، يقوله: (أَيُّهَا الْغَيَّانِ وَالْبَطِيئَا الْقُلُوبِ فِي الْإِيمَانِ بِجَمِيعِ مَا تَكَلَّمَ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ!) لوقا ٢٤: ٢٥

٥- وصفه الإنجيل بأنه أهان أمه مريم عَلَيْهَا السَّلَامُ في موضعين:

الأول: أهانها في وسط العرس، قال لها: (ما لي ولك يا امرأة؟).

ومما هو معلوم أن عقوق الوالدين من أكبر الكبائر، التي حرمها الله بعد الشرك بالله؛ النص في إنجيل يوحنا، الإصحاح ٤: ٢ (قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «مَا لِي وَلَكَ يَا امْرَأَةٌ؟ لَمْ تَأْتِ سَاعَتِي بَعْدُ»)!

الثاني: اتهمها بعدم الإيمان (عدم سماع كلام الله)، يحتقرها وإخوته، ويعرض عن مقابلتهم، وذلك في إنجيل مرقس إصحاح ٣: ٣١-٣٥ (فَجَاءَتْ

حِينَئِذٍ إِخْوَتُهُ وَأُمُّهُ وَوَقَفُوا خَارِجًا وَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ يَدْعُونَهُ. وَكَانَ الْجَمْعُ جَالِسًا حَوْلَهُ، فَقَالُوا لَهُ: «هُوَذَا أُمُّكَ وَإِخْوَتُكَ خَارِجًا يَطْلُبُونَكَ». فَأَجَابَهُمْ قَائِلًا: «مَنْ أُمِّي وَإِخْوَتِي؟» ثُمَّ نَظَرَ حَوْلَهُ إِلَى الْجَالِسِينَ وَقَالَ: «هَا أُمِّي وَإِخْوَتِي، لِأَنَّ مَنْ يَصْنَعُ مَشِيئَةَ اللَّهِ هُوَ أَخِي وَأُخْتِي وَأُمِّي»!

انظر إلى حلاوة القرآن عندما تكلم عن المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ حينما قال: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْنِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ [مريم: ٣٢].

٦ - وصفه الكتبة بأنه سب المؤمنين من غير بني إسرائيل واصفا إياهم بالكلاب وذلك في عدة مواضع، منها:

١ - وصف المرأة الكنعانية المؤمنة بأنها من الكلاب، وذلك في إنجيل متى إصحاح ٢٨: ٢١: ١٥ (ثُمَّ خَرَجَ يَسُوعُ مِنْ هُنَاكَ وَأَنْصَرَفَ إِلَى نَوَاحِي صُورَ وَصَيْدَاءَ. وَإِذَا امْرَأَةٌ كَنْعَانِيَّةٌ خَارِجَةٌ مِنْ تِلْكَ التُّخُومِ صَرَخَتْ إِلَيْهِ قَائِلَةً: «ارْحَمْنِي، يَا سَيِّدُ، يَا ابْنَ دَاوُدَ! إِنِّي مَجْنُونَةٌ جِدًّا». فَلَمْ يُجِبْهَا بِكَلِمَةٍ. فَتَقَدَّمَ تَلَامِيذُهُ وَطَلَبُوا إِلَيْهِ قَائِلِينَ: «اصْرِفْهَا، لِأَنَّهَا تَصِيحُ وَرَاءَنَا!» فَأَجَابَ وَقَالَ: «لَمْ أُرْسَلْ إِلَّا إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ». فَاتَتْ وَسَجَدَتْ لَهُ قَائِلَةً: «يَا سَيِّدُ، أَعْنِي!» فَأَجَابَ وَقَالَ: «لَيْسَ حَسَنًا أَنْ يُؤْخَذَ خُبْزُ الْبَنِينَ وَيُطْرَحَ لِلْكِلَابِ». فَقَالَتْ: «نَعَمْ، يَا سَيِّدُ! وَالْكِلَابُ أَيْضًا تَأْكُلُ مِنَ الْفُتَاتِ الَّتِي يَسْقُطُ مِنْ مَائِدَةِ أَرْبَابِهَا!». حِينَئِذٍ أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهَا: «يَا امْرَأَةً، عَظِيمٌ

إِيمَانُكَ! لِيَكُنْ لَكَ كَمَا تُرِيدِينَ». فَشَفِيتِ ابْنَتَهَا مِنْ تِلْكَ السَّاعَةِ).

٢- وصف سائر الأميين بالكلاب والخنازير. وينصح لليهود بعدم هدايتهم، وذلك في إنجيل متى، الإصحاح ٧: ٦ (لَا تُعْطُوا الْقُدْسَ لِلْكَلَابِ، وَلَا تَطْرَحُوا دُرَّكُمْ قُدَّامَ الْخَنَازِيرِ، لِئَلَّا تَدُوسَهَا بِأَرْجُلِهَا وَتَلْتَفِتَ فِتْمَزَقَكُمْ).

أتساءل: أليس هذا يتناقض في قوله: (وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لَاعِينَكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِكُمْ، وَصَلُّوا لِأَجْلِ الَّذِينَ يُسَيِّئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ) متى ٥: ٤٤.

٣- وصفه إنجيل يوحنا، بأنه كان يتعري أمام التلاميذ بشكل يجعل القارئ يظن به الظنون وذلك في الإصحاح ١٣: ٤: ٥ (قَامَ عَنِ الْعِشَاءِ، وَخَلَعَ ثِيَابَهُ، وَأَخَذَ مِئْشَفَةً وَاتَّزَرَ بِهَا ثُمَّ صَبَّ مَاءً فِي مِغْسَلٍ، وَابْتَدَأَ يَغْسِلُ أَرْجُلَ التَّلَامِيذِ وَيَمْسَحُهَا بِالْمِئْشَفَةِ الَّتِي كَانَ مُتَّزِرًا بِهَا)!

٤- وصفه إنجيل يوحنا (بأنه كان جالسا في حضن تلميذ من تلاميذه كان يحبه) (يقال له: يوحنا)؛ أعني: رجلا ينام في حضن رجل مثله....! يا له من أمر مشير للشكوك والدهشة! جاء ذلك في الإصحاح ١٣: ٢٣ (وَكَانَ مُتَّكِئًا فِي حِضْنِ يَسُوعَ وَاحِدٌ مِنَ تَلَامِيذِهِ، كَانَ يَسُوعُ يُحِبُّهُ)!

اعذروني لخدش الحياء، المعذرة، لكن هذا ما قالوه عنه! عَلَيْهِ السَّلَامُ

لحظة إعلان الإيمان!

في كل الشرائع السماوية، تمثل لحظة إعلان بدء دخول الإنسان (الغير مؤمن بها) فيها لحظة ميلاد جديدة له، وتحدد في كل شريعة، كيفية دخول الناس إليها عبر شعائر محددة، والإسلام شريعة الله سبحانه لم يشترط لدخول غير المسلم فيه سوى التلفظ بالشهادتين، ويكون الاغتسال بعدها للتطهر للدخول في الصلاة، لكنه حين يقوم بالاغتسال، يقوم الفرد بنفسه به ولا يشترط عليه أن يقوم بتغسيله أحد، هكذا دون تعقيدات شرائعية.

وتعتبر الشريعة الأكثر شهرة في الدخول إلى الإيمان النصراني (شريعة التعميد، أو: المعمودية) وهي لحظة إعلان دخول المعمد فيها، وهي الشريعة اللازمة، والضرورية؛ لكي يدخل من يريد إلى النصرانية، ولا يمكن بحال أن يعتبر أحد من النصارى، إلا إذا عمده الكاهن (القس)، حتى لو كان طفلاً صغيراً ولد من أيوين نصرانيين، وحتى ولو كان رجلاً؛ لكنه غير أرثوذكسي لا بد أن يجتاز المعمودية، رجلاً أو فتاة؛ لأنها شرط أساسي لدخول الملكوت، طبقاً لما قاله الإنجيل (من لم يولد من الماء والروح لن يعاين ملكوت الله؛ حتى ولو كان طفلاً، ومات قبل المعمودية)!

١- تعريف التعميد في اللغة، والاصطلاح:

للتعميد معانٍ كثيرة، لكن أقرب معانيه اللغوية إلى المعنى المفهوم (عند الأرثوذكس) هو: الغطس أو التغطيس، أو الرش بالماء (عند البروتستانت). أما التعريف الاصطلاحي؛ فهو: الغسل بالماء، لتطهير النفس من أدران الخطيئة (خطيئة آدم) بدم يسوع المسيح، بعد الاعتراف جهراً أمام الكنيسة بالإيمان.

٢- متى ظهر التعميد عن النصارى؟

لم يكن التعميد معروفاً عند أصحاب الديانات السماوية السابقة على النصرانية، مما يلقي بظلال الشك الكثيرة حول مصدره، إذ لم يكن معروفاً إلا عند أصحاب الديانات الوثنية السابقة قبل النصرانية، مثل: الهنادة، والبرهمية والفرس واليونان والرومان والمصريين القدماء وغيرهم من الديانات الوثنية القديمة؛ بل ظهرت عند قبائل إفريقية قديمة، تدعى بـ (الايولسيو) فكانوا يعمدون أطفالهم، ويتلون صلوات مخصوصة ويعتقدون أن هذا يزيل الخطايا، ولم يكن التعميد موجوداً عند اليهودية؛ بل كان القول بالختان هو الأشهر في ذلك منذ إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، ولكنه ظهر مكتوباً في سفر التكوين (بعد ظهور بولس) كطقس منظم يفرض على المختونين والنساء، وكان يعد بمثابة دخول شرعي في اليهودية، بحسب تلك النصوص، ولهذا يطلقونه على النبي يحيى عَلَيْهِ السَّلَامُ فيسمونه بـ (يوحنا

واختلف النصارى أنفسهم حول قضية تعميد المسيح نفسه ومن عمده؛ فقد ورد في الأناجيل عند النصارى أقاويل مختلفة متضاربة حول التعميد للمسيح، وخلاصة أقوال من قال بالتعميد للمسيح: أنه عمّد في الفترة ما بين سنة ٢٨ و سنة ٣٠ لميلاده!

٣- ماهي طريقة التعميد، وكيفيته؟

كان التعميد من أحد النقاط القليلة جدا، التي اتفقت عليها فرق النصارى المختلفة في كل شيء، حتى كيفية الإله الذي يعبدونه فاتفقوا على القول بماء المعمودية وأنه لا بد أن يقوم بهذه العملية كاهن يعمد باسم الأقانيم الثلاثة (الأب، والابن، والروح القدس)، لكنهم عادوا للاختلاف في كيفية التعميد، ومن يقوم به، وفي أي مكان يصح، أو يجب فعله إلى أقاويل عديدة كثيرة جدا، لكن جملة وتفصيلا يسود الاعتقاد بأنه بدون المعمودية لا يحصل غفران للخطيئة الأصلية ولا يعتبر الإنسان مسيحيا بدونها من الأساس.

القرآن قام بتبرئتك، والإنجيل أدانك!

قيل عن المسيح: أنه مات، وقيل: أنه تألم، إنجيل متى، إصحاح ١٦: ٢١ (مِنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ ابْتَدَأَ يَسُوعُ يُظْهِرُ لِتَلَامِيذِهِ أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَذْهَبَ إِلَى أُورُشَلِيمَ

وَيَتَأَلَّمْ كَثِيرًا مِنَ الشُّيُوخِ وَرُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ، وَيُقْتَلَ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومُ).

وأنه جاع؛ إنجيل متى، إصحاح ٤: وعدد ٢-٣ (فَبَعْدَ مَا صَامَ أَرْبَعِينَ نَهَارًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، جَاعَ أَحْيَرًا فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ الْمُجَرَّبُ وَقَالَ لَهُ: «إِنْ كُنْتَ ابْنُ اللَّهِ فَقُلْ أَنْ تَصِيرَ هَذِهِ الْحِجَارَةُ خُبْزًا»).

وأنه عطش؛ إنجيل يوحنا إصحاح ١٩: ٢٨: ٣٠ (بَعْدَ هَذَا رَأَى يَسُوعُ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ قَدْ كَمَلَ، فَلِكَيْ يَتِمَّ الْكِتَابُ قَالَ: «أَنَا عَطْشَانٌ». وَكَانَ إِنَاءٌ مَوْضُوعًا مَمْلُوءًا خَلًّا، فَمَلَأُوا إِسْفِنْجَةً مِنَ الْخَلِّ، وَوَضَعُوهَا عَلَى زُوفَا وَقَدَّمُوهَا إِلَيْهِ فَمِمْهُ. فَلَمَّا أَخَذَ يَسُوعُ الْخَلَّ قَالَ: «قَدْ أَكْمَلَ». وَنَكَّسَ رَأْسَهُ وَأَسْلَمَ الرُّوحَ).

وأنه تعب؛ إنجيل يوحنا، إصحاح ٤: ٦ (وَكَانَتْ هُنَاكَ بئرٌ يَعْقُوبَ. فَإِذْ كَانَ يَسُوعُ قَدْ تَعَبَ مِنَ السَّفَرِ، جَلَسَ هكَذَا عَلَى الْبئرِ، وَكَانَ نَحْوُ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ).

وأنه نام، إنجيل لوقا، إصحاح ٨: ٢٣ (وَفِيمَا هُمْ سَائِرُونَ نَامَ. فَنَزَلَ نَوْءٌ رِيحٍ فِي الْبُحَيْرَةِ، وَكَانُوا يَمْتَلِئُونَ مَاءً وَصَارُوا فِي خَطَرٍ).

فهل الله يتألم؟! وهل الله يجوع ويعطش، ويتعب وينام؟! وحينما كان ميتا أو نائما من كان يدبر أمور العالم؟!!

أيها المسيح عليك السلام أناجيك كما قاله الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ

يَكْعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَال سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ [المائدة: ١١٦].

وإني أقول: إن القرآن برأك من أنك إله، وأنت بنفسك برأت نفسك بقولك للشباب الغني (لِمَآذَا تَدْعُونِي صَالِحًا؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحًا إِلَّا وَاحِدٌ وَهُوَ اللَّهُ) متى ١٩: ١٧، أليس هذا تأكيد بأنك إنسان؛ لا إله؟

المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ

ضمن أحد أولي العزم في الإسلام

ولد المسيح عيسى ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ من غير أب! وهو حدث عجيب!
ولكنه ليس أعجب من خلق آدم الذي خلق من غير أب، ومن غير أم:
﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٥٩].

وفي هذه الآية نقراً حجة دامغة شبهت الغريب بما هو أغرب منه، فقد
شاءت حكمة الله أن تشهد الإنسانية هذه الولادة العجيبة؛ كي تلفت من
خلالها إلى قدرة الله، إن عز عليها أن تلتفت إلى العجيبة الأولى خلق آدم
التي لم يشهدها إنسان، وهناك حكمة ثانية، وهي: إعادة التوازن الروحي
لبنى إسرائيل، الذين غرقوا في المادية؛ فكانت ولادة المسيح إعلاناً لعالم
الروح.

ولما كان المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ جنينا صغيرا في بطن أمه الطاهرة، وكان الله
يرعاه، وكان غذاؤه من دمها الطاهر الزكي، وطبيعي أن السماوات والأرض
كانت مخلوقة بقدرة الله وحده، لما كان المسيح يتخلق في رحم العذراء

البتول ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ، كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢] وقد تفرد القرآن الكريم بذكر قصة ولادة المسيح بتفصيل مبین، وبأسلوب معجز جميل وجليل، يقول الله تعالى في سورة مريم ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّخَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ [مريم: ١٦]. إلى آخر كلامه حين قال: ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَنَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ، كُنْ فَيَكُونُ﴾ [مريم: ٣٥]، وإن دارس القرآن يدرك أن القرآن لم يذكر قصة مولد النبي محمد ﷺ، لأنه مولود بصورة طبيعية، وهذا من أظهر الأدلة على أن القرآن ليس من عنده، وإلا لاهتم بمولده أكثر من اهتمامه بمولد عيسى بمقتضى الطبيعة البشرية.

والعجبية الثانية التي ذكرتها الآيات الكريمة: أن المسيح عَلَيْهِ السَّلَام قد كلم الناس في المهد لبرئ ساحة أمه الطاهرة، التي قال القرآن فيها ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ٩١].

وقد أكد الرسول محمد ﷺ رفعة السيدة مريم؛ فقال: خير نسائها مريم بنت عمران، وخير نسائها خديجة. والعجيب حقا أن يتكرر الذكر العطر للسيدة مريم كثيرا في القرآن، من دون أن يذكر اسم والده محمد ﷺ!

والسؤال الذي يطرح نفسه: لو كان القرآن من عند محمد؛ فهل كان سيفضله عن ذاته، فيغفل ذكر أمه ثم يثني على أم رسول آخر؟! ألا تدل هذه

الظاهرة على أن القرآن الكريم قد صدر عن أفق أعلى من ذات النبي محمد؟

هذه الصورة الرائعة في القرآن للسيدة مريم على خلاف الصورة اليهودية

التي رسمها اليهود، إذ طعنوا في عفتها، وافتروا عليها بهتاناً عظيماً!

ومن المفارقات العجيبة التي ألمح إليها الدكتور شوقي أبو خليل أن

يعمد القائمون على طباعة الأناجيل المتداولة إلى طباعة العهد القديم كتاب

اليهود المقدس، ونشره مرفقاً مع العهد الجديد! وكان الأولى بهم أن يطبعوا

وينشروا القرآن الكريم.

استحالة تجسد الله في إنسان...!

أحبتي في الله: هناك فرق كبير بين الله سبحانه وبين الإنسان؛ بل أنه من أكبر الخطأ أن نقارن هذه المقارنة؛ فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هو الخالق للإنسان، وقد أوضح الكتاب المقدس هذا واضحا جليا في سفر يوشع، إصحاح ٩: ١١ إذ يقول: (لأنني الله لا إنسان...).

إذن هنا أوضح الفرق بين الله، والإنسان بقوله: أنا الله ليس إنسان! إذن هنا موضوع اللاهوت (الله) والناسوت (الإنسان) وهناك عبارة مشهورة، قد تكون كثيرة الإطلاق وهي: (إن المسيح لاهوته، لم يفارق ناسوته)!

ونجد أيضا أيوب، تكلم كلاما واضحا جدا في هذا الصدد، إذ قال في الإصحاح ٣٢: ٩: (لَأنَّهُ لَيْسَ هُوَ إِنْسَانًا مِثْلِي فَأَجَابَهُ، فَأَتَيْتِي جَمِيعًا إِلَى الْمُحَاكِمَةِ).

وإذا تمشنا إلى آخر سفر في الكتاب المقدس، وهو سفر ملاخي نجده يجزم أن الله لا يتغير؛ ففي إصحاح ٦: ٣ يقول: (لَأنِّي أَنَا الرَّبُّ لَا أُنْغَيِّرُ).

بل إذا رجعنا إلى سفر أيوب، نجده ينفي تماما أن الله يولد، في إصحاح ٤: ٢٥ (فَكَيْفَ يَتَبَرَّرُ الْإِنْسَانُ عِنْدَ اللَّهِ؟ وَكَيْفَ يَزْكُو مَوْلُودُ الْمَرْأَةِ؟).

ويستطرد أيوب كلامه، ويوضح الفرق جليا بين الله، والإنسان فيقول في
إصحاح ٥:٢٥ (هُوَ ذَا نَفْسِ الْقَمَرِ لَا يُضِيءُ، وَالْكَوَائِبُ غَيْرُ نَفِيَّةٍ فِي عَيْنِهِ)
إصحاح ٦:٢٥ (فَكَمْ بِالْحَرِيِّ الْإِنْسَانُ الرَّمَّةُ، وَابْنُ آدَمَ الدُّودُ؟).

فلو اتخذ الله جسدا وصار إنسانا؛ سينطبق عليه نفس الكلام، فهل
ترضى أن يكون الله هكذا؟ حاشا الله، وتعالى الله عما يصفون.

وانظر معي ما قاله الكتاب المقدس أيضا في سفر حزقيال الإصحاح
٢:٢٨ (يَا ابْنَ آدَمَ، قُلْ لِرَئِيسِ صُورَ: هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ قَدْ
ارْتَفَعَ قَلْبُكَ وَقُلْتَ: أَنَا إِلَهٌ. فِي مَجْلِسِ الْآلِهَةِ أَجْلِسُ فِي قَلْبِ الْبَحَارِ. وَأَنْتَ
إِنْسَانٌ لَا إِلَهٌ، وَإِنْ جَعَلْتَ قَلْبَكَ كَقَلْبِ الْآلِهَةِ!).

وكان الكتاب المقدس يصرح؛ لكي يوضح للناس أن هناك فرقا كبير
بين الله، والإنسان؛ فكيف الله إنسان!

لعلي أقرأ ما يدور بذهنك أيها النصراني فكأنك تريد أن تقول: كل هذا
في الكتاب المقدس؛ لكنه في العهد القديم، فأليك ما قاله في العهد الجديد،
اقرأ معي ما جاء في إنجيل يوحنا، الإصحاح ٨:٤٠ إذ يقول (وَلَكِنَّكُمْ الْآنَ
تَطْلُبُونَ أَنْ تَقْتُلُونِي، وَأَنَا إِنْسَانٌ قَدْ كَلَّمَكُم بِالْحَقِّ الَّذِي سَمِعَهُ مِنْ اللَّهِ. هَذَا لَمْ
يَعْمَلْهُ إِبْرَاهِيمُ).

هذا ما قاله المسيح بنفسه عن نفسه؛ فإن كنت تريد أن ترد، فرد على

المسيح واعرف كيف أنه برأ نفسه من أن يكون إلها!

الليلة العصبية...!

في اعتقاد النصارى أن المسيح عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ قد صلب، لأن هذا هو الهدف من نزوله على الأرض؛ لكي يفدي البشرية كلها من خطيئة آدم، ويسمون ليلة الصلب (ليلة الجمعة العظيمة) ولكني سميتها: (الليلة العصبية) فقد كان المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ في تلك الليلة في أسوأ حالاته؛ حتى أنه قال في إنجيل متى، إصحاح ٢٦: ٣٨ (فَقَالَ لَهُمْ: «نَفْسِي حَزِينَةٌ جِدًّا حَتَّى الْمَوْتِ. اُمْكُثُوا هَهُنَا وَاسْهَرُوا مَعِيَ»).

إلى هذه الدرجة؟! أ بهذا الضعف يكون الإله؟! والأكثر من هذا كله أنه قيل في إنجيل لوقا، إصحاح ٢٢ والعدد ٤٣: (وَوَظَّهَرَ لَهُ مَلَائِكَةٌ مِنَ السَّمَاءِ يُقَوِّيه)!

وطلب من تلاميذه أن يصلوا، لكي لا يدخلوا في تجربة، أتعرف لماذا؟ لأنه هو كان في تجربة (اسْهَرُوا وَصَلُّوا لِكَلَّا تَدْخُلُوا فِي تَجَرِبَةٍ) متى ٢٦: ٤١. ليس هذا فقط، لكنه صلى، لكي يجتاز هذه الكأس (أي: كأس الصلب) قائلا: يا أبتاه! إن شئت أن تعبر عني هذه الكأس ولكن لتكن لا مشيئتي، بل مشيئتك! إلى هذه الدرجة؟ فهل هناك أيها المسيح فرق بين إرادتك وإرادة أبيك؟ أليس (أنت) هو (الأب)؟ أليس (أنت) هو (الله)؟ يقول: لا!

إنني أطلب من الله، وأصلي إلى الله أن يعبر عني (كأس الصלב) من اليهود، وبالفعل أرسل الملاك له، ليس لتقويته فقط، ولكن لكي يبعده عنهم، ويرفع بعدها إلى السماء.

إن وفاة عيسى على الصليب، هي عصب كل القعيدة النصرانية.

إن كل النظريات النصرانية عن الله، وعن الخليفة وعن الخطيئة وعن الموت تستمد محورها من المسيح المصلوب. وكل النظريات النصرانية عن التاريخ، وعن الكنيسة وعن الإيمان وعن التطهير وعن المستقبل وعن الأمل إنما تنبع من (المسيح المصلوب)، فيما يقول البروفيسور جوردن مولتمان في كتابه عن (الإله المصلوب)، وهذا ما أكد عليه بولس حين ألغى دور الناموس، معتمدا على أن المسيح صلب مكفرا بصلبه الخطيئة، فافتقدنا بذلك من لعنة الناموس، فيقول: (وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ، فَبَاطِلَةٌ كِرَازَتُنَا وَبَاطِلٌ أَيْضًا إِيمَانُكُمْ) كورنثوس ١٥: ١٤.

فلسفة النصراني لمسألة الخطيئة والكفارة:

يقول عوض سمعان في كتابه (فلسفة الغفران في النصرانية): «وبما أن آدم الذي ولد منه البشر جميعا كان قد فقد بعصيانه حياة الاستقامة التي خلقه الله عليها وأصبح خاطئا قبل أن ينجب نسلا، إذن كان أمرا بديهيا أن يولد أبناؤه جميعا خطاة بطبيعتهم نظيره، لأننا مهما جلنا بأبصارنا في الكون

لا نجد لسنة الله تبديلاً أو تحويلاً ولذلك قال الوحي (بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَ
الْخَطِيئَةُ إِلَى الْعَالَمِ) رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية ٥: ١٢: ٢١.

ويشبهه كالوني (أحد علماء البروتستانت) انتقال الخطيئة من آدم إلى بنيهِ
بانتقال الوباء، فيقول: «حينما يقال: إننا استحققنا العذاب الإلهي من أجل
خطيئة آدم، فليس يعني ذلك أننا بدورنا كنا معصومين أبرياء، وقد حملنا
ظلمًا ذنب آدم... الحقيقة أننا لم نتوارث من آدم العقاب فقط؛ بل الحق أن
وباء الخطيئة مستقر في أعماقنا، على سبيل الإنصاف الكامل وكذلك الطفل
الرضيع تضعه أمه مستحقاً للعقاب، وهذا العقاب يرجع إلى ذنبه هو، وليس
من ذنب أحد غيره).

وشعر علماء النصرانية بما تحويه عقيدة وراثية الخطيئة من ظلم
للإنسانية، فعملوا على تبريرها وتحسين صورتها لتقبلها العقول، وعقوبتها
من دون اعتراض ولا إحساس بالظلم، فيقول ندره اليازجي: «آدم هو مثال
الإنسان، الإنسان الذي وجد في حالة النعمة وسقط، إذن سقوط آدم من
النعمة، وسقط وآدم من النعمة هو سقوط كل إنسان، إذن خطيئة آدم هي
خطيئة كل إنسان، فليس المقصود أن الخطيئة تنتقل بالتوارث والتسلسل؛
لأنها ليست تركة أو ميراثاً. إنما المقصود: أن آدم الإنسان قد أخطأ، فأخطأ
آدم الجميع، إذن كل واحد قد أخطأ، وذلك لأنه إنسان».

انظر معي إلى حلاوة الإسلام في هذا الشأن، فلقد عالج الإسلام الخطيئة بدون صلب أو قتل أو إراقة دم. نعم! لقد أغوى الشيطان آدم وزوجته، فأكلا من الشجرة التي نهاهما الله عن الأكل منها، وقد تحدثت النصوص القرآنية عن ذلك ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]، هذا هو التكريم، فآدم هو خليفة عن الله في أرضه.

وذكرت الآيات تكريم الله له ولذريته من بعده، ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَرْدِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠].

ولعل من أبرز مظاهر التكريم لآدم في الإسلام، بأن الله جعل الملائكة تسجد له فقال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا﴾ [البقرة: ٣٤]. ملائكته الكرام تسجد لآدم تكريما له بأمر من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

لكن هذا التكريم والاصطفاء لا يعني خروج آدم من طبيعته البشرية إلى حالة ملائكية، فقد أخطأ عَلَيْهِ السَّلَامُ ووقع في إغواء الشيطان له ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ [طه: ١٢١] لكنه سرعان ما تخلص من ذنبه بتوبته، التي قبلها الله غافر الذنب، وقابل التوب.

توبة آدم قبلها الله كما يقبل كل من عصاه، حتى ولو عظم ذنبه، فعفو الله أعظم من آثامنا وذنوبنا بقوله تعالى: ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا

تَفْظُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ [الزمر: ٥٣].

فرضًا جدلاً:

صدقوني يا أحبائي! فكرة هذا العنوان أيقظتني بعدما نمت بعد (صلاة الفجر) وقلت لنفسي: فرضًا جدلاً، حتى لو كانت قصة الصلب حقيقية، حتى لو صلب المسيح كما يدعون، فهناك كلمات مشهورة له، وهو على الصليب، منها: كلمة (إلهي إلهي! لماذا تركتني).

فمن تناجي يا يسوع! وإن كنت تناجي إلهًا؛ فأنت من تكون؟

عجبا! إن هناك كثيرين يعبدوك، وكيف يعبدوك وأنت تناجي إلهًا؟!

دعني أدافع عنك في أنك لم تقل: أنك إله، ودعني أبرئك من هذه التهمة، وبهذا يكون من جعلك إلهًا اتهمك، ومن جعلك رسولاً من عند الله برأك.

دعني أقول لمن اتهمني أنني بعثت أن أقول لهم: أنني لم أبيعك ولكن

برأتك من أكبر تهمة وضعوك فيها في أنهم ألهوك!

عرفهم أنك يوم القيامة ستدين كل من قال عنك أنك إله، وتبرئ نفسك من هذه التهمة! قل لهم: أن الذي باعني، هو من ادعى أنني لست رسولاً من عند الله، بل إله ذاته (سبحان الله)!

وأنا أكرر ما قاله القرآن الكريم عليك وعلى من عبدك: واسأل يا عيسى

ابن مريم، هل قلت للناس: اتخذوني وأمي إلهين من دون الله؟

والإجابة سأجدها عند كل من ينير الله قلبه، وعقله!

ولي أمل كبير في الله □ أن يجري الإجابة على لسان كل نصراني ويصل

إلى معنى كلمة (سبحانك! أنت تعلم أنني كنت قلته)!

الكتاب المقدس يفجر قنبلة في ألوهية المسيح!

كانت نصيحتي باستمرار لكل نصراني أن يقرأ الإنجيل، وقلتها بكل صراحة في أحد اللقاءات: «اقرأ الإنجيل يصل بك إلى القرآن، واقرأ التثليث يصل بك إلى التوحيد»، فالإنجيل أورد لنا كل كلام المسيح □ عن نفسه؛ أنه ينفي بكل وضوح أنه إله بل وأكثر من ذلك، إن المسيح قال لبطرس: يا شيطان! عندما قال له: يا رب!

ففي إنجيل متى، إصحاح ١٦: ٢٢ - ٢٣ (فَأَخَذَهُ بُطْرُسُ إِلَيْهِ وَابْتَدَأَ يَنْتَهِرُهُ قَائِلًا: «حَاشَاكَ يَا رَبُّ! لَا يَكُونُ لَكَ هَذَا!») فَالْتَفَتَ وَقَالَ لِبُطْرُسَ: «اذهَبْ عَنِّي يَا شَيْطَانُ! أَنْتَ مَعَثْرَةٌ لِي، لِأَنَّكَ لَا تَهْتَمُّ بِمَا لِلَّهِ لَكِنْ بِمَا لِلنَّاسِ» انتهى النص.

إذن هناك أوضح المسيح جليا أن هناك فرقا بين الله وبينه كإنسان، في قوله: لأنك لا تهتم بما لله؛ لكن بما للناس.

وأحيان كان المسيح عَلَيْهِ السَّلَام يطلق على نفسه كلمة ابن الإنسان؛ ففي

إنجيل مرقس، إصحاح ١٠: ٤٥ يقول: (لَأَنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ أَيْضًا لَمْ يَأْتْ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيُخْدَمَ وَلِيَبْدَلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ)، وإذا قارنا هذا النص بما هو مكتوب في سفر العدد، إصحاح ٢٣ وعدد ١٩ نجد قبلة تفتت أركان ألوهية المسيح من جذورها، ألا وهي (لَيْسَ اللَّهُ إِنْسَانًا فَيَكْذِبُ، وَلَا ابْنُ إِنْسَانٍ فَيَنْدَمُ) فكون المسيح يقول: إن الله ليس ابن إنسان، ويقول عن نفسه: أنه هو ابن إنسان، إذن هو بعيد كل البعد عن هذا الاتهام الخطير بأنه هو الله.

أيضا... بمناسبة ميلاد الإله!

السؤال: من الذي تجسد؟ هل هو الله أم أقنوم واحد فقط من الثالوث، وهو الابن؟ هل يوجد نص واحد في الكتاب المقدس يفسر لنا هذا اللغز المحير للعقل البشري؟ النص الوحيد في يوحنا ١: ١٤ (وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا).

الكلمة هنا هو أقنوم الابن فقط، أي: أن الله لم يتجسد بأقانيمه الثلاثة، ولكن تجسد فقط بأقنوم واحد فقط، كلمة (صار) في النص تؤكد طبيعة واحدة فقط، ولو كان هناك تجسد بأقنوم آخر لاستبدل كاتب إنجيل يوحنا النص إلى (صاروا جسدا) دليل على وجود تجسد، وهذا يدل على استحالة حدوث أي تجسد؛ لأن التجسد صفة (نقص) والدليل اعتراف يسوع، يوحنا، إصحاح ٥: ٣٧: (وَالْأَبُ نَفْسُهُ الَّذِي أَرْسَلَنِي يَشْهَدُ لِي. لَمْ تَسْمَعُوا

صَوْتَهُ قَطُّ، وَلَا أَبْصَرْتُمْ هَيْئَتَهُ) كيف يَكُونُ متجسداً، وينكر نفسه! ولو صح التجسد لماذا لم يتعرف إبليس على إلهه الذي خلقه، وتجراً عليه ويطلب منه السجود له؛ حتى يكافئه بملك العالم؟!

إن إبليس يعلم أن المسيح عبد الله ورسوله، والدليل في إنجيل متى إصحاح ٦:٤ (وَقَالَ لَهُ: «إِنْ كُنْتَ ابْنُ اللَّهِ فَاطْرَحْ نَفْسَكَ إِلَى أَسْفَلٍ، لَأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: أَنَّهُ يُوصِي مَلَائِكَتَهُ بِكَ، فَعَلَى أَيْدِيهِمْ يَحْمِلُونَكَ لِكَيْ لَا تَصْدَمَ بِحَجَرٍ رِجْلَكَ») إن إبليس يسخر منه، ويقول له (إن كنت ابن الله)، انظر إلى ضمير الغائب (أنه) (ملائكته)، إنه يتحدث عن الله، وهل يعقل أن الله تحمله الملائكة، حتى لا يصدم بحجر!

معنى التجسد: هو عدم وجود جسد ليصف شكلاً معيناً، والاحتياج إلهي في وقت وزمن معين، حتى يكون منظوراً ومسموعاً للناس جميعاً، وهذا يثبت أن التجسد ليس صفة كمال، ولكن صفة نقص؛ لأنه منذ الأزل وهو ناقص إلى التجسد حتى يكتمل به، وما هي الحكمة في الانتظار كل هذه السنوات، حتى يعرف الناس فجأة أن الإله تجسد وأتى بنفسه إليهم!

إن المنطق والعقل السليم يفرض ذلك التجسد؛ لأن الجسد ضعيف، وله احتياج، وبعد التجسد هل اكتمل الإله أم احتاج الجسد إلى جسد (إنسان، حيوان، طائر)، إلى الفطرة التي تجعله لا يستطيع الحياة إلا بالطعام

والشراب والنوم والدواء والإخراج والشهوة والجد والسعي؟ وهذه الصفات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ مَنْزَهُ عَنْهَا؛ لأن الله كامل لا يحتاج إلى هذه الأشياء، مثل عباده فما بالكم بالأدنى منها؟! هل يعقل أن يعبد إلها متجسد عاري؟

كذلك الولادة صفة مشتركة بين الإنسان والحيوان والدليل في سفر أعمال الرسل، إصحاح ١٧: ٢٤: ٢٥ (الإله الَّذِي خَلَقَ الْعَالَمَ وَكُلَّ مَا فِيهِ، هَذَا، إِذْ هُوَ رَبُّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، لَا يَسْكُنُ فِي هَيْكَلٍ مَصْنُوعَةٍ بِالْأَيْدِي وَلَا يُخْدَمُ بِأَيْدِي النَّاسِ كَأَنَّهُ مُحْتَاجٌ إِلَى شَيْءٍ، إِذْ هُوَ يُعْطِي الْجَمِيعَ حَيَاةً وَنَفْسًا وَكُلَّ شَيْءٍ).

والمسيح احتاج إلى كل هذه الأشياء في حياته؛ لأنه إنسان يعيش على الأرض، واحتاج أن يصلي لله.

أين مكان ميلاد الإله ، ومتى

زمانه وشجرة عائلة الإله؟!

أولاً: المكان:

عيد ميلاد الرب يسوع -حسب تعبيرهم- نموذج واضح المعالم متكامل الأركان، من حيث أنه يجمع مختلف وسائل التحريف والتزوير، والاستحواذ على العقائد السابقة، مما يوضح كيفية قيام المؤسسة الكنيسة بنسج عقائد النصرانية الحالية التي لا يعرف عنها المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ شيئاً، وتبعد كل البعد عن الرسالة التي أتى بها؛ كأحد أنبياء الله المرسلين، كما نطالعه في الأناجيل، إذ يقول المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ (وَأَنَا إِنْسَانٌ قَدْ كَلَّمَكُم بِالْحَقِّ الَّذِي سَمِعْتُم مِّنَ اللَّهِ) إنجيل يوحنا، إصحاح ٨: ٤٠، وكما يقول معاصروه، وخصوصاً في إنجيل لوقا إصحاح ١٩: ٢٤ (الْمُخْتَصَّصُ بِيَسُوعَ النَّاصِرِيِّ، الَّذِي كَانَ إِنْسَانًا نَبِيًّا مُّقْتَدِرًا فِي الْفِعْلِ وَالْقَوْلِ أَمَامَ اللَّهِ وَجَمِيعِ الشَّعْبِ).

وتتناقض الأناجيل في مختلف مكونات عيد الميلاد من حيث المكان والسنة واليوم.

ونبدأ بتحديد مكان مولده: في بيت لحم بمنطقة اليهودية جنوباً، أو في

الناصرة بمنطقة الجليل شمالاً، إذ يقول متى في إنجيله، إصحاح ١:٢ (وَلَمَّا
وُلِدَ يَسُوعُ فِي بَيْتِ لَحْمِ الْيَهُودِيَّةِ، فِي أَيَّامِ هِيرُودَسَ الْمَلِكِ).

أما إنجيل لوقا، إصحاح ٤:٢ فيقول (فَصَعِدَ يُوسُفُ أَيْضًا مِنَ الْجَلِيلِ
مِنْ مَدِينَةِ النَّاصِرَةِ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ، إِلَى مَدِينَةِ دَاوُدَ الَّتِي تُدْعَى بَيْتَ لَحْمٍ، لِكُونِهِ
مِنْ بَيْتِ دَاوُدَ وَعَشِيرَتِهِ) أي: أنه انتقل من الناصرة، حيث ولد إلى بيت لحم
حيث يتم التعداد، المفروض أن يقول الكاتب الذي من الواضح أنه يجهل
جغرافية بلده: إن يوسف (نزل) وليس (صعد) فبيت لحم تقع جنوباً في
منطقة اليهودية! بينما يقول إنجيل مرقس إصحاح ٩:١ (وَفِي تِلْكَ الْأَيَّامِ
جَاءَ يَسُوعُ مِنَ نَاصِرَةِ الْجَلِيلِ وَاعْتَمَدَ مِنْ يُوحَنَّا فِي الْأُرْدُنِّ).

ثانياً: الزمان:

كما يقول متى: إن يسوع ولد قبل موت هيرودس الكبير، وهيرودس
الكبير مات سنة ٤ ق. م، راجع إنجيل متى، إصحاح ٢ والعدد ٢٠-١.
وجاء في إنجيل لوقا (إن يسوع قام بالدعوة في عام ١٥ من حكم القيصر
تبريوس وكان في الثلاثين من عمره) وتبريوس حكم سنة ٧٦٥ من تأسيس
مدينة روما، أي ما معناه: أن يسوع ولد سنة ٤ ق. م من تأسيس مدينة روما،
أي: أنه ولد سنة ٤ ق. م.

ولو أوجزنا تواريخ ومكان ميلاد يسوع، نرى أنه من الجليل وطنه، متى

١٣، ٢٣:٢ - ٥٤-٥٥، ومن اليهودية وطنه، يوحنا ٤:٤٣:٤٤ (وولد أيام هيرودس الملك) متى ١:٢ حوالي عام ٦ ق. م، وولد حينما كان كيرنيوس واليا على سوريا، لوقا ١:٢ - ٧ حوالي عام ٧ ميلادية، أي: بعد أحد عشر عاما! ويقول آخر: يسوع وفقا لأنجيل متى، كان في الحادية عشر، حينما ولد يسوع وفقا لأنجيل لوقا في نفس الظروف والملابسات.

والإنجيل وفقا للوقا وحده، هو الذي يصف مولد يسوع بشيء من التفصيل، أما الإنجيل وفقا لمتى؛ فيشير إليه بأن كتب شجرة عائلة يسوع، بينما كل من مرقس ويوحنا؛ فيهملان بداية نشأته. وهنا تجدر الإشارة إلى إن كتابة شجرة العائلة التي كتبت في إنجيل متى، الإصحاح الأول بالتفصيل لـ (ربنا يسوع)

كما جعلته المؤسسة الكنيسة يتوافق مع فكرة ربوبيته تماما، **وهذه هي شجرة عائلة الإله بالنص من الإنجيل:**

- ١- كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن إبراهيم.
- ٢- إبراهيم ولد إسحاق. واسحاق ولد يعقوب. ويعقوب ولد يهوذا وإخوته.
- ٣- ويهوذا ولد فارص وزارح من ثامار. وفارص ولد حصرون. وحصرون ولد آرام.

٤- وآرام ولد عميناداب. وعميناداب ولد نحشون. ونحشون ولد سلمون.

٥- وسلمون ولد يوعز من راحاب. ويوعز ولد عوبيد من راعوث. وعوبيد ولد يسي.

٦- ويسى ولد داود الملك. وداود الملك ولد سليمان من التي لأوربا.

٧- وسليمان ولد رحبعام. ورحبعام ولد وايا ولد آسا.

٨- وآسا ولد يهوشافاط. ويهوشافاط ولد يورام. ويورام ولد عزيا.

٩- وعزيا ولد يوثام. ويوثام ولد أحاز. وأحاز ولد حزقيا.

١٠- وحزقيا ولد منسى. ومنسى ولد آمون. وآمون ولد يوشيا.

١١- يوشيا ولد يكنيا وإخوته عند سبي بابل.

١٢- وبعد سبي بابل يكنيا ولد شألثيل. وشألثين ولد زربابل.

١٣- وزربابل ولد أبيهود. وأبيهود ولد الياقيم. والياقيم ولد عازور.

١٤- وعازور ولد صادوق. وصادوق ولد أخيم. وأخيم ولد اليود.

١٥- واليود ولد اليعازر. واليعازر ولد متان. ومتان ولد يعقوب.

١٦- ويعقوب ولد يوسف رجل مريم التي ولد منها يسوع الذي يدعى

المسيح. (انتهى النص) إنجيل متى، الإصحاح الأول.

الكريسماس... ومتى ولد المسيح؟

هل ولد المسيح حقا في فصل الشتاء في ٢٥ ديسمبر، كما يقول النصارى الغربيون، أو في يناير، كما يقول النصارى الشرقيون؟

ورد في إنجيل: (لوقا) حكاية عن ميلاد المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ:

(وَكَانَ فِي تِلْكَ الْكُورَةِ رُعَاةٌ مُتَبَدِّلِينَ يَحْرُسُونَ حِرَاسَاتِ اللَّيْلِ عَلَى رِعِيَّتِهِمْ، وَإِذَا مَلَائِكُ الرَّبِّ وَقَفَ بِهِمْ، وَمَجَّدُ الرَّبِّ أَضَاءَ حَوْلَهُمْ، فَخَافُوا خَوْفًا عَظِيمًا. فَقَالَ لَهُمُ الْمَلَائِكُ: «لَا تَخَافُوا! فَهَا أَنَا أَبَشِّرُكُمْ بِفَرَحٍ عَظِيمٍ يَكُونُ لِجَمِيعِ الشَّعْبِ: أَنَّهُ وُلِدَ لَكُمْ الْيَوْمَ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ مُخَلَّصٌ هُوَ الْمَسِيحُ الرَّبُّ). إنجيل لوقا، إصحاح ٢: ٨: ٢٢.

ومعنى ذلك: أن يكون الميلاد في وقت يكون الرعي فيه ممكنا في الحقول القريبة من (بيت لحم)، المدينة التي ولد فيها المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ ولهذا الوقت يستحيل أن يكون في الشتاء؛ لأنه فصل تنخفض فيه درجة الحرارة وخصوصا في الليل، بل تغطي الثلوج تلال أرض فلسطين، وجعل عيد الميلاد للسيد المسيح في فصل الشتاء لا أساس له بل هو من مخترعات وضّاع، جعله في فصل الشتاء، وفي هذه التواريخ المذكورة سابقا!

ولندلل على ذلك الآتي:

- يقول الأسقف بارنز: «غالبا لا يوجد أساس للعقيدة القائلة بأن يوم ديسمبر كان بالفعل ميلاد المسيح، وإذا ما كان في مقدرونا أن نضع موضع الإيمان قصة (لوقا) عن الميلاد مع ترقب الرعاة بالليل في الحقول قريبا من (بيت لحم)، فإن ميلاد المسيح لم يكن ليحدث في الشتاء، حينما تنخفض درجة الحرارة ليلا وتغطي الثلوج تلال أرض اليهودية، ويبدو أن عيد ميلادنا قد اتفق عليه بعد جدل كثير ومناقشات طويلة حوالي عام ٣٠٠ بعد الميلاد».

كتاب (ظهور المسيحية) للأسقف بارنز

١- وهذا الرأي الذي ذهب إليه الأسقف (بارنز) قد استمده الذين كتبوا بيانات عن عيد الميلاد في: دائرة المعارف البريطانية، ودائرة معارف شاميرز، فقد ورد في دائرة المعارف البريطانية ما يلي: (لم يقنع أحد مطلقاً بتعين يوم أو سنة لميلاد المسيح، ولكن صمم آباء الكنيسة في عام ٣٤٠ بعد الميلاد على تحديد تاريخ للاحتفال بالعيد، اختاروا بحكم يوم الانقلاب الشمسي في الشتاء، الذي استقر في أذهان الناس، وكان أعظم أعيادهم أهمية، ونظراً إلى التغيرات التي حدثت في التقاويم تغير وقت الانقلاب الشمسي، وتاريخ عيد الميلاد بأيام قليلة).

٢- ورد في دائرة (معارف شاميرز) التي (كان الناس في كثير من الميلاد يعتبرون الانقلاب الشمسي في الشتاء يوم ميلاد الشمس، وفي روما كان يوم ٢٥ ديسمبر يحتفل فيه بعيد وثني قومي، ولم تستطع الكنيسة أن تلغي هذا العيد، بل باركته، كعيد قومي لشمس البر (أي: المسيح) على حد تعبيرهم.

٣- يقول (بيك) من علماء تفسير الكتاب المقدس: «لم يكن ميقات ولادة المسيح شهر ديسمبر على الإطلاق، فبعد الميلاد عندنا قد بدأ

التعارف عليه أخيراً في الغرب».

٤ - هناك دليل تاريخي ثابت موثق به، يوضح أن المسيح ولد في شهر أغسطس أو سبتمبر، فقد كتب الدكتور جون د. افيز في كتابه: (قاموس الكتاب المقدس) تحت كلمة (سنة) أن البلح ينضج في الشهر اليهودي أيلول، كما ورد في صفحة ١١٧ من كتاب تفسير الكتاب المقدس لـ بيك العبارة الآتية: «إن شهر أيلول يطابق عندنا شهر أغسطس، وسبتمبر».

٥ - ويقول الدكتور: (بيك) في مناقشة: (جون ستيوارت) لمدونة من (معبد إنجوار) وعبارة وردت في مصنف صيني قديم، يتحدث عن رواية وصول الإنجيل للصين سنة ٢٨ - ٢٥ ميلادية، وحدد وقت الصلب في يوم الأربعاء عام ٢٤ ميلادية.

والنتائج التي تستخلص مما تقدم:

١ - وتخلص من كل ذلك طبقاً للبحوث السابقة التي أجريت حالياً على أصول النصرانية: أن المسيح لم يولد في ديسمبر، أو يناير ولكن في أغسطس أو سبتمبر ويكون حمل السيدة مريم لم يبدأ في مارس أو أبريل كما يريد مؤرخو الكنيسة أن يلزموا الناس باعتقاده، بل بدأ حملها في نوفمبر، أو ديسمبر.

٢ - إن القارئ الكريم يستخلص من تفسيره أن المسيح مولود في

أغسطس أو سبتمبر وهذا يتفق مع الحقائق التاريخية ومع رواية إنجيل (لوقا) وإن كان ذلك دون قصد، وأنه يظهر مما حكاه القرآن عن السيدة (مريم): إنها كانت ترقد عن ولادتها في سقيفة على مكان مرتفع من التل، حيث تقف نخلة على منحدر منه، وكان من الميسور لها أن تصل إلى جذعها وتهزه وكثرة النخيل في (بيت لحم) واضحة في الكتاب المقدس في الإصحاح الأول من (سفر القضاة) وكذلك: (قاموس الكتاب المقدس)، المؤلف بمعرفة الدكتور (جونر يفر)، كما أن حقيقة إرشاد السيدة: (مريم) إلى نبع كما ورد في القرآن الكريم لتشرب منه تشير إلى أن ميلاد المسيح قد حدث فعلا في شهر أغسطس أو سبتمبر وليس في ديسمبر، حيث يكون الجو باردا، كالثلج في كورة اليهودية، وحيث لا رطب فوق النخيل، حتى تهز جذع النخلة فتساقط عليها رطبا جنيا، كما قال تعالى: ﴿فَنَادَيْهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ [مريم: ٢٤] والمعنى: أنه جعل قربها جدولا صغيرا كان قد انقطع ماؤه ثم جرى، وامتلاء، وسمي سريا؛ لأن الماء يسري فيه، وأنه في إمكانها أن تتناول من الرطب الصالحة للاجتناء إذا أرادت أن تأكل، إذا أرادت أن تشرب أمكنها ذلك من جدول الماء الذي كان يسري بجانبها.

والخلاصة:

ليس في شرعنا ما يثبت تحديد ولادة المسيح عيسى ابن مريم □، لا

السنة ولا الشهر، ولا اليوم، ومن قال: إن القرآن فيه إشارة إلى أن مولده كان في فصل (الصيف) فمردود، بما نقلناه من خلاف العلماء أولاً، وبما هو لا يثق من كون ذلك الايجاد للرطب كان في غير موسمه، وأما النصارى فغالبيتهم يرى أن مولده كان في شهر ديسمبر أو يناير وكان فصل الشتاء، وثمة من نقد ذلك عندهم وبين أنه خطأ، وأن مولده عَلَيْهِ السَّلَام كان في الصيف.

وأنا أقولها بأعلى صوتي: سبحان الله، هل الله له عيد ميلاد أساساً؟!

المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ يتنبأ بمحمد:

عشر في تركيا على نسخة نادرة من الإنجيل مكتوبة باللغة الآرامية، وتعود إلى ما قبل ١٥٠٠ عام، تشير إلى أن المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ تنبأ بظهور النبي محمد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ من بعده.

وما زال هذا الحدث يشغل الفاتيكان، فقد طالب فيما قيل البابا بنديكتوس السادس عشر معاينة الكتاب الذي بقي في الخفاء أكثر من ١٢ عاماً وفقاً لصحيفة: (ديلي ميل) البريطانية.

وقال وزير الثقافة والسياحة التركي آنذاك أرطغرل غوناي: (إن قيمة الكتاب تقدر بـ ٢ مليون دولار، حيث يحوي نبوءة المسيح بظهور النبي محمد، ولكن الكنيسة النصرانية عمدت إلى إخفائه طيلة السنوات الماضية؛ لتشابهه الشديد مع ما جاء في القرآن الكريم بخصوص ذلك)!

ويتوافق مضمون هذه النسخة من الإنجيل مع العقيدة الإسلامية، حيث يصف المسيح بأنه بشر وليس إلهًا يعبد، فالإسلام يرفض الثالوث المقدس، وصلب المسيح، ويؤكد أن عيسى تنبأ بظهور النبي محمد من بعده.

وجاء في نسخة الإنجيل أن المسيح أخبر شخصا كان سألته عن خلفه، فقال: «محمد هو اسمه المبارك، من سلالة إسماعيل أبي العرب».

وذكر غوناي أن الفاتيكان طلبت رسميا معاينة الكتاب، الذي أصبح بحوزة السلطات التركية، بعد اختفائه ٢٠٠٠ ميلادية بمنطقة البحر المتوسط في تركيا، واتهمت حينها عصابة من مهربي الآثار بسرقة، خلال الحفريات غير الشرعية، تتم محاكمتهم حاليا.

ويقول القرآن الكريم في الآية [٦] من سورة الصف ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِىْ اِسْرَءِيلَ اِنِّىْ رَسُوْلُ اللّٰهِ اَتِيْكُمْ مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُوْلِىَّ اِتٰى مِنْ بَعْدِىْ اَسْمُهُٓ اَحْمَدُ فَلَمَّا جَآءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوْا هٰذَا سِحْرٌ مُّبِيْنٌ﴾.

وقال القس إحسان أوزبيك لصحيفة (زمان التركية): «إن نسخة الإنجيل تعود إلى أحد أتباع القديس برنابا؛ لأنها كتبت في القرن الخامس أو السادس بينما عاش القديس برنابا في القرن الأول للميلاد لكونه تحدى رسل المسيح».

فيما أوضح أستاذ علم اللاهوت عمر فاروق هرمان «إن الفحص

العلمي سيمكنا قريبا من كشف العمر الحقيقي للنسخة، وستحدد إن كانت كتبت فعلا عن طريق القديس برنابا، أو أحد أتباعه).

يشار إلى أن مخطوطة من الكتاب المقدس باللغة السريانية، كتبها المسيح وتقدر قيمتها بنحو ٤، ٢ مليون دولار، ستعرض في: متحف الانثوغرافيا في (أنقرة).

وكانت السلطات التركية قررت نقلها للمتحف لصيانتها، والحفاظ عليها من التلف؛ لكونها إحدى الأصول الثقافية. وتحتوي المخطوطة مقتطفات من الكتاب المقدس مكتوبة بأحرف ذهبية على الجلد.

لا أرضى أن المسيح ملعون؛ فهل ترضى أنت؟

بولس نفسه ذكر في رسالته إلى أهل غلاطية، إصحاح ١٣ : ٣: (الْمَسِيحُ افْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لِأَجْلِنَا، لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِقَ عَلَى خَشَبَةٍ») انتهى النص.

فكيف يا بولس يكون افتداننا من لعنة الناموس، ثم صار هو لعنة؟

أنا كمسلم لا أرضى أن يكون المسيح لعنة!

وهذه هي أكذوبة العصر لصلب المسيح، وهذا هو الصليب الذي كان لـ (يهوذا الاسخريوطي) لأنه لو صلب المسيح، ومات على الصليب لكان ملعونا، وحاشاه، لو كان ملعونا لكان مطرودا من رحمة الله، ولو كان كذلك

لما كان نبيا أو رسولا، ولكان نبيا كاذبا، ولكان اليهود برءاء من دمه، وصلبه، وقتله، وهذا ما أراده اليهود، وهذا لن يكون بإذن الله ولن يحققه الله لمن سعوا إليه؛ لأن المسيح نبي صادق، ورسول كريم.

ونشهد الله أن عيسى ابن مريم لم يصلب ولم يكن على الصليب ولو للحظة، أو لثانية واحدة، وأن الصלב تم لمن هو صورة طبق الأصل عن المسيح صوتا وشكلا، وتم البكاء عليه والنواح من أمه، وتلاميذه ومحبيه عند الصليب، وحتى من شدة الشبه نسي من تلاميذه من كان عنده علم، وأخبرهم معلمهم عن حصول هذا الشبه لهذا الذي يستحقه، حتى قبل صلبه بساعات صرح بطرس، وهو أكبر تلاميذ المسيح سنا ومقاما، وقال: حقا! لا أعرف هذا الرجل، بل سب فيه ولعن، فهل بطرس يسب المسيح، أم يسب الرجل؟!

وتم دفنه (أي: يهوذا) من قبل يوسف الرامي، أحد المؤمنين به سرا ورفيقه على أنه المسيح، وطلبت الحراسة لغرض في نفس طالبيها، وأزيل الختم الروماني عن القبر، وتدحرج الحجر ممن حرسوا القبر وتم سرقة جثة المصلوب من القبر، وترب الكفن وشنقت الجثة، وخرجت الأمعاء؛ لوجود شق في خاصرة المصلوب لتغطية على اختفاء يهوذا، وأشيع أن المسيح قام من القبر وكل الأمور تمت، انطلقت على الجميع، وإن نجا يهوذا

من الموت على الصليب، وهذا مستبعد وتم إخراجهم من القبر ممن كانوا يحرسونه، وذهب وأعاد الرشوة بعد أن ندم، وذهب وخنق نفسه وسقط، وخرجت أمتعته، إذا صح ذلك فإن خروج أمتعته دلالة قاطعة على أنه هو الذي كان على الصليب، وطعن في خاصرته (وللطب كلمته ورأيه في ذلك)، وإذا تم ذلك أصبحت العقوبة الإلهية ليهوذا مضاعفة، ما ذاقه قبل الدفن وقبل الصلب وما على الصليب وما ذاقه من قتل نفسه، وشنقها وبالتالي قاتل نفسه محرم، وقائل ومخلد في نار جهنم...!

بدايةً، نتحدى من يأتي بآية واحدة من نبوءة من نبوءات العهد القديم، أو قول ورد عن نبي من الأنبياء السابقين، أو هو في كتاب من الكتب السماوية السابقة تقول صراحة غير قابلة للتأويل بالصلب؛ لأن هذا الموضوع محوري ويهم أمة بكاملها، بل ويهم البشرية ولا تأويل فيه، تقول بأن السيد المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ جاء ليموت، أو مات أو سيموت على الصليب، كمكفر عن خطيئة آدم، وحاملاً لخطايا البشر.

وأكدت على عدم غفران الله لخطيئة آدم واستمرار وجودها، كمسوغ رئيسي لعملية صلب المسيح، من أصل على الأقل ٣٦٠ نبوءة للمسيح تخبر معظمها من سيخونه، أو الإتيان يقول واضح للمسيح، يؤكد فيه أنه جاء ليموت أو سيموت على الصليب، كفادي ومخلص ومفكر عن خطيئة

آدم، وحاملا لخطايا البشر أو من يقبلونه في حياتهم أو أنه أخبر تلاميذه بذلك أو أنه تطرق لخطيئة آدم، أو تحدث عنها، أو أنه جاء للكفارة عنها؛ لأن هذه هي العلة الأساسية للصلب، منذ بعثه برسالته بغير إخباره أن ابن الإنسان هو الذي سيسلم ويموت، ولا أحد قال بما هو موجود من ضلال غير بولس، مذل ومضل النصارى للأسف الشديد، الذين صاروا بإرادته بعدها من نصارى إلى مسيحيين.. إلخ.

ومنها النبوءة الواردة في إشعياء، وتحمل رقما يدل على إنها من وضع واضع ومؤلف ودست بين الإصحاحين ٥٣، ٥٢ فالإصحاح الذي قبلها يحمل الرقم الثاني والخمسين وهي جاءت هكذا؛ إصحاح ١٣:٥٢ بعدها يحم الرقم الثالث والخمسين وهي علم وليس حلما، وأن من كتبها رتبها على أن تتأني مع عملية صلب المسيح، علما بعدم توافق ما جاء فيها مع المسيح، كالقول (يرى نسلا تطول أيامه) والمسيح ليس له نسل ويرد فيها كلمة (عبدى البار)، والنصارى لا يعتبرون المسيح عبدا إلا إذا أرادوا أن يتمسكوا بكل ما ورد عن الله، واعتباره يتحدث عن المسيح؛ كمثال باعتبار كل ما وردت كلمة قدوس على أن المقصود بها المسيح.

من يثبت أن إشعياء يتكلم عن المسيح أو ذكر المسيح فيها صراحة، هذا إذا ثبت أن هذه نبوءة أوردتها إشعياء بوحي من الله من يقرؤها يتأكد إنها علم،

وليست حلماً أو نبوءة، لأن النبوءات لا تأتي بهذا الشكل من الشرح والوضوح، أو إنها من وضع واضع أوحاها لنفسه بعناية، ودراية يصف فيها عملية صلب المسيح ويؤكددها، وهي تتحدث عن عبد، والنصارى لا يقولون عن المسيح إنه عبد الله، بل يقولون إنه هو الله.

وإذا كانت نبوءة إشعياء هذه صحيحة ونطقها هذا النبي، **واولها** عن المسيح، وحتى غيرها في العهد القديم من نبوءات عن المسيح، بما فيها بأنه كشاة تساق إلى الذبح، وكنعجة صامئة أمام جازيها فلم يفتح فاه، وعلى ثيابه يقرعون ولم يحص مع ائمة (لصوص)... إلخ، فإن ذلك حدث، ولكن ليس له ولكن لغيره، ولمن كان شبهه بأمر من الله، وإرادته، والذي وعده المسيح بقوله له: يا هوذا! إني لعارف قلبك، فاصبر أعطك الكل، عندما استكثر أن تسكب مريم قارورة عطر على معلمه، فالمسيح لجأ إلى الله، وصلى أن تمر وأن تحاز عنه هذه الكأس، وهذه الساعة نزل ملاك الرب وطمنه باستجابة الله له، وهل الله عاجز عن أن يقبل لجوء المسيح له بالدعاء، ويغير القدر ويلطفه وأن يجيز هذه الكأس لغيره لمن جعله شبهه وطبق الأصل عنه، ليعاقبه ويعاقب به غيره؟!!

عرف المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ بالسرعة في التنقل وعدم الإقامة لأنه لا مكان له ليقم فيه لنفسه، وسرعة إلقاء وصاياه وتعاليمه ومواعظه، التي كانت تأخذ

طابع التلميح والرمزية أحيانا، وغالبا أمثال ومواعظ، وتركها ليفهمها غيره من بعده، أو ليفهمها السامع حسب فهمه ولم يكن يشرح أو يوضح وربما كان يعود هذا لقصر دعوته ولخوفه من أعدائه الذين كانوا يتربصون به على كل كلمة يقولها، وهو دائما في عجلة من أمره ولا يوجد لديه وقت للشرح، والتفصيل والكلام الكثير ولا إقامة لديه وهو مطارِد من أعدائه، خاصة اليهود، وبالذات في المرحلة الأخيرة من رسالته، ودائم التنقل وربما يعود ذلك لقصر سنين دعوته، ولحجم ما هو مطلوب منه، لتصحيح عقيدة أمة ثقيلة على الأنبياء، وثقيلة في التعامل معها (أي: أمة بني إسرائيل)، والتبشير والتهيئة لاقتراب ملكوت السماوات الأرض بآخر الأنبياء والرسُل.

وأعود لأقول: إنني لا أرضى أن يكون المسيح مصلوبا، فهل ترضى

أنت؟!

صوم الميلاد:

صوم الميلاد عند الأرثوذكس، يبدأ من يوم ٢٥ نوفمبر من كل عام، وينتهي يوم ٢٩ من شهر كيهك الموافق ٧ يناير ومدته ٤ يوما؛ حيث يحتفلون بعيد مشهور بالكنيسة، يسمى (عيد ميلاد)!

يرجع أصله إلى صوم موسى، وهو على الجبل قبل أن يستلم الألواح من الله ويقولون إن موسى صام أربعين يوما قبل استلامه الوصايا من الله،

لذلك هم يصومون قبل ميلاد المسيح، وأقول لمن لم يعرف عقيدته منهم: إن مدة صيام الميلاد، هي ٤٣ يوما؛ لأن العقيدة تقول: إن موسى صام ٤٠ يوما، ولم تضاف الثلاثة أيام إلا في عهد البابا دميريوس، بعد نقل جبل المقطم ولا أدري ما علاقة نقل جبل المقطم رغم عدم صحتها بصوم الميلاد؟!!

وأنا أتذكر وأنا طفل، أنه كانت هناك ترنيمة لعيد الميلاد مطلعها (نجم ظهر عندنا شكله غريب عنا، ولالي في السماء بميلاد ربنا)! وهنا تعجز مفردات اللغة حقا في تفسير آخر كملة في الترنيمة (بميلاد ربنا) فهل قبل ميلاده لم يكن هناك إله؟!!

هذه الأيام (صوم الميلاد) تذكّار للمسيح عندما كان جنينا في البطن وهم ينتظرون الاحتفال بعيد ميلاد الله!

أخي! أقسم بالله لا أريد السخرية ولا التهكم؛ لكني أناجي عقلك، فهناك إله في البطن؟ ولعلك تستعد الآن لعيد ميلاده، ألا تعلم أن لكل بداية نهاية؟ فإن كانت بداية المسيح هي الميلاد يوم ٧ يناير، فنهايته كانت الموت أو الصلب حسب عقيدتك، فهل هذا إله؟!!

أيها النصراني! المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ رسول من الله. أدى رسالة كباقي الرسل، أين تذهب منه يوم الحساب، عندما يشهد عليك ويقول لك: أنت احتفلت

بعيد ميلادي كبشر، فلماذا كنت تعبدني؟ يقول لك: إنني كنت جنينا في البطن؛ وهذا عجيب! ولكن يبدو أن الأمر كما قال الإمام ابن القيم.

ويا عجباً لقبر ضم رباً ***** وعجب منه بطن قد حواه

أقام هناك تسعاً من شهور ***** لدى الظلمات من حيض غذاه

وشق الفرج مولوداً صغيراً ***** ضعيفاً فاتحاً للثدي فاه

ويأكل ثم يشرب ثم يأتي ***** بلازم ذاك، هل هذا الإله؟!

النصرانية الأولى غير المحرفة!

نشأ الجيل الأول بعد المسيح مؤمناً بتوحيد الله، وعبودية المسيح وأنه كان نبياً رسولاً، ورأينا ذلك فيما سطره الإنجيليون، والقديسيون، بما فيهم بولس من نصوص موحدة.

كما نستطيع القول: بأن الجيل الأول من تاريخ النصرانية، كان موحداً بشهادة التاريخ حيث يقول بطرس قрмаج في كتابه: (مروج الأخبار في تراجم الأبرار) عن بطرس ومرقس: «كانا ينكران ألوهية المسيح».

وتقول دائرة المعارف الأمريكية: «لقد بدأت عقيدة التوحيد كحركة لاهوتية بداية مبكرة جداً في التاريخ، وفي حقيقة الأمر؛ فإنها تسبق عقيدة التثليث بالكثير من عشرات السنين» و«لقد اشتقت النصرانية من اليهودية، واليهودية الصارمة في عقيدة التوحيد».

وتقول دائرة المعارف لاوس الفرنسية «عقيدة التثليث وإن لم تكن موجودة في كتب العهد الجديد ولا في عمل الآباء الرسولين، ولا عند تلاميذهم المقربين، إلا أن الكنيسة الكاثوليكية، والمذهب البروتستانتي، يدعيان أن عقيدة التثليث كانت مقبولة عند المسيحيين في كل زمان».

إن عقيدة إنسانية عيسى، كانت غالية طويلة مدة تكون الكنيسة الأولى من اليهود المنتصرين، فإن المنتصرين (سكان مدينة الناصرة)، وجميع الفرق النصرانية التي تكونت عن اليهودية اعتقدت بأن عيسى إنسان بحث مؤيد بالروح القدس وما كان أحد يتهمهم إذ ذاك بأنهم مبتدعون وملحدون، فكان في القرن الثاني مبتدعون وملحدون، وكانوا في القرن الثاني أيضا مؤمنون، يعتقدون أن عيسى هو المسيح ويعتبرونه إنسانا بحثا.

وحدث بعد ذلك أنه كلما نما عدد من تنصر من الوثنيين ظهرت عقائد لم تكن موجودة من قبل، يقول عوض سمعان: «إن المتفحصين لعلاقة الرسل، والحواريين بالمسيح، يجد أنهم لم ينظروا إليه إلا على أنه إنسان، لأنهم كيهود كانوا يستبعدون أن يظهر الله في هيئة إنسان. نعم! كانوا ينتظرون المسيا، لكن المسيا بالنسبة إلى أفكارهم التي توارثوها عن أجدادهم، لم يكن سوى رسول ممتاز، يأتي من عند الله وليس هو بذات الله».

وتؤكد دائرة المعارف الأمريكية بأن الطريق بين مجمع أورشليم الأول،

الذي عقده تلاميذ المسيح، ومجمع بقية لم يكن مستقيما ويتحدث الكاردينال دانيلو عن انتشار التوحيد؛ حتى في المواطن التي بشر بولس بها؛ كأنطاكية وغلاطية، حيث واجهته مقاومة عاتية.

وكشف مؤخرا عن وثيقة مسيحية قديمة نشرت في جريدة (التايمز) في ١٥ يوليو ١٩٦٦م، تقول: إن مؤرخي الكنيسة يسلمون أن أكثر أتباع المسيح في السنوات التالية لوفاته اعتبروه مجرد نبي آخر لبني إسرائيل.

ويقول برتراند رسل الفيلسوف الإنجليزي: «تسألني لماذا برتراند رسل لست مسيحيا؟ وأقول ردا على سؤالك: لأنني أعتقد أن أول وآخر مسيحي قد مات منذ تسعة عشر قرنا، وقد ماتت بموته النصرانية الحقبة التي بشر بها هذا النبي العظيم».

ولكن هذا لم ينع من انتشار دعوة بولس الوثنية في أوساط المنتصرين من الوثنيين الذين لا قوا في دعوته مبادئ الوثنية التي اعتادوها، إلى بعض المثل والآداب التي تقترفها الوثنيات الرومانية واليونانية.

وقد عورضت دعوة بولس من لدن أتباع المسيح واستمر الموحدون يواجهون أتباع بولس، وظهر ما تسمية الكنيسة في تاريخها بفرق الهراطقة، وهم الخارجون عن آراء الكنيسة الدينية، ومنهم الفرق التي كانت تنكر ألوهية المسيح.

ومن أهم هذه الفرق: الأيونية، وتنسب لقس اسمه أيون، وقيل الأيونيين هم: الفقراء إلى الله، فسموا بذلك لفقرهم وزهدهم.

وقد ظهرت هذه الفرقة في القرن الأول الميلادي، من أصل يهودي وقد نشطت هذه الفرقة بعد عام ٧٠ م.

وقد ذكر معتقدات هذه الفرقة المؤرخون الأوائل خلال تقديمهم لعقائد فرقة الآريوسية المتأخرة، فيقول بطريك الإسكندرية (عام ٣٦٢م) عن عقيدة آريوس: «فهذا التعليم الثائر على الكنيسة هو تعليم أيون، وارطمياس وهو نظير تعليم بولس السمياطي».

ويقول كيرلس الأورشليمي ٣٨٨م عن الهرطقة: «فكرنثوس صنع خرابا في الكنيسة، وأيضا ميناندر، وكربو قراط، وأيون».

ويقول إيريناوس في كتابه ضد الهرطقات ١٨٨م: «والذين يدعون باسم الأيونية يوافقون على أن الله هو الذي خلق العالم، ولكن مبادئهم عن الرب مثل كرنثوس ومثل كربو قراط، وهم يستخدمون إنجيل متى فقط، ويرفضون بولس الرسول ويقولون عنه: إنه مرتد عن الناموس، يحفظون الختان، وكل العوائد المذكورة في الشريعة».

ويقول أوسابيوس القيصري (ت ٢٤٠ م) في تاريخه: «وقد كان الأقدمون محقين إذ دعوا هؤلاء القوم أيونيين؛ لأنهم اعتقدوا في المسيح

اعتقادات فقيرة ووضيعة، فهم اعتبروه إنسانا بسيطا عادياً، قد تكرر فقط بسبب فضيلته السماوية».

كما كان الأيونيون يقولون بردة بولس، وكانوا يتهمونه بالتحريف.

وتذكر المصادر أن هؤلاء استخدموا الأصل العبراني لمتى، ولم يبالوا بغيره، ويرى بعض المؤرخين أنه بسبب هذه الفرقة دعي يوحنا لكتابة إنجيله الذي يقرر فيه لاهوتية المسيح.

وقد كان لهذه الفرقة شأن، إذ كان كثروا حتى شمل نفوذها باعتراف أعدائهم فلسطين وسوريا وآسيا الصغرى ووصل إلى روما، واستمر وجودهم إلى القرن الرابع الميلادي؛ حيث يفهم من كلام القديس جيروم في القرن الرابع أنهم كانوا في حالة من الضعف والاضطهاد، وذلك بعد مخالفتهم لأوامر قسطنطين، ومجمع نيقية!

ويرى الدكتور البار أن هذه الفرقة هي التي عناها الله بقوله: ﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ [الصف: ١٤] ويرى أنهم من عناهم المسيح بقوله: «طُوبَى لِلْمَسَاكِينِ بِالرُّوحِ، لِأَنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. طُوبَى لِلْحَزَانِ، لِأَنَّهُمْ يَتَعَزَّوْنَ. طُوبَى لِلْوَدَعَاءِ، لِأَنَّهُمْ يَرِثُونَ الْأَرْضَ. طُوبَى لِلْجِيَاعِ وَالْعِطَاشِ إِلَى الْبَرِّ، لِأَنَّهُمْ يُشْبِعُونَ. طُوبَى لِلرُّحَمَاءِ، لِأَنَّهُمْ يُرْحَمُونَ. طُوبَى لِلْأَتْقِيَاءِ الْقُلُوبِ، لِأَنَّهُمْ يُعَايِنُونَ اللَّهَ. طُوبَى لِصَانِعِي السَّلَامِ، لِأَنَّهُمْ أَبْنَاءُ اللَّهِ

يُدْعَوْنَ) متى ٥: ٣: ٩.

وفي فترة نشأة هذه الفرقة ٧٣م ظهر الداعية الذي سبق ذكره كرنثوس ويسميه المؤرخ أوسابيوس: زعيم الهراطقة، وقد كان يعتقد أن المسيح كان مجرد إنسان بارز، كما رفض الأناجيل عدا متى (أي النص العبراني المفقود)، وفي أواخر القرن الثاني ظهر أمونيوس السقاص بدعوته بأن المسيح إنسان خارق للعادة، حبيب الله، عارف بعمل الله بنوع مدهش، وأن تلاميذه أفسدوا دعوته، وبمثل هذا نادى كربوا قراط ويعرف اتباعه بالمعلمين أو المستنيرين، لكنهم مبالغون في إثبات بشرية المسيح، حتى قالوا كان كسائر الحكماء، ويقدر جميع الناس أن يفعلوا مثله، وسلكوا سلوكه، فكانت ردة فعلهم على قول القائلين بألوهيته غير صحيحة، ففي زحمة إنكارهم لألوهيته هضموه وأنقصوه حقه!

وفي أواسط القرن الميلادي الثالث ظهرت فرقة البولينية، وهم أتباع بولس الشمشاطي، الذي تولى أسقفية أنطاكية، عام ٢٦٠م كما كان يشغل منصبا كبيرا في (مملكة تدمر).

ويلخص القس كيرد (ت ١٢٣٤م) عقيدة الشمشاطي، فيقول في كتابه (مصباح الظلمة في إيضاح الخدمة): «ملة تدعى البولية، أو البوليانيون، وهي ملة بولس الشمشاطي بطريك أنطاكية، وهم الذين يؤمنون بأن الله إله واحد،

جوهر واحد، أقنوم واحد ولا يسمونه بثلاثة أسماء، ولا يؤمنون بالكلمة إنها مخلص، ولا إنها من جوهر الأب، ولا يؤمنون بروح القدس المحيي، ويقولون: إن المسيح إنسان خلق من اللاهوت، مثل خلق آدم، وكمثل واحد منا في جوهره، وأن الابن ابتدأه من مريم، ونظروا إلى كل موضع من الكتب فيه ذكر أزلية الابن ولاهوتية، وأقانيم ثالثه فغيروا، وكتبوا مكان غيره كما يحبون، وعلى ما يوافق ديانتهم، ولم يغيروا أسماء الكتب، ولا أسماء الرسل ولا حديثهم».

وقد عقدت الكنيسة ثلاث مجامع خلال خمس سنوات، لإقناعه بالعدول عن مذهبه، آخرها مجمع في أنطاكية عام ٢٦٨م، وحضره بولس، ودافع فيه عن مذهبه فطرد وعزل من جميع مناصبه، ولكن أتباعه استمر وجودهم إلى القرن الميلادي السابع.

كما ظهر في بداية القرن الميلادي الرابع عالم مترهب يدعى لوسيان وكان يرى أن المسيح كائن سماوي أخرجه الله من العدم إلى الوجود، وتجلى فيه العقل الإلهي في كيفيته الشخصية، فكانت روحه غير بشرية، لكنه لم يكن الإله على الإطلاق. ويظهر في هذه الفرقة اثر العقائد المنحرفة، إذ لا يخلو على قولهم في المسيح من شيء من العلو فيه عَلَيْهِ السَّلَامُ.

تعميم السحر الأسود

توطئة:

ما سيأتي تحت هذا العنوان (تعميم السحر الأسود)، منقول كثير منه ببعض التصرف من كتاب (لعنة جماعة الأمة القبطية) فليعلم.

...؛ ولأول مرة منذ إنشاء الكنيسة القبطية، يتم اعتماد السحر كوسيلة أساسية للسيطرة على أمور الكنيسة... لم تكن المرة الأولى التي يستعين بعض العاملين بالسلك الكهنوتي بالسحر داخل الكنيسة، ولكنه كان يقتصر على فئة قليلة تستخدمه بالسر دون تعميمه؛ حيث التعاليم النصرانية تحرم السحر، وتعتبره كفرا وتصريحا ودربا من دروب إبليس... وملعون كل من يمارسه... ولكن قيادات الكنيسة القبطية الجديدة، وبتعليمات من رهبانها بالأديرة لجأت إلى السحر كتعويض عن الأمور الروحانية، التي يفتقدها رجال الكنيسة، خصوصا كيرلس السادس وحاشيته إذا ما قورنوا برجال الكنيسة القدامى!

لذا خصصت دورات تدريبية لبعض الأساقفة والرهبان والعاملين في السلك الكهنوتي ممن يتمتعون بمواهب وقدرات شخصية، لتقبل علوم

السحر، مثلما فعل الراهب مينا المتوحد (بابا الأقباط النصارى كيرلس السادس) وكانت تلك الدورات يشرف عليها كبار رهبان الجماعة بالأديرة ممن توراثوا علومها من اليهود، واتقنوا فنونها.

وكان البابا كيرلس السادس بارعا في هذا المجال... ليس في مجال استخدام العين فقط، بل لجأ لطرق أخرى كثيرة، مما يستخدمها السحرة على المسارح...

فكان يستغل فترة الأعياد والمناسبات الكبرى، التي تشهد تجمعات كثيرة من الأقباط النصارى، ليقوم بخداع العامة من رعايا الكنيسة، والبسطاء بمساعدة معاونيه... الذين كانوا يعطوه بعض المعلومات الخاصة ببعض المتواجدين من الأشخاص في احتفالات الكنيسة، الذين يعرفون أحوالهم ومشاكلهم، وسيأتي لهذا حديث تحت عنوان (أسرار الناس)، ... وبعد مراقبتهم والتأكد من ملامحهم، والإلمام بالظروف المحيطة بهم... يخرج على رعاياه، ثم بعد تأدية الطقوس الخاصة بالصلاة، أو الاحتفالات يتوجه بنظره إلى أحد الحضور ويطيل إليه النظر ثم يخبره بمشكلة أنه... التي لم يبح بها لأحد إلا أثناء الاعتراف لأحد آباء الكنيسة، الذي بدوره نقلها لبابا الأقباط النصارى... فيهلل الحضور والجموع، ويتسابقون لتقبيل يده وقدمه للتبرك به، ونيل محبته ورضاه!

كان حريصا على تكرار هذا الأسلوب، مفاجأة الحضور بخبر يخص أحد المتواجدين لا يعرفه إلا صاحب الشأن (وطبعا رجل الكنيسة الذي ييوح له هذا الشخص بالسر أثناء الاعتراف أسبوعيا، أو كلما ألّمت به مشكلة)!

ومنها على سبيل المثال هذا الحدث: عندما توقف كيرلس السادس فجأة عن الكلام وأشار إلى زوجين من الحضور وسط جموع غفيرة من رعايا الكنيسة، وكانا حزينين لفقد ابنهما... قائلا: «انتم زعلانين، لأن ربنا افكر ابنكم» ليسرهما بحمل زوجته، وذهلت الزوجة، حيث لم تكن متيقنة، ولم تبج إلا لأبيها في الكنيسة... وهلل الجموع وبكى الزوجان من الفرح... وفور إنجابهما للطفل ذهبا به إليه، ليختار له اسم مرقص...

وأضيفت تلك الواقعة إلى معجزاته... وهي الحادثة التي عاتبه عليها أحد رجال الدين، قائلا: «وهل ينسى الرب حتى يفكر ابنهما؟!».

وتكررت تلك الأحداث بكل مناسبة وجمع من الحضور، حتى أصبحت سمة مميزة لحضوره... ولم تعد حضور الصلوات خالصة للرب... ولكن بدافع معاينة إحدى مفاجآته ومعجزاته على الملأ... الأمر الذي أدى بالبعض إلى استنكار هذا الأسلوب، واعتباره لا يليق بمكانة دينية بحجم البابا، حتى إن أحد الحضور في ذات مرة علق مازحا: «يا ترى الفقرة

الجابة إيه النهارده»، وآخر قائلا: «أنا جاي أحضر المفاجآت وماشي!». .

القليل من الأقباط النصارى لم يتقبل هذا العبث واعتبره أشبه بفقرات السحرة على المسارح والتياتروهات، ولا تليق بمكان عبادة مثل الكنائس، ولا بمكانة القائمين عليها، كما لم يستطيع أحد رجال الدين السكوت على تلك التصرفات، واعتبرها اتهاماً للعقيدة بالانتقاص، عندما يلجأ رجال الدين لمثل تلك الأمور، لجذب رعايا الكنيسة، والتأثير عليهم!

طبعاً هذا المسلك الذي بدأه كيرلس السادس كان إشارة لرجال الكنيسة، لتعميمه والأخذ بهذا المنهج، الذي مازال متبعاً في الكنائس... ولم يتوقف عمل الكنيسة بالسحر إلى هذا الحد، بل تعداه إلى إبهار الجموع والحضور في المناسبات الكنائسية بملابس الكهنة والبابا البراقة بتطريزاتها المبهرة، وتيجانها الغريبة الملفتة، واستخدام العصا المذهبة والصلبان العتيقة، والأخرى المنقوشة برسومات خيالية، بالإضافة إلى الجو المفعم بالبخور... والطاقات التي تلف وتدار بالمكان، وكلها من الأمور المعروفة التي يلجأ إليها السحرة والعاملين بالسيرك، للاستحواذ على العيون وإشغال العقول بالاهتمام والنظر إلى أمور ليست من الدين، ولا من النصرانية، ليسهل على رجال الكنيسة التمكن من عقول وكيان الحضور، وتهيئتهم لاستقبال أي تعاليم، والسيطرة الكاملة عليهم، وترسيخ مفهوم الإيمان

برجال الكنيسة لحد أشبه بالربوبية، وإظهار الطاعة لهم لحد العبودية، وهي من الأمور التي استنكرها بعض المنشقين عن الكنيسة، المتحولين للعقيدة النصرانية البروتستانتية، حيث يتعجب أصحاب الكنيسة الغربية لظهور رجال الكنيسة القبطية بكل هذا الكم من البهرجة، والوغلة للأعين والألوان البراقة، والملابس المكلفة والباهظة المذهبة، وتلك التيجان الضخمة المتنوعة المبهرة، والتي لا تتناسب جميعها مع روح النصرانية، والزهد في الأمور الدنيوية والتطلع إلى ملكوت السماء، ولا تليق برهبان ادعوا تركهم لمباهج الحياة، وكرههم للأضواء والشهرة!

وبتلك الأمور التي عمت كنائس الأقباط النصارى انتقلت العدوى لبعض الأديرة، وسيطر رجال البابا على الكنيسة بالاشتغال على رعاياهم بهذه السلوكيات الكهنوتية، اليهودية الآخذة بأمور السحر، العاملة بها.

تمكن بابا النصارى الأرثوذكس (كيرلس السادس)، الممثل لجماعة الأمة القبطية من السيطرة على أغلب أمور الكنيسة ورعاياها، رغم استمرار وجود القلة المعارضين له، وغرس مفهوم الإخلاص للكنيسة أكثر من الإخلاص للعائلة، لأن الإخلاص والولاء للكنيسة ورجالها هو إخلاص للرب، وساد هذا المفهوم الذي رسخه أسقف التعليم الراهب أنطونيوس السرياني (بابا الأقباط النصارى الأرثوذكس شنودة فيما بعد) في عقول

الشباب ورعايا الكنيسة، خاصة الصغار الذين رضعوا سموم فكره وفكر جماعته العنصرية، وترعرعوا على تلك التعاليم المرتدة عن النصرانية، حتى إنه لم تعد هناك خصوصيات ولا أسرار أسرية، ولا عائلية من أمور الأقباط النصارى تخفى على الكنيسة في الاعتراف الأسبوعي للكنيسة، الكل يبوح بأدق الأسرار، والكنيسة تفندها وتحللها وتنظر إذا كان من تلك الأسرار ما يضر بمصالحها وسطوتها، فتراجع أصحابها وتواجههم، وعليهم الاعتذار للكنيسة ورجالها والتوبة والخضوع لأوامر آبائهم، وإلا تعرضوا لعقوبات تتدرج من حرمانهم من البركات وأسرار الكنيسة السبعة، ثم من الصلوات ومن حضور القداس، وتصل إلى حرمانهم من الاعتراف بهم، وإقامة الصلوات الجنائزية والقداس عند وفاتهم، وفي بعض الأمور التي يجد رجال الكنيسة أن هناك خطورة على الكنيسة لا تحتمل العقوبات والتأجيل، فإن رهبان الكنيسة وقياداتها يتخذون قرارات بنفي أي قبطي للأديرة، وقد يتعرض للتصفية الجسدية!

نشأت أجيال من عهد كيرلس السادس إلى الآن على مفهوم الولاء للكنيسة وآبائهم الكهنة، ثم الولاء للأسرة. وكان هذا المفهوم أشبه بالعصا السحرية التي جعلت رجال الكنيسة يسيطرون في كل أحوال على الأقباط النصارى، وتحريكهم بخيوط أفكارهم، وتعيمهم العنصرية المنحرفة عن

النصرانية، كما يحرك اللاعب المحترف العرائس والدمى! ثم تقفز الأحداث إلى أمور أخرى!

...؛ وظل الوضع هكذا، إلى أن انقلب لأسباب معينة، فصدرت أوامر وأحكام بالأديرة أو الكنائس بإخلائها من رهبانها..؛ وتضمنت تلك الأحكام والأوامر: المواثيق السابقة مع أهل الكتاب، وإلزام المقيمين بالكنائس والأديرة بمعاهدات تضمن لهم الحماية والأمان بشروط تلزم أي كتاب بعدم تقديم أي عون أو حماية لأعداء المسلمين وعدم استخدام أماكنهم أو كنائسهم وأديرتهم لغير الأغراض الدينية التي أنشئت من أجلها واحترام السيادة الإسلامية على أرض مصر وعدم إظهار أي ولاء أو طاعة لأعداء المسلمين، وعدم إظهار شعرائهم أو الإعلان عنها أو ترويج محتويات كتبهم بين المسلمين، بل فقط داخل بيوتهم وأماكن العبادة الخاصة بهم، وعدم الجهر بالأمور العقائدية الخاصة بهم المخالفة للعقيدة الإسلامية، وهي المعروفة بـ (أحكام أهل الذمة). وكل تلك المعاهدات التي أعيدت للتوكيد عليها للظروف السابقة، هي التي كانت سببا في استقرار البلاد، والأحوال على مدى كل تلك القرون، ولم تقتصر تلك المعاهدات على أقباط مصر فقط، بل شملت جميع كنائس الملل النصرانية الأخرى، وكذلك أماكن العبادة الخاصة باليهود وألزمتهم بعدم تعدي أحدهم على

الأخر، واحترام السيادة الإسلامية ضمانا للأمان والتعايش بينهم جميعا. ثم تقفز الأحداث إلى أمور أخرى!

وفي خطوات سريعة متلاحقة، وكأنها سباق مع الزمن قام بابا الأقباط النصارى كيرلس السادس بتوجيهات من قياداته رهبان الجماعة بالأديرة، وإيقاف عمل المجلس الملي، وإخضاع كل الاختصاصات للكنيسة لمو يعد هناك حاجة لتحكم العلمانيين في شئون الكنيسة، كما كان عد البطاركة السابقين إلى عهد يوسف الثاني، الذي عانى الكثير من تدخل المجلس الملي بشئون الكنيسة والتحكم في الشؤون المالية الخاصة بها، وممارسة الضغوط عليها! أما الآن، فالوضع اختلف وأصبحت المصلحة والانتماءات واحدة، كما أن بابا الأقباط النصارى انتبه إلى إمكانية حدوث انشقاقات مستقبلية في فكر أعضاء المجلس الملي، الذين غالبيتهم من العلمانيين المعارضين لتأثيرات أهواء أخرى، البعيدين عن السلك الكهنوتي! وتم إيقاف عمل المجلس الملي الذي عجزت كل جهود البطاركة السابقين لإيقافه، وبذلك تم لكيرلس السادس ضمان سيطرة الكنيسة على كل الأمور المالية، وعدم احتمال وجود أي جبهات مستقبلية معارضة لسياستها، وبذكاء كيرلس السادس المعهود أُتبع هذا القرار المفاجئ بخبر سار مفاجئ أيضا، حيث تمكن بمساعدة الموالين له من ذوي النفوذ، المقربين من

الحكومة والقائمين بدور الوساطة لها مع الغرب بابتزاز الدولة، وممارسة كافة الضغوط عليها بعد أن عرفوا الكثير عن شئونها وأسرارها؛ لتقديم امتيازات وتمويلات للكنيسة، في الوقت الذي كانت الدولة تعاني فيه من أزمات مالية، ورضخت الحكومة بأجهزتها لمطالب البابا وقام جمال عبد الناصر زعيم الأمة العربية وقائدها الجسور بدفع عدة آلاف من الجنيهات للكاتدرائية مساعدة من الدولة لميزانيتها، وكان المبلغ كبيرا بمقياس تلك الفترة، ولم يكتف بابا الأقباط النصارى بتمويل الدولة لكنيسته التي تحكمها جماعته العنصرية المتطرفة المعادية للإسلام، ولكل الملل المخالفة لها في العقيدة، بل طالبها بإنشاء مبنى للكاتدرائية تليق بمكانته وعظمة كنيسته!

ورضخ عبد الناصر البطل القائد الهمام لأوامر بابا الأقباط النصارى، ووافق على إنشاء مبنى جديد للكاتدرائية القبطية، وقد خصصت لها مساحات كبيرة، واختير لها أفضل المواقع في قلب العاصمة، وتحملت الدولة من ميزانيتها كافة تكاليف الإنشاء وديكورات تلك الكاتدرائية، رضخ عبد الناصر لسلطان بابا الأقباط النصارى ضاربا بعرض الحائط كافة المواثيق والعهود التي أبرمها رجال الكنيسة القبطية مع السلف الصالح من المجاهدين العظماء الذين فتحوا (مصر) بنور الإسلام!

وكانت أولى بوادر نقض العهد مع المسلمين، التي دامت كل سنوات الخلافة الإسلامية باختلاف ولايتها وتنوع عصورها، حتى في أشد مراحل ضعف المسلمين، وحروبهم مع أعدائهم من الغزاة، لم يجرأ أي كاتب من أتباع الملل الأخرى بكافة كنائسها من يهود ونصارى على إخضاع الولاة لمطالبهم، ولا موالاتة أعدائهم من الغزاة، ولا تصورا مجرد تصور إمكانية ممارسة الضغوط على نظام الحكم، حتى في عهود الاستعمار، لأن كهنة الكنيسة على مر العصور الإسلامية كانوا على يقين بقدر التزام ولاة أمور (مصر) للإسلام وإعزازهم له، وما كانوا ليفرطوا في ذرة من عزته، وسيادته على أرض أخضعها الفاتحون لله الواحد القهار الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد!

تمنى الكثير من قبل كيرلس السادس لو استطاعوا فعل ما فعل هو، ولكنهم كانوا واثقين من استحالة تقبل ولاة أمور المسلمين لأي ضغوط تحت أي ظرف، حتى في عصور الضعف ومواجهة الأعداء وحتى لو استدعى الأمر منهم إعلان الجهاد داخل البلاد، ولكن أين زعماء الفقاقيع والبالونات الذين أشربوا في قلوبهم حب الاشتراكية والشيوعية والليبرالية والديموقراطية والعلمانية وكل المدارس الفكرية المضللة، كما أشرب اليهود في قلوبهم حب العجل؟!

وأين هؤلاء الزعماء المزيفين المضللين بالمقارنة بقيادة الإسلام
العظماء، الذين أعزهم الله وأعز بهم الإسلام؟ أين هم من رجال صدقوا ما
عاهدوا الله عليه؟ أين هم من ولادة إذا مروا بآيات الله لم يخروا عليها صما
وعميانا؟ ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ
فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ٥١]. ثم تقفز الأحداث إلى أمور أخرى!

وتمضي الأحداث وتستمر خطط الكنيسة وتتطور سريعا، حيث
استغلت تلك الأموال الضخمة التي ساهمت بها الدولة في ميزانية
الكاتدرائية، لتمويل حفلات فنية ضخمة كثيرة ومتنوعة، أسكرت (مصر)
بشعبها وقادتها العسكريين، لتفاجأ مصر والمعسكرات والمطارات، وأيضا
مدركة لأحوال قادة (مصر)، وحفلاتهم ومواطنيهم ضربات مؤلمة دامية،
نزفت فيا (مصر) الكثير إلى يومنا هذا!

أسرار الناس...!

هذا العنوان المهم، علاقته واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار بما سبق، لذا سأعرضه مقارنا به الشريعة الإسلامية من آداب عظيمة في هذا الأمر.

فحفظ أسرار النساء (الذي ضيعته الكنيسة بكل رجالاتها) خلق عظيم من أخلاق الإسلام، وأمانة من الأمانات التي يجب على المسلم أن يحفظها، قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٤] وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ [المؤمنون: ٨].

وعن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «إذا حدث الرجل الحديث ثم التفت، فهي أمانة».

وقال الإمام العلامة المباركفوري في شرحه للحديث: «تحسن المجالس أو حسن المجالس وشرفها، بأمانة حاضريها، على ما يقع من قول وفعل، فكأن المعنى: ليكون صاحب المجلس أميناً لما يسمعه ويراه».

وعن عبد الرحمن بن سعد، قال: سمعت أبا سعيد الخدري يقول: قال رسول الله ﷺ: «إن من أعظم الأمانة عند الله يوم القيامة الرجل يفضي إلى

أمرأته وتفضي إليه، ثم ينشر سرها».

وقد عاتب الله تعالى بعض نساء النبي ﷺ على إفشائها سرا للنبي ﷺ، وكان ذلك سببا لنزول سورة كاملة من سور القرآن الكريم، وهي (سورة التحريم)، التي قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝١﴾ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ مَحَلَّةَ أَيْمَنِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ۝٢ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ. وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ﴿[التحريم: ١-٣].

وخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه عن ابن عباس قال: نزلت: سورة التحريم بالمدينة، (ولفظ ابن مردويه سورة المحرم) وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير قال: أنزلت بالمدينة سورة النساء ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ﴾ (يا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ) قوله ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾.

اختلف في سبب نزول الآية على أقوال:

الأول: قول أكثر المفسرين. قال الواحدي، قال المفسرون: كان النبي ﷺ في بيت حفصة، فزارت أباهها، فلما رجعت أبصرت مارية في بيتها مع النبي ﷺ، فلم تدخل حتى خرجت مارية، ثم دخلت فلما رأى النبي ﷺ في وجه حفصة الغيرة والكآبة فقال لها: لا تخبري عائشة ولك علي أن لا أقربها أبداً، فأخبرت حفصة عائشة وكانتا متصافيتين، فغضبت عائشة ولم تزل بالنبي ﷺ.

حتى حلف أن لا يقرب مارية، فأنزل الله هذه السورة. قال القرطبي: أكثر المفسرين على أن الآية نزلت في حفصة، وذكر القصة.

وقيل: السبب أنه كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يشرب عسلا عند زينب بنت جحش، فتواطأت عائشة وحفصة أن تقولاً له إذا دخل عليهما: إنا نجد منك ريح مغاير، فحرم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ العسل على نفسه، فأنزل الله هذه الآيات.

يقول الشاعر:

إذا المرء أفضى سره بلسانه *** ولا م عليه فهو أحق

قال خالد: وتمام كلام القرطبي كالآتي: «أكثر المفسرين على أن الآية نزلت في حفصة، لما خلا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بيتها بجاريتها؛ ذكره الثعلبي»، قال خالد: «وقد لفت نظري، وشد انتباهي؛ وأنا أراجع القرطبي للوقوف على القول المذكور قوله تعالى: (.....) إن كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حرم وهو لم يحلف؛ فليس ذلك بيمين عندنا. ولا يحرم قول الرجل: (هذا علي حرام) شيئاً؛ حاشا الزوجة» (المصدر المذكور، ص ١١٨).

قال خالد: «فتأمل كلامه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكيف أن أهل العلم يعاملون النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ببشريته في الأحكام، إلا ما اختص به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دون غلو؛ على عكس تأليه النصارى لعيسى ابن مريم.

إذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه *** فصدر الذي استودع السر أضيق

وأسرار البيت ليست على درجة واحدة من الأهمية، فهناك أسرار العلاقة الخاصة بين الزوجين، وهذه يجب أن تحتفظ بها الزوجة في بئر عميق داخل نفسها، وكذلك الزوج، وقد مر علينا تحذير النبي ﷺ من إفشاء هذه الأسرار. قال الله تعالى في وصف المؤمنات الصالحات: ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَنِينَتٌ حَفِظَتْ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ [النساء: ٣٤].

وقد حذر النبي ﷺ من ذلك؛ فعن شهر قال: حدثني أسماء بنت يزيد؛ إنها كانت عند رسول الله ﷺ والرجال والنساء قعود عنده. فقال: «لعل رجلا يقول ما يفعل بأهله، ولعل امرأة تخبر بما فعلت مع زوجها»، فأرَمَ القوم. فقلت: أي والله، يا رسول الله، إِنْهُمْ لَيَقُلْنَ، وَإِنَّهُمْ لَيَفْعَلُونَ! قال: «فلا تفعلوا، فإنما مثل ذلك مثل الشيطان لقي شيطانه في طريق فعشيها والناس ينظرون». قال تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ﴾ [التحريم: ١٠].

قال بعض المفسرين عن هذه الخيانة: إن امرأة نوح كانت تكشف سره، فإذا آمن مع نوح أحد أخبرت الجبابة من قوم نوح به، أما امرأة لوط فكانت إذا استضاف لوط أحدا أخبرت أهل المدينة ممن يعملون السوء حتى يأتوا ويفعلوا بهم الفاحشة.

يقول الشاعر:

واحفظ لسانك واحترز من لفظه***فالمراء يسلم باللسان ويعطب

والسر فاكتمه ولا تنطق به***فهو الأسير لديك إذ لا ينشب

واحرص على حفظ القلوب من الأذى***فرجوعها بعد التنافر يصعب

إن القلوب إذا تنافر ودها***مثل الزجاجه كسرها لا يشعب

وكذاك سر المراء إن لم يطوه***نشرته السنة تزيد وتكذب

قد ربي النبي ﷺ أهل بيته على ذلك؛ فعن مسروق عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا

قالت: أقبلت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشي النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ:

«مرحبا بابنتي» ثم أجلسها عن يمينه، أو عن شماله ثم أسر إليها حديثا

فبكت، فقلت لها: لم تبكين؟ ثم أسر إليها حديثا فضحكت، فقلت: ما رأيت

كالיום فرحا أقرب من حزن، فسألتها عما قال: فقالت: ما كنت لأفشي سر

رسول الله ﷺ، حتى قبض النبي ﷺ، فسألتها. فقالت: أسر إلي: «أن حبريل

كان يعارضني القرآن كل سنة مرة، وأنه عارضني العام مرتين، ولا أراه إلا

حضر أجلي، وإنك أول أهل بيتي لحاقا بي». فبكيت، قال: «أما ترضين أن

تكوني سيدة نساء أهل الجنة، -أو- نساء المؤمنين» فضحكت لذلك.

وعن أنس بن مالك، قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة وأنا ابن ثمان

سنين، فأخذت أُمِّي بيدي وانطلقت بي إلى رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول

الله إنه لم يبق رجل ولا امرأة من الأنصار إلا قد أتحتك بتحفة، وإني لا أقدر على ما أتحتك به إلا ابني هذا، فخذة فليخدمك ما بدا لك.

فخدمت رسول الله ﷺ عشر سنين، فما ضربني ضربة، ولا سبني سبة ولا انتهرني ولا عبس في وجهي، فكان أول ما أوصاني به أن قال: «يا بني اكتم سري تك مؤمنا».

فكانت أُمِّي وأزواج النبي ﷺ يسألنني عن سر رسول الله ﷺ فلا أخبرهم به، وما أنا مخبر بسر رسول الله ﷺ أحدا ابدا.

وعند البخاري عن أنس: أتانا رسول الله ﷺ ونحن صبيان فسلم علينا وأرسلني في حاجة وجلس في الطريق ينتظرنني حتى رجعت إليه، قال: فأبطأت على أم سليم، فقالت: ما حبسك؟ فقلت: بعثني النبي ﷺ في حاجة، قالت: ما هي؟ قلت: أنا سر، قالت: فاحفظ سر رسول الله ﷺ..

وأسر معاوية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ذات يوم حديثا إلى الوليد بن عتبة، فقال: الوليد لأبيه: يا أبت إن أمير المؤمنين أسر الي حديثا، وما أراه يطوي عنك ما يبسطه إلى غيرك، فقال له أبوه: لا تحدثني به؛ فإن من كتم سره كان الخيار له، ومن أفشى سره كان الخيار عليه.

وقال بعض الحكماء لابنه: يا بني! كن جوادا بالمال في موضع الحق، ضنينا بالأسرار عن جميع الخلق، فإن أحمد جود المرء: الانفاق في وجود

البر، والبخل بمكتوم السر.

وإفشاء الأسرار يلحق الأذى والضرر بصاحب السر، فيدخل الحزن والألم عليه، ويكسر قلبه ممن استودعه سره، ويفسد العلاقات الطيبة بين الناس، كما قد يلحق الأضرار المادية بهم.

والعلی مما ذكر سابقا مع طوله يعرفها كل النصارى، خاصة من لم تحفظ أسرارهم، لذا أطلت في نقل هذه النقول الشرعية العظيمة، المدعمة بأقوال أهل العلم لهذه العلة!

الروح والجسد، والسعادة والفرح:

تحت هذا العنوان خواطر أكتبها بعد إسلامي، وهي خواطر تخالج كل نفس بشرية، خاصة ممن كان من النصارى وهو متشكك فيما هو عليه!

أقول فيها: الروح... ذلك الكون المسجون في الحيز الضيق، الجسد تلك المفارقة الوجودية بينهما، ما علاقتهما بالسعادة والفرح؟

السعادة بوصفها ذلك الشعور الوجداني العميق، إلام ينتمي؟ للكون الشاسع أم للجسد المحدود؟ وبالتالي، هل الفرح يختلف عن السعادة في الانتماء لأيهما؟ أم إنه ينتمي لشقاء الإنسان في مجملها، وفي جدلية مفارقة العلاقة بينهما؟! وهل هي جديرة بالتأمل مثل ما سبقها من مفاهيم؟!

كيف يفرح الإنسان، بالأحرى كيف يعبر عن الفرح؟ يعبر عن فرحه

بتعبير جسدي سريع، يختلف من إنسان إلى آخر؛ ولكن الجميع يتفق في أن أبعاد الفرح تنحصر في تعبير جسدي عنه، والفرح لحظي مهما طال، وهو أيضا قد يرتبط بتعبير مختلف عنه تماما!

فالبكاء عند البعض تعبير الفرح، إذا حصر نفسه في الحيز الضيق حيث إنه من السهل على أي شخص أن يؤدي مجموعة من المظاهر الجسدية التي تبدو على آخر؛ فيعرف أنه فرح، حتى ولو كان يبكي من شدة الفرح!

العجيب أن الفرح لا يزيل حزنا، أو يخفف ألما؛ فلحظة الفرح تأتي ثم تذهب دون أن تترك أثرا واضحا لتخفيف ألم، قد تخفف شدة الحزن؛ لكنها لا تزيله تماما، وقد يجمع الإنسان بين فرح لحظي وقت حزن شديد، كالأم التي تفرح لنجاح ابنها وهي مودعة لزوجها أو أبيها منذ أيام، فالفرح كما مر لا يلغي حزنا، كما أن الحزن لا يمنع فرحا لحظيا لسبب عابر.

فماذا عن السعادة...؟!

السعادة ذلك الشعور الداخلي، الذي قد نجد إنسانا شقيا في تفاصيل حياته، ومع ذلك تجده سعيدا بها. حبيبان يعرفان تماما استحالة أن يحدث تواصل تام بينهما، مع ذلك سعداء بحبهما، ويبدلان الجهد المتواصل؛ ليدوم هذا الحب وتدوم تلك المشاعر، وهما في سعادة بأقل قدر من التواصل بينهما!

السعادة تغزو الروح؛ بل هي تعبير عن الروح، وتتصف بصفات الديومة والاستمرار، وهما أهم عنصرين من عناصر السعادة. والسعادة لا تتأثر بأي تفاصيل ما دامت لم تتصل مباشرة بمصدر السعادة بنفسها، وهي أيضا متجددة، وتتقبل أقل مسبب لها، ومضحية أيضا، فالسعادة تنازل حتى عن أسبابها وتتعلق بأسباب أخرى؛ كسعادة الحبيب الذي يفقد تواصله مع حبيبه، لهدف يخصه، والسعادة شعور قانع؛ بل قد ينحصر في القناعة نفسها. كل هذه الصفات تجعل السعادة مستمدة من جانب الروح الشاسع ولا يمكن أن تتصل بالجسد الضئيل الزائل.

من العجيب أننا نجد مشاعرنا أيضا لتفاعل في ظل هذه الثنائية المفارقة، وتنقسم قسمة عادلة بينها، وتتصف كل منها بصفات ما تنتسب إليه من شقي الإنسان. فهل هناك ثنائيات أخرى تنطبق عليها هذه الرؤية؟!

السلام في الإسلام

من أعظم ما رأيته في الإسلام خاصة بعد إسلامي السلام؛ الذي هو اسم من أسماء الله الحسنی العظيمة، هذا الاسم الذي يضيفي على المسلم السكينة، والأمن والأمان، خلافا لما هو عند المتطرفين فقد جاءت كلمة: (السلم) بمشتقاتها في القرآن الكريم ١٤٠ مرة بينما جاءت الكلمة (الحرب) بمشتقاتها ٦ مرات فقط؛ لذا جاءت هذه الخاطرة وهي تشرح جزءا من هذه الحقيقة العظيمة من حقائق الإسلام العظيمة.

استعملت كلمة (السلم، السلام) في الإسلام، في موارد كثيرة، منها:

إن السلام من الأسماء الحسنی، قال تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الحشر: ٢٣].

لأن الله عَزَّجَلَّ خالق السلم، والسلام يضمن ذلك للناس بما شرعه من مبادئ، وبما رسمه من خطط ومناهج، وبمن بعثهم من أنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وبما أنزله من كتب، فهو تعالى مصدر السلم والسلام والخير والفضيلة.

السلام في (سورة القدر)

يظهر من الآية الكريمة الآتية في (سورة القدر) أن الله تعالى يقدر (السلام) في كل شيء ولكل شخص، وإنما الإنسان نفسه هو الذي يجرف السلام عن مجراه الطبيعي بسوء اختياره أو بني نوعه، أو بعد عوامل الطبيعة مما هي خاضعة لقانون الأسباب والمسببات.

قال سبحانه: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝١ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ نَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ [القدر].

فإن الملائكة في ليلة القدر، يأتون بمقدرات العباد، بكل ما يكون في السنة المقبلة إلى رسول الله ﷺ وحجته على عباده، غائبا مستورا أو ظاهرا مشهودا، ويكون ذلك سلام في كل أمر، سواء كان السلام فرديا أم اجتماعيا، وسواء كان في المال (السلام الاقتصادي) أم في الأسرة، كسلام الزوج والزوجة، وسلام الآباء والأبناء، أم في الصحة بدنيا أو نفسيا، أم غير ذلك، إلى غيرها من الآيات الشريفة، والروايات الكثيرة التي وردت بلفظ السلم والسلام وسائر المشتقات، منها مصدر كلمة (الإسلام) واشتقاقها.

ثم إن لفظ (الإسلام) مأخوذ من مادة السلم والسلام، وذلك كتناسب الحكم والموضوع؛ لأن السلام والإسلام يلتقيان في توفير الطمأنينة والأمن، والسكينة والتقدم، كما قال سبحانه: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨].

خاتم الأنبياء محمد ﷺ هو حامل لواء السلم والسلام؛ لأنه يحمل إلى البشرية الهدى والنور والخير والرشاد والرحمة والرأفة، وهو يحدث عن نفسه؛ فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مَهْدَاةٌ» ويحدثنا القرآن عن رسالته؛ فيقول: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

وعن أبي أسامة قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ، وَهَدَى لِّلْعَالَمِينَ»؛ فَإِنَّ الرِّحْمَةَ وَالسَّلَامَ وَالسَّلَامَ جَاءَ بِهَا الْإِسْلَامُ لِلنَّاسِ كَافَّةً.

وكثرة تكرار لفظ (السلام) على هذا النحو مع إحاطته بالجو الديني النفسي، من شأنه أن يوقظ الحواس جميعها، ويوجه الأفكار والأنظار إلى المبدأ السلمي العظيم.

السلام تحية الإسلام

كما أن الإسلام جعل (السلام) شعارا له واختاره تحية للمسلمين، حيث إن المسلم إذا التقى بمسلم يقول له: (السلام عليكم) أو ما أشبه ذلك...

وتحية الله للمؤمنين تحية سلام: ﴿وَحَيَّاهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾ [يونس: ١٠] وتحية الملائكة للبشر في الآخرة سلام: ﴿وَذُرِّيَّتَهُمُ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ (٣٢) سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ [الرعد: ٢٣-٢٤].

وتحية المؤمنين بعضهم لبعض في الجنة، هي (السلام): ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا﴾ (٢٥) إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا﴾ [الواقعة: ٢٥-٢٦].

والصلاة تنتهي بالسلام، ففي آخر كل صلاة يذكر المصلي لفظ: (السلام)، فتبدأ الصلاة بتكبيرة الإحرام وتنتهي بالسلام، هذا هو الإسلام.

أنبياء لم يموتوا إلى الان، فهل هم آلهة؟!

يعترف الإنجيل بأن المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ قد مات، ويقولون: إنه قام في اليوم الثالث وهذا ما أحدث بلبلة شديدة في الشعب كله، والمملكة اليهودية بأسرها خاصة بطرس، وروايته عن حراس القبر الذين أنكروا القيامة (متى

٢٧:٦٢ - ٦٤): (وَفِي الْغَدِ الَّذِي بَعْدَ الْاسْتِعْدَادِ اجْتَمَعَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ
وَالْفَرِيْسِيُّونَ إِلَى بِيلاطُسَ قَائِلِينَ: «يَا سَيِّدُ، قَدْ تَذَكَّرْنَا أَنَّ ذَلِكَ الْمُضِلَّ قَالَ
وَهُوَ حَيٌّ: إِنِّي بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ أَقُومُ. فَمُرْ بِضَبْطِ الْقَبْرِ إِلَى الْيَوْمِ الثَّالِثِ، لِيَلَّا
يَأْتِيَ تَلَامِيذُهُ لِيَلَّا وَيَسْرِقُوهُ، وَيَقُولُوا لِلشَّعْبِ: إِنَّهُ قَامَ مِنَ الْأَمْوَاتِ، فَتَكُونَ
الضَّلَالَةُ الْأَخِيرَةُ أَشَرَّ مِنَ الْأُولَى!») في الضلالة، وفعلوا كما علموهم، فشاع
هذا القول عند اليهود إلى هذا اليوم.

ولكن القرآن الكريم يقر بأنه لم يمت، ولكنه رُفِعَ إلى السماء، ففي
سورة مريم، نجد الآية الكريمة، تقول: ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ
وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾.

ولكنني أقولها صراحة: لو أن كل من يرفعه الله إلى السماء اعتبر دليلا
على الألوهية لكان من يرفعه الله إلهًا!

فهناك في الكتاب المقدس أنبياء قد رفعهم الله، ولم يموتوا إلى الآن
وإليك الدليل، ففي سفر التكوين، إصحاح ٥: ٢٤: يقول (وَسَارَ أَخْنُوخُ مَعَ
اللَّهُ، وَلَمْ يُوجَدْ لِأَنَّ اللَّهَ أَخَذَهُ)، ويقول سفر الملوك الثاني إصحاح ٢: ١:
(وَكَانَ عِنْدَ إِصْعَادِ الرَّبِّ إِيلِيَّا فِي الْعَاصِفَةِ إِلَى السَّمَاءِ، أَنَّ إِيلِيَّا وَالْيَشَعَ ذَهَبَا
مِنَ الْجِلْجَالِ)، مع أن المسيح قال (وَلَيْسَ أَحَدٌ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ إِلَّا الَّذِي
نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ، ابْنُ الْإِنْسَانِ الَّذِي هُوَ فِي السَّمَاءِ) إنجيل يوحنا، إصحاح

ختاما

فإني أؤكد مرة أخرى على أنه من واجبي ومسؤوليتي كإنسان أسلم لله الواحد الأحد الرحمن الرحيم، بكامل إرادته، وقبل شريعته ووصاياه أن أدعو كل الناس، فضلا عن النصارى، إلى ترك عبادة البشر والآلهة الزائفة، ونبد الأوثان وغير ذلك، وأن يتوبوا إلى الله بارتئهم ويسلموا له؛ فهو وحده الإله الحق خالقهم وخالق الكون، وأن يعودوا إلى جادة الصواب بصدق وإخلاص؛ بغض النظر عن عظم ذنوبهم السابقة!

وعليه...؛ فإني أدعوك أيها النصراني إلى النظر لما قلته؛ لا إلى قائله، فإن هذا أدعى لقبول الحق والتجرد له، بل وأدعى لانطلاق روحك للنظر والتفكير فيما أنت عليه من التثليث، خاصة إذا قستها بتجربة قس سابق عاش النصرانية بكل أطوارها، بل عاشها في أوج سلطتها وسلطانها (فترة السبعينات والثمانينات والتسعينات)، ومع ذلك كله أثر ما هو خير وأبقى عند الله، أثر الإسلام الذي من آمن به حق الإيمان ولم يشرك مع الله غيره؛ فهو إن شاء الله ما له إلا الخير عند الله، (والآخرة خير وأبقى).

وعليه... فأنا أدعوك صادقاً من كل قلبي لهذا الإسلام العظيم، فأسلم

تسلم، ويؤتلك الله أجرك مرتين، بل وتكون العاقبة بعد الموت الذي لا مفر منه إلى خير، وسعادة أبدية، كلنا ينشدها، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَايَنْتَهُمْ اَلْكِتٰبَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَاِذَا يُنٰثَلُ عَلَيْهِمْ قَالُوْا ءَاَمٰنًا بِهٖۤ اِنَّهٗ الْحَقُّ مِنْ رَّبِّنَاۤ اِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِيْنَ ﴿٥٣﴾ اُولٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ اَجْرُهُمْ مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوْا وَيَدْرَءُوْنَ بِالْحَسَنَةِ الْسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنٰهُمْ يُنْفِقُوْنَ﴾ [القصص: ٥٢-٥٤].

وهذا آخر التطواف مع هذه الرحلة التي استمرت زهاء عقدين من الزمن كلها الله بإسلامي، والله الحمد، أتمنى آخرها لكل عاقل من النصارى، لعله يوفق لما وقفني الله إليه، فيسعد كما سعدت!

وإني لعلّى يقين أن هذا الكتاب سيقع موقعه الطيب عند الكثيرين ممن أعرفهم، وتهفو نفوسهم إلى الإسلام! وفق الله الجميع لما فيه رضاه، آمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والسلام على من اتبع الهدى.

وكتب

مؤمن إبراهيم داود سليمان

(القس بيشوي سابقا)

غرة المحرم ١٤٣٩

الفهرس

مقدمة الشيخ المقرئ الاثري خالد بن مأمون ال محسوب حفظه الله

شكر واجب

حقائق من النصرانية وعنهما

قبل البدء

مدخل

المؤلف في سطور

المؤهلات والتعليم

الإنجازات

التاريخ مع الكنيسة

ماكس ميشيل

البيانات الشخصية

لماذا اسلمت؟

المرحلة الثانوية

الدير المحرق

الكهنوت

ذكرياتي في تلك الكنيسة!

انتقالي إلى القاهرة

بداية التفكير!

هل قلت: انك الله يا يسوع؟!

قرأت وقرأت معي كيف يا أخي ان الإنجيل يصل بك إلى القرآن؟!

شهادة الإنجيل بالتوحيد لا بالتثليث!

كيف اسلمت؟!

بين الكنيسة والأزهر!

في إيطاليا!

حدث في تلك اللية!

الأوراق الرسمية!

السفر إلى السعودية

ماذا في الاسلام لا يوجد في النصرانية؟

(١) الحلال والحرام

تاريخ التحليل والتحرير في الإسلام

ماذا في الإسلام، ولا يوجد في النصرانية؟

(٢) الوضوح

ماذا في الإسلام ولا يوجد في النصرانية؟

(٣) معرفة من تعبد

الميلاد الثالث لي!

وميض وتأمل في الحج!

تصحيح تربة المسيح

كلمات ابكتني!

الى كل نصراني هاجمني!

مباحث متفرقة حول تحريف الإنجيل

فرق في العبادات!

دحض التثليث!

دحض عقيدة التثليث من الإنجيل!

سؤال صريح يحتاج إلى إجابة صريحة!

شهود عيان!

التوحيد في الإنجيل!

انبياء لم يوتوا إلى الان؛ فهل هم الها؟!

التفق عليه في: الإسلام والنصرانية بخصوص المسيح!

قنبلة يفجرها (بولس) وهو لا يدري!

نشكر المسيح

قالوا عن المسيح

لحظة اعلان الإيمان!

القرآن قام بتبرئتك والإنجيل ادانك!

المسيح، ضمن احد اولي العزم في الإسلام

استحالة تسد الله في الإنسان!

الليلة العصبية!

فلفسة النصارى لمسألة الخطيئة والكفارة

فرضا جدلا

الكتاب المقدس يفجر قنبلة في ألوهية المسيح!

أيضا بمناسبة ميلاد الاله!

اين مكان ميلاد الاله، ومتى زمانه وشجرة عائلة الاله؟!

الكريسماس، ومتى ولد المسيح؟

المسيح، يتنبأ بمحمد ﷺ!

لا ارضى ان يكون المسيح ملعونا؛ فهل ترضى انت؟!

صوم الميلاد

النصرانية الأولى في المحرفة!

تعميم السحر الأسود!

اسرار الناس!

الروح والجسد والسعادة والفرح

فماذا عن السعادة؟!

السلام في الإسلام

السلام في سورة: القدر

السلام تحية الإسلام

وختاما

ملاحق الكتاب

الفهرس

تم بحمد الله

انتظرونا في الكتاب القادم:

(المسيح يناديك)

والآخر: (من قلب الواقع الكنيسي)